

الكلمات المسليمة

شرح البداية في العقيدة

قدم له وراجعه أصحاب الفضيلة

سماحة الشيخ

سماحة الشيخ

أبو بكر الحنفي

وحيد بن عبد السلام بن بالي

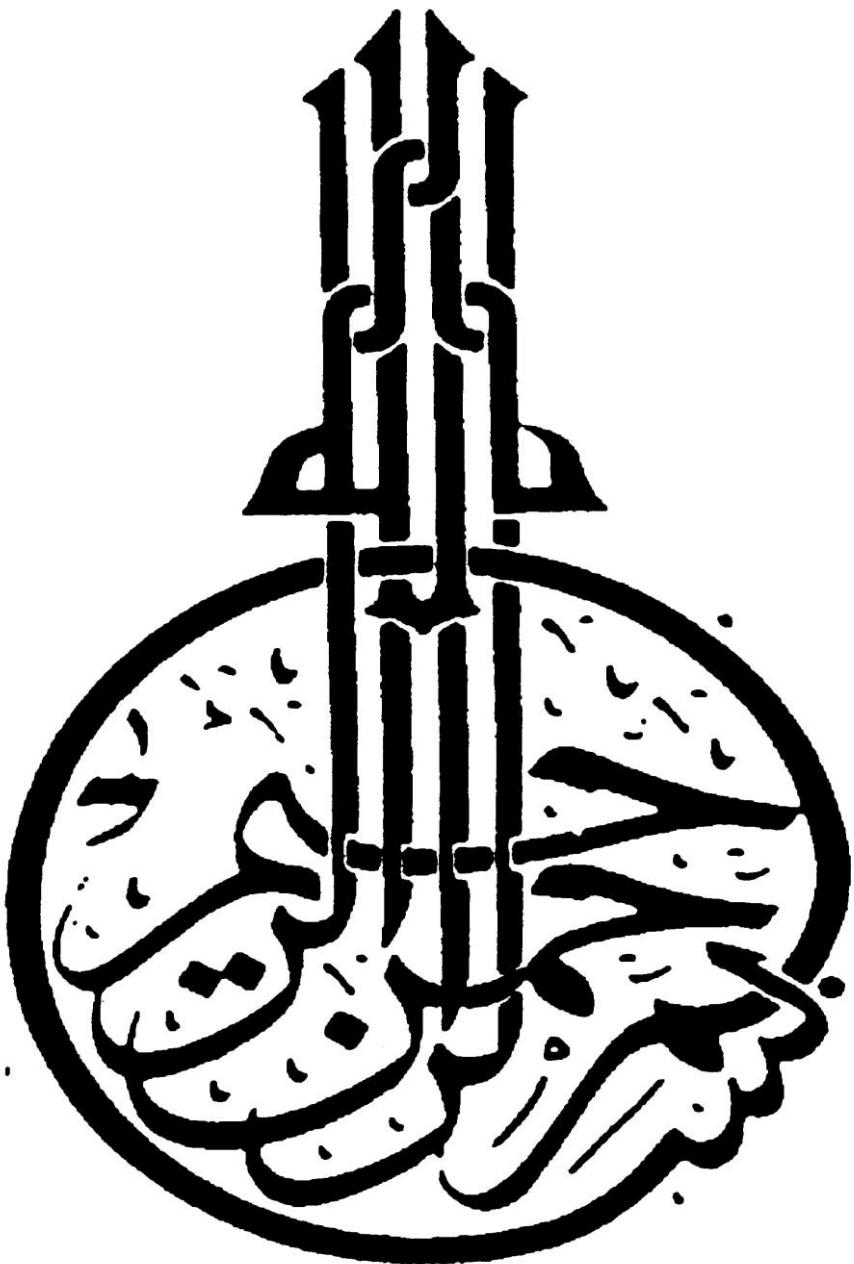
حفظه الله

حفظه الله

تأليف

خالد بن محمد الجعفري

غفر الله له



مقدمة سماحة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بن بالي
حفظه الله

الحمد لله الذي حبَّ إلى أوليائه الإيمان، وزينه في قلوبِهم، وكَرَّه إليهم الكفر، والفسق، والعصيان، وأشهدُ أَنَّ لِإِلَهٍ إِلا اللَّهُ وحْدَه لَا شريكَ له المَلْكُ وَلَه الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَبَعْدُ.

فَإِنَّ العِقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هِيَ الْمُحَرِّكُ الْأَسَاسِيُّ لِلْمُسْلِمِ، فَإِنَّ الَّذِي يُوقِنُ بِالْجَنَّةِ، يَعْمَلُ جَاهِدًا لِنَيلِهَا، وَالَّذِي يُوقِنُ بِالنَّارِ يَعْمَلُ جَاهِدًا لِلْفِرَارِ مِنْهَا، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِهِ يَسْتَحِي مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ يَجُدُّ فِي قَلْبِهِ تَعْظِيمًا لِلْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعْطِي إِلَّا لِحِكْمَةٍ، وَلَا يَمْنَعُ إِلَّا لِحِكْمَةٍ، فَيَجِدُ نَفْسَهُ راضِيًّا مُسْلِمًّا... وَهَكُذا فِي كُلِّ مَسَائِلِ الْعِقِيدَةِ.

والهدف من تدريس العقيدة أمران:

الأول: التفريقُ بين عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وبين عقيدةِ غيرِهِم مِنَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ.

الثاني: تقويةُ الإيمانِ، ومراقبةُ الرَّحْمَنِ، وإرشادُ النَّاسِ إِلَى عَظِيمِ اللَّهِ، وحُكْمِهِ، ورَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، وَرَأْفَاتِهِ حتَّى يَحْبَّ النَّاسُ رَبَّ

العالمين حبًّا يملُكُ عليهم قلوبَهُم، ومشاعرَهُم.

فمن ركَّزَ على الأمرِ الأولِ في تدريس العقيدة دونَ الثاني لمْ يأتِ تدريسهُ لها بالفائدةِ كاملةً، وكذا من اهتمَّ بالثاني دونَ الأولِ.

فإنَّ تدريس العقيدةِ بأسلوبِ الوعظِ، والرقائقِ، أكثرُ تأثيرًا في النفوسِ، وأعظمُ أثرًا في القلوبِ، وإذا تحركَتِ القلوبُ اندفعتْ نحوِ إرضاءِ علامِ الغيوبِ، واستحيتْ من مخالفتهِ، وهذهِ هي طريقةُ القرآنِ الكريمِ، ويظهرُ جليًّا من استقرأ آياتِ العقيدةِ بإمعانٍ وعمقٍ.

وقدْ كنتُ كتبُ رسالَةً لطيفةً في العقيدةِ لإخواني المبتدئين، وأسميتها «البدايةُ في العقيدة»، واستأذنني أكثرُ من واحدٍ من إخوانِنا في شرحها، فقلتُ لهم: من أرادَ شرحَها فليفعلْ وله الأجرُ والثوابُ، فكانَ أولَ من أنجزَ شرحَها، هو **الشيخُ خالدُ بنُ حمودَ الجهنمي** حفظهُ اللهُ، فتصفَّحتُهُ فوجئتُهُ قد شرحَها شرحاً جيداً وسُطْراً ليس بالطويلِ المملُّ، ولا بالقصيرِ المخلُّ، فجزاه اللهُ خيراً، وأحسنَ مثوبته.

وصلى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه وسلَّمَ.

وكتبهُ الفقيرُ إلى عفوِ ربِّه

وحيدُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ بالي

مصر - كفر الشيخ - منشأة عباس

في ١٩ ربَّنُونِ ١٤٣٣ هـ

مقدمة سماحة الشيخ

أبو بكر الحنفي

حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده؛ ثم أما
بعد...

فإن أعظم ما أمر الله تعالى به العباد هو التوحيد، فقال تعالى:
﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وإن أعظم ما نهى
الله عنه هو الشرك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ وَكَفَى﴾ [النساء: ٤٨].

ورحمة الله أحد السلف إذ قال: «من أبي أن يعبد الله تعالى فهو
كافر، ومن عبد الله تعالى وعبد معه غيره فهو مشرك، ومن عبد الله
 تعالى وحده بغير ما شرع فهو مبتدع، ومن عبد الله تعالى وحده بما
 شرع فهو المؤمن الموحد».

فهذا الدين: عقيدة انبثقت منها شريعة، ولن يصلح لقوم
 شريعتهم إلا إذا صلح لهم عقيدتهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ
 وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾
 [الرُّمَرُ: ٦٥].

وَرَبُّنَا يَعْلَمُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ إِخْبَارًا عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى رَسُولِنَا وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتْمُ التَّسْلِيمِ: ﴿وَاجْنَبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وَكَانَ إِمامُ النَّبِيِّينَ، وَخَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، خَلِيلُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ ﷺ يَقُولُ صَبَاحَ مَسَاءً: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ».

فَاحْرِصْ أَنْ تَكُونَ صَلَاتُكَ، وَصَوْمُكَ، وَزَكَاتُكَ، وَعُمْرَتُكَ، وَحَجُّكَ، وَحَلْفُكَ، وَذَبْحُكَ، وَنَذْرُكَ، وَاسْتِغَاثَتُكَ، وَعِيَادَكَ، وَلِيَادَكَ، وَطَوَافُكَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَمَحَبَّتُكَ، وَخَوْفُكَ، وَرَجَاؤُكَ لِلَّهِ وَمِنْ أَجْلِ اللَّهِ، بَلْ وَسَائِرُ أَقْوَالِكَ وَأَعْمَالِكَ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَاتِّبَاعُ رَسُولِهِ ﷺ بِالْحُبِّ وَالذُّلُّ التَّامُ لِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ سِواهُ.

فَيَا مَنْ آمَنَتِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلُوهُ وَمُرُوهُ، وَاعْتَقَدَتِ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَأَنَّ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ مِنَ الْمُوَحَّدِينَ عِنْدَكَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَسْتَحْلِلَهَا فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَلَوْ قَدَرَ أَنْ يُعَذَّبَ يُخْرِجُهُ مِنْهَا بَشَفَاعَةِ سَيِّدِ الشَّافِعِينَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ إِلَّا حَبَّةٌ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ خَرْدَلَةٌ، أَوْ مَثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ إِيمَانٍ.

أَنْتَ يَا مَنْ كَفَرْتَ بِالْطَّاغُوتِ وَحَقَّقْتَ الولاءَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَتَبَرَّأَ مِنْ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ، وَبِالثَّالِي كَانَ حُبُّ الصَّحَابَةِ
عِنْدَكَ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفُرٌ وَنِقَاقٌ وَطُغْيَانٌ، وَتُحِبُّ
مَنْ يُحِبُّهُمْ وَبِالخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَتَبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ
يَذْكُرُهُمْ، وَتُقَدِّمُ الْحُلْفَاءَ الرَّاشِدِينَ عَلَى حَسَبِ تَرْتِيِّبِهِمْ، وَتُثْبِتُ لِلَّهِ
تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ، وَمَا صَحَّ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ
صلوات الله عليه
بِدِونِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ، وَاعْتَقَدْتَ أَنَّ
الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَهُوَ مُيسِرُ الْحِفْظِ وَالثَّلَاوةِ
وَالْعَمَلِ وَالْفَهْمِ، وَتُثْبِتَ كَرَامَاتِ الْأَوْلَيَاءِ وَمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.
وَتَنْهَى عَنِ الدَّهَابِ لِلسَّحَرَةِ وَالْعَرَافِينَ وَالْكَهَنَةِ.

وَتَعْتَقِدُ أَنَّ جَلْبَ التَّفْعُ� وَدَفْعَ الضرِّ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَا يَسْكُنُ مُتَحَرِّكٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَتَحَرَّكُ سَاكِنٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
تَعَالَى، وَأَنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ التَّيْرَانِ،
وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَالْبَعْثَ حَقٌّ، وَالْحَشْرَ حَقٌّ، وَالْعَرْضَ وَالْحِسَابَ حَقٌّ،
وَتَطَايِرُ الصُّحْفَ وَالْمِيزَانَ وَالصَّرَاطَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْكُرْسِيَّ وَالْعَرْشَ
كُلُّهُ حَقٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ مِسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ يَعْلَمُ
السَّرَّ وَأَخْفَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

هَذَا وَقَدْ قَامَ شَيْخُنَا وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِوَضْعِ مَتْنٍ فِي الْعَقِيْدَةِ،
المَوْسُومُ بـ «الْبِدَائِيَّةُ فِي الْعَقِيْدَةِ»، وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَخُونَا أَبُو عَمْرُو خَالِدُ
بْنُ مُحَمَّدٍ الجَهَنِيِّ - وَفَقَهُ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ - بِشَرْحِ هَذَا الْمَتْنِ، وَقَدْ
أَطَلَعْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ جَيِّداً، وَقَدْ اسْتَفَادَ فِي شَرْحِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ

كَابِنْ تَيْمِيَّةَ، وَابْنُ الْقَيْمِ، وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ، وَابْنُ بازٍ، وَالْأَلْبَانِيَّ، وَابْنُ عُثَيْمِيْنَ، وَابْنُ فَوْزَانَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرِيْنَ.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَزِيدَنِي وَإِيَّاهُ وَسَائِرَ الرَّبَّانِيِّينَ الَّذِينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ عَلَى صِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وَكَتَبَهُ

أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَنْلِي

١٤٣٤/٤/٢٥ هـ

مقدمة الطبعة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، والصلوة والسلام على رسلنا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعده..

فهذه هي الطبعة الثالثة من هذا الشرح المبارك، وقد زدت فيه ترجمة للمصنف حفظه الله، كما وضعت فيه تدريبات في نهاية كل باب من أبواب الكتاب، ووضعت فصلاً عن الشيعة في نهاية الكتاب، وصنعت فهرساً موضوعياً يشتمل على كافة موضوعات الكتاب الفرعية والرئيسية.

هذا وقد نصحت بعض الإخوة الكرام بأن توسع في الشرح، فرغبت عن هذا متأسياً بأئمة السلف الذين يقولون: «الرباني الذي يربى الناس بصغر العلم قبل كباره»^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمة الله: «أي بالتدريج»^(٢).

وقال الحافظ بدر الدين العيني رحمة الله: «أي الذي يربى الناس بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه قبل أصوله، أو بمقدماته قبل

(١) انظر: صحيح البخاري (٢٧ / ١).

(٢) انظر: فتح الباري (١٢١ / ١).

مَقَاصِدِه»^(١).

وَلِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يُعَدُّ بِدَائِيَّةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْعِلْمِ
الشَّرِيعِيِّ فِي الْعَقِيْدَةِ، إِذْ لَا يُعْقَلُ أَنْ يَبْدَا الطَّالِبُ الْمُبَتَدِئُ مِنْ حَيْثُ
اَنْتَهَى الْآخَرُونَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى رَسُولِهِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَ

خَالِدُ بْنُ مَحْمُودِ الْجَنْبِيُّ

١٤٣٤ / ٥ / ١

(١) انظر: عمدة القاري (٤٨٧ / ٢).

مقدمة الطبعة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمُدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُّوْبَرِ
أَنفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهِيدُ اللَّهُ فَلَا مُضَلٌّ لَهُ، وَمِنْ يَضْلِلُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَائِمِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ تَقْسٍ وَجَهَنَّمَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]
. [٧١]

أما بعد: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ﷺ، وخيرُ الهدي هديُ
محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالٌ،
وكلَّ ضلالٍ في النارِ؛ وبعدُ.

فلا ريبَ أنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ هي الضامنُ الوحيدُ لتحقيقِ
السعادةِ الحقيقيةِ للناسِ جميعاً في الدنيا والآخرة؛ لأنَّها تنزيلٌ من ربِّ

العالمين، وهي عقيدة ثابتة لا تتغير بغير الأزمان والأماكن، واضحة المعالم، قوية البراهين والحجج.

وفي هذا الشرح الوجيز يجد المسلم أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأهم أصولها، مما لا غنى لمسلم عنه؛ لذا اقتصرت فيه على أهم ما يحتاجه المسلم منها، ولم توسع في الشرح؛ لأنَّ هذا الكتاب يُعتبر بدايةً لمن أراد أن يسلك طريق العلم الشرعي في العقيدة، إذ لا يعقل أن يبدأ من حيث انتهى الأئمة الفحول، ولأنَّ العالم الربانيَّ من يري طلابه على صغارِ العلم قبل كبارِ^(١)، ومن أراد أنْ يتوسع فليرجع إلى كتب علماءِ أهلِ السنَّة.

■ وما يتميز به هذا الكتاب:

١. سهولةُ الألفاظ، ووضوحُ العبارة، وبراعةُ التركيب والترتيب.
٢. وجيزُ العبارة مع تأدية المعنى المراد.
٣. اشتملَ على معظم مسائل العقيدة عند أهلِ السنَّة والجماعة.
٤. تقريرُ مذهبِ أهلِ السنَّة والجماعة.
٥. البُعدُ عن المسائل التي لا تهمُ طالبَ العلم المبتدئ.

■ عملٌ في هذا الكتاب:

١. شرحتُ المتن شرحاً سهلاً ميسراً يفهمه كُلُّ من يقرؤه.
٢. أكتفيتُ بمقصودِ المتن، ولم أزد عليه إلا نادراً إذا كانت المسألة يحتاج إليها المسلم في حياته العملية احتياجاً ضرورياً.

٣. أكثُرُت من ذكرِ الأدلةِ من الكتابِ والسنَة النبويةِ الصحيحةِ.
٤. وضعْت فوائدَ عَقديَّةً يَحْتاجُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ.
٥. وضعْت بجوارِ كل آيَةٍ اسْمَ السُورَةِ الْمُوجُودَةِ فِيهَا، ورُقْمَ الآيَةِ.
٦. ضبَطْت المتنَ وَالشَرَحَ ضبِطاً نَحْوِيَاً، وَضبَطْتُ غَالِبَ الْكَلِمَاتِ ضبِطاً صِرْفِيَاً.
٧. لم أذكُرْ من الأدلةِ النبويةِ إِلَّا الصَحِيحَ.
٨. خرَّجْتُ الأَحَادِيثَ النبويةَ تخرِيجًا مُختَصَرًا، فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الشِيخَانِ ذَكَرْتُ مَوْضِعَهُ فِيهِمَا، وَإِذَا انْفَرَدَ بِهِ أَحَدُهُمَا ذَكَرْتُ مَوْضِعَهُ فِيهِ، وَلَمْ أَتَعَدَاهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ كِتَابِ السُّنَّةِ.
٩. إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مُخْرَجًا فِي السِنِّ الْأَرْبَعَةِ ذَكَرْتُ مَوْضِعَهُ فِيهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ إِنْ وَجَدْتُ الْحَدِيثَ فِيهِ.
١٠. إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مُخْرَجًا فِي غَيْرِ الصَحِيحَيْنِ، وَالسِنِّ الْأَرْبَعَةِ، وَمَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ذَكَرْتُ كُلَّ مِنْ خرَّجَهُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ عَلَى حَسْبِ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ.
١١. اتَّبَعْتُ أَحْكَامَ الشِيخِ الْأَلْبَانِيِّ فِي تَصْحِيفِ الْأَحَادِيثِ وَتَحْسِينِهَا غالِبًا.
١٢. وضعْتُ تدريباتٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ؛ لِتَساعِدَ الطَالِبَ عَلَى الْإِلمَامِ بِالْكِتَابِ، وَفَهْمِهِ فَهْمًا مُسْتَقِيمًا.
١٣. وضعْتُ ثبَّتاً لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي اعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا فِي الشَرَحِ.

١٤. وضعْتُ فهرسًا تفصيليًّا لموضوعاتِ الكتاب الفرعيةِ والرئيسيةِ.

هذا وأسائل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.
 وأن يجعله لنا ذخراً يوم أن نلقاه.
 وأن يتجاوز عننا، ويغفر لنا الزّلاتِ والهفواتِ والغفلاتِ.
إنه ولئِ ذلك قادرٌ عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وكتبَ

خالدُ بْنُ مَحْمُودِ الْجُنْيِيُّ

الأربعاء ٢٤/٦/١٤٣٣ هـ

الموافق ١٦/٥/٢٠١٢ م

نبذة مختصرة عن المصنف سماحة الشيخ

وحيد بن عبد السلام بن بالي

حفظه الله

نسبة:

هو صاحب الفضيلة سماحة الشيخ العالم، الزاهد الورع، الفقيه، المحقق الأصولي، المجل أبو عمار وحيد بن عبد السلام بن بالي المصري الحنبلي حفظه الله تعالى.

مولده ونشأته:

ولد سنة ١٩٦٣ م بقرية «أحمد سليمان» التابعة لمركز «سيدي سالم» بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية.

عمل حفظه الله مدرّساً للغة العربية وال التربية الإسلامية بالثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية لمدة ستين بالمدينة النبوية، وأربع سنوات بمنطقة «أبها».

سيرته العلمية:

أكمل مراحل تعليمه الأساسي في محافظة كفر الشيخ، ثم التحق بكلية التربية وتخرج فيها، وحصل على ليسانس آداب وتربية شعبة اللغة العربية سنة ١٩٨٥ م، وكان قد أتم حفظ القرآن آنذاك.

ولقد انتفع حفظه الله كثيراً خلال الست سنوات الالتي مكثهن في بلاد الحرمين الشريفين من علماء البلد الحرام، لا سيما فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى.

■ ومن أبرز العلماء الذين تلقى العلم على أيديهم:

١. الشيخ عبد العزيز بن باز.
٢. الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٣. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، عضو هيئة كبار العلماء.
٤. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
٥. الشيخ أبو بكر الجزائري.
٦. الشيخ عطية محمد سالم.
٧. الشيخ عبد الله البسام.
٨. الشيخ عبد الله العجلان المدرس بالمسجد الحرام.
٩. الشيخ أسامة خياط خطيب المسجد الحرام.
١٠. الشيخ جبران الفيفي قاضي المحكمة الكبرى بأبها.
١١. الشيخ جبريل البوصيلي، درس عليه قطعة من كتاب «الكوكب المني» في أصول الفقه.
١٢. الشيخ سعيد بن حماد الشهري المدرس بالمعهد العلمي بأبها.
١٣. الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر.
١٤. الشيخ صفوت الشوادفي رئيس تحرير مجلة التوحيد المصرية.
١٥. الشيخ آدم الأثيوبي.
١٦. الشيخ عبد المحسن العباد.

■ ومن أبرز العلماء الذين أجازوه بمرؤياتهم:

١. الشيخ أحمد علي السورثي.
٢. الشيخ صبحي السامرائي.
٣. الشيخ محمد قاسم الوشلي.
٤. الشيخ ثناء الله عيسى خان.
٥. الشيخ غلام الله رحمني.
٦. الشيخ محمد الأنصاري الأعظمي.
٧. الشيخ محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم الندوبي رئيس دار الحديث بالهند.
٨. الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي.
٩. الشيخ عبد الله عمر الأهلل.
١٠. الشيخ وليد عبد الله المنسي.
١١. الشيخ عبد الشكور المظاهري.
١٢. الشيخ زهير الشاويش.
١٣. الشيخ محمد بن أمين أبو خبزة.
١٤. الشيخ مساعد بن بشير السوداني.
١٥. الشيخ رفعت فوزى عبد المطلب.
١٦. الدكتور أحمد بن معبد بن عبد الكرييم.
١٧. الدكتور ماهر ياسين الفحل شيخ دار الحديث بالعراق.
١٨. الدكتور يوسف المرعشلي صاحب كتاب «معجم المعاجم».
١٩. القاضي محمد بن إسماعيل العمراني اليمني.

٢٠. الشيخ حافظ ثناء الله الزاهدي.

٢١. الشيخ حامد بن أكرم البخاري المدنى.

٢٢. الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل.

٢٣. الشيخ نظام يعقوبى البحرينى.

٢٤. الشيخ محمد ناصر العجمى.

٢٥. الشيخ محمد زياد بن عمر التكلا.

■ وقد نبغ حفظه الله في العلوم الشرعية منذ المراحل الأولى من تعليمه الثانوي، وقد التزم الأخذ من أكابر العلماء، مع اهتمامه بالمذاكرة والبحث والتدريس والمطالعة.

■ وقد نال حفظه الله العديد من الإجازات العلمية في شتى المجالات العلمية.

■ ومن الكتب التي سمعها وأجيز فيها:

١. صحيح البخاري «كاماًلاً».

٢. صحيح مسلم «كاماًلاً».

٣. سنن أبي داود «كاماًلاً».

٤. سنن الترمذى «كاماًلاً».

٥. سنن النسائي «كاماًلاً».

٦. سنن ابن ماجه «كاماًلاً».

٧. موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي «كاماًلاً».

٨. الشمائل للإمام الترمذى «كاملة».

٩. مشكاة المصايبع «كاماًلا».
 ١٠. الرسالة للإمام الشافعي «كاملة» على الشيخ عبد الوكيل الهاشمي.
 ١١. سنن الدارمي «كاماًلا».
 ١٢. رسالة أبي داود لأهل مكة «كاملة».
 ١٣. بلوغ المرام «كاماًلا» على الشيخ محمد إسرائيل الندوبي.
 ١٤. نزهة النظر «كاملة» على الشيخ محمد إسرائيل الندوبي.
 ١٥. جزء الحسن بن عرفة «كاماًلا» على الشيخ محمد إسرائيل الندوبي.
 ١٦. أصول السنة للحميدي «كاماًلا» على الشيخ محمد إسرائيل الندوبي.
 ١٧. مسند الحميدي الجزء الأول وبعضاً من الجزء الثاني.
 ١٨. الأربعون النووية «كاملة».
 ١٩. غرامي صحيح «كاماًلا».
 ٢٠. ملحة الإعراب «كاملة».
 ٢١. كتاب التوحيد لابن خزيمة بفو挺 كثير.
 ٢٢. المسلسل بالأولية وبسورة الصف وبالمحبة.
- وغيرها من كتب السنة بالإسناد المتصل إلى النبي ﷺ، كما مُنح حفظه الله العديد من الإجازات في كتب الفقه لا سيما الكتب الأئمة منها، ككتب الأئمة الأربع، وتلاميذهم، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وخرّيجه ابن القيم، علاوة على الكتب المسندة في العقيدة وغيرها.

تعليم وتدريسه:

لما عاد شيخنا حفظه الله تعالى من بلاد الحرمين الشرifين شرع في تكثيف

مجهوده الدعوي والعلمي، فعمل حفظه الله بالعديد من المعاهد العلمية لإعداد الدعاة، منها معهد قطور، ومعهد بسيون، ومعهد فاراسكور، ومعهد المحلة الكبرى، وغيرها من المعاهد العلمية، غير أنه أنشأ الكثير من المعاهد العلمية لإعداد الدعاة التي لم يستطع أن يعمل فيها لضيق وقته واقتصر على إشراف عليها وإرسال نخبة من طلابه ليدرسوا فيها.

كما لا يزال حفظه الله تعالى يدرس العديد من العلوم الشرعية في الكثير من المساجد في شتى أنحاء الجمهورية من أسوان جنوباً حتى الإسكندرية شمالاً.

كما منح الآلاف من الإجازات العلمية لطلبة العلم المتفوقين في شتى العلوم الشرعية وكتب السنة النبوية.

كما راجع وقدّم لكثير من الكتب والرسائل العلمية ذات الطابع السلفي الأصيل في شتى العلوم الشرعية.

كما له العديد من الخطب والمحاضرات العلمية المتخصصة، والمنهجية، واللقاءات التي يناقش فيها المسائل الشرعية والدعوية والقضايا النازلة.

كما تولى منصب عضو مجلس شورى العلماء الذي يتناول مستجدات القضايا العامة التي تمثّل المجتمع الإسلامي ككل.

كما أحيا العديد من السنن التي أُميتت في بلده كالدفن في المقابر على الطريقة الشرعية، وسنة الاعتكاف وغيرها من السنن التي قد أُميتت في بلد.

كما شارك في مؤتمرات وندوات متعددة داخل مصر وخارجها للإلقاء

المحاضرات والدروس العلمية التي منها:

١. سافر إلى «المملكة العربية السعودية» لإلقاء بعض المحاضرات والندوات.
٢. سافر إلى دولة «قطر» عدة مرات لإلقاء بعض الندوات الدينية والمحاضرات بالدوحة وغيرها.
٣. سافر إلى «الإمارات» لإلقاء عدة محاضرات.
٤. سافر إلى «البحرين» لإلقاء عدة محاضرات.
٥. سافر إلى «السويد» لإلقاء محاضرات في المركز الإسلامي بـ «استكهولم».
٦. سافر إلى «فنلندا» بدعوة من الرابطة الإسلامية وألقى محاضرة بـ «هلسنكي» بعنوان: «العواصم الإيمانية للشباب المسلم في بلاد الغرب» وألقى عدة محاضرات بالمركز الإسلامي في «هelsinki» أيضاً.
٧. سافر إلى «السودان» لإلقاء عدة محاضرات.
٨. سافر إلى «الكويت» و«السعودية» لإلقاء عدة دورات علمية في الفقه.
٩. سافر إلى دولتي «مالاوي»، و«موزambique» لنشر الإسلام هناك، ولإلقاء عدة محاضرات، حيث أسلم على يديه ويد الوفد الذي كان معه في الرحلة الأولى أكثر من ألف ومائة نصرانياً، كما أسلم في الرحلة الثانية أكثر من سبعة الآلف وخمسمائة نصرانياً.
١٠. سافر إلى دولة «رواندا» لنشر الإسلام هناك، ولإلقاء عدة محاضرات، حيث أسلم على يديه ويد الوفد الذي كان معه أكثر من ألف وخمسون نصرانياً.

وللشيخ حفظه الله أسلوب تعليمي ومنهج تربوي فريد، حيث إنه يلقي دروسه ومحاضراته بسعة صدر كبيرة، وبهمة عالية، ونفس مطمئنة واثقة، وبوجه مبتهج لنشر العلم، وتقريريه للقاصي والداني.

■ وبناء على توجيهاته حفظه الله أنسئ له موقع الكتروني على شبكة المعلومات الدولية تعميمًا للفائدة، ونشرًا لدروسه ومحاضراته وكتبه النافعة.

■ من الكتب التي انتهى من تدرسيها:

لقد ظهرت جهود شيخنا حفظه الله العظيمة خلال الثلاثين سنة الماضية حيث نذر نفسه حفظه الله لخدمة هذا الدين العظيم، ونشره، كما نذر حفظه الله نفسه للتدرис والإرشاد والوعظ والتوجيه، وإلقاء الدروس والمحاضرات شرقاً وغرباً دون كَلَل أو مَلَل.

■ الكتب التي قام بشرحها:

■ أولاً: العقيدة والتوحيد:

١. كتاب السنة للبربهاري، «كاماًلا».
٢. كتاب الإبانة الصغرى، «كاماًلا».
٣. لمعة الاعتقاد، «كاماًلا».
٤. شرح أصول الاعتقاد، «لم يتمه».
٥. شرح الواسطية، «كاماًلا».
٦. شرح كتاب التوحيد، «كاماًلا».
٧. أصول الإيمان، «كاماًلا».

٨. البداية في علم العقيدة، «كاماً».

ثانيًا: الحديث الشريف:

١. مختصر البخاري للزبيدي، «كاماً».

٢. مختصر مسلم للمنذري، «كاماً».

٣. رياض الصالحين، «كاماً».

٤. صحيح الترغيب والترهيب، «كاماً».

٥. عمدة الأحكام، «كاماً».

٦. سنن أبي داود، «لم يتمه».

٧. سنن الترمذى، «لم يتمه».

٨. شرح السنة للبغوي، «لم يتمه».

٩. بلوغ المرام، «علق عليه كاماً».

١٠. الأربعون النووية، «كاماً».

ثالثًا: الفقه:

١. منار السبيل، «كاماً».

٢. بداية المنفقه، «كاماً»

٣. الإجماع لابن المنذر، «كاماً».

٤. البداية في علم المواريث، «كاماً».

٥. فقه السنة للشيخ سيد سابق، «لم يتمه».

٦. المغني لابن قدامة، «لم يتمه».

٧. السلسلي للشيخ صالح البليهي، «لم يتمه».

٨. منهج السالكين وتوسيع الفقه في الدين، «كاملاً».

■ رابعاً: أصول الفقه:

١. البداية في أصول الفقه، «كاملاً».

٢. الواضح في أصول الفقه، «كاملاً».

٣. الوجيز في أصول الفقه، «كاملاً».

■ خامساً: السيرة النبوية:

الرحيق المختوم، «كاملاً».

■ سادساً: مصطلح الحديث:

١. تيسير مصطلح الحديث، «لم يتمه».

٢. نخبة الفكر، «لم يتمه».

■ سابعاً: الآداب:

١. الأدب المفرد للبخاري، «كاملاً».

٢. صحيح الآداب الإسلامية، «كاملاً».

٣. حلية طالب العلم، «كاملاً».

■ ثامناً: البدع والأخطاء:

الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة، «كاملاً».

■ تاسعاً: اللغة العربية:

١. الأَجْرُومِيَّة، «لم يتمه».

٢. القواعد الأساسية، «لم يتمه».

■ عاشراً: التاريخ:

تاریخ الخلفاء الراشدین، «لم يتمه».

■ الحادی عشر: جالس التحدیث:

١. موطأ الإمام مالك، «كاملاً» مرتين.

٢. صحيح الإمام البخاري، «كاملاً» مرتين.

٣. صحيح الإمام مسلم، «كاملاً».

٤. سنن أبي داود، «كاملاً».

٥. سنن الترمذی «كاملاً».

٦. سنن النسائي «كاملاً».

٧. سنن ابن ماجه «كاملاً».

■ وغيرها من الكتب ذات الطابع السلفي.

ومازال يمارس نشاطه في الخطب والمحاضرات والدورات العلمية.

فما زال يشرح كتاب «الأوسط» لابن المنذر «١٥ مجلداً» في الفقه المقارن.

وما زال يشرح كتاب «إجماع الأئمة الأربع واختلافهم» الذي هو جزء من

كتاب الإفصاح لابن هبيرة.

وله درس أسبوعي في منزله بكفر الشيخ يلتقي فيه مع عدد من كبار طلبه
شرح كتاب «المغني»، لابن قدامة رحمه الله.

■ علاوة على الدورات التي يعقدها، مثل:

١. الدورة الفقهية المكثفة، وتستغرق «٣٠ ساعة» في ٣ أيام بمعدل ١٠ ساعات يومياً من الفجر إلى العشاء ماعدا أوقات الراحة.
٢. دورة العقيدة الواسطية، وتستغرق «١٠ ساعات».

٣. دورة كتاب التوحيد، وتستغرق «١٠ ساعات».
٤. دورة البداية في أصول الفقه، وتستغرق «١٠ ساعات».
٥. دورة البداية في المواريث، وتستغرق «١٠ ساعات».
٦. دورة الإجماع لابن المنذر، وتستغرق «٢٠ ساعة».
٧. دورة صحيح الأداب الإسلامية، وتستغرق «١٠ ساعات».
٨. دورة عمدة الأحكام، وتستغرق «١٠ ساعات».
٩. دورة إعداد الخطيب الناجح، وتستغرق «٨ ساعات».
١٠. دورة فقه المعاملات، وتستغرق «٨ ساعات».
١١. دورة فقه الأسرة المسلمة، وتستغرق «٨ ساعات».
١٢. دورة فقه القضاء، وتستغرق «٨ ساعات».
١٣. دورة فقه الأطعمة، وتستغرق «٦ ساعات».
١٤. دورة فقه الصيام، وتستغرق «١٠ ساعات».

■ هذا وقد امتاز شرحه حفظه الله بالسهولة واليسر، وكثرة الاستنباطات المتنوعة، والتأصيل العلمي، وعدم الخروج عن أقوال السلف.

■ كما امتاز أيضاً بالبعد عن التعقيدات العلمية والمسائل الشاذة التي لا تُغنى طالب العلم كثيراً.

■ من مؤلفاته:

لقد اهتم شيخنا حفظه الله بتأليف الكتب ذات التأصيل العلمي الرصين، والتحرير المنهجي الفريد، وبناء على هذا المنهج العظيم فقد أصدر فضيلة الشيخ حفظه الله العديد من المؤلفات العلمية، والكتب التربوية.

و من أشهر كتبه:

١. المادة الحاضرة في الخطب والمحاضرة (١٢ مجلدا).
٢. الإكيليل في شرح منار السبيل.
٣. بداية المتفقة.
٤. البداية في العقيدة.
٥. البداية في أصول الفقه.
٦. البداية في علم المواريث.
٧. صحيح الأداب الإسلامية.
٨. المبتكرات في الخطب والمحاضرات.
٩. الشمار اليانعة في الخطب الجامعية.
١٠. الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة.
١١. الصارم البثار في التصدي للسحررة الأشرار.
١٢. طريق الصالحين إلى رب العالمين.
١٣. وقاية الإنسان من الجن والشيطان.
١٤. حفظ اللسان.
١٥. وصف الجنة من صحيح السنة.
١٦. وصف النار من صحيح الأخبار.
١٧. تحصين البيت من الشيطان.
١٨. فتح المنان في صفات عباد الرحمن.
١٩. الركائز الأساسية لطالب العلم.

٢٠. التحصينات الإيمانية ضد المداخل الشيطانية.

٢١. الطريق إلى الولد الصالح.

٢٢. فاكهة المجالس.

٢٣. مداخل الشيطان لإفساد القلوب.

وقد تُرجم العديد من هذه الكتب إلى لغات أجنبية أخرى.

علاوة على العديد من الكتب العلمية التي منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في طرقه إلى الطبع.

■ هذا وقد امتازت كتاباته بالسهولة واليسر، وكثرة الاستشهاد بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية، خالية من الحشو والاستطراد، كما امتازت بالتأصيل العلمي والمنهجي لمذهب أهل السنة والجماعة لا سيما في العقيدة والتوحيد والفقه والأصول.

■ كما صدر له حفظه الله آلاف الساعات المرئية والصوتية في الشروحات المتميزة، والسيرية النبوية، والأخطاء العقدية والفقهية المتشرة بين عامة الناس، وغير ذلك.

علو همة الشيخ في استثمار وقته:

إنك لتعجب كثيراً عندما ترى الشيخ حفظه الله مقسّماً وقته كله بين الدروس، والمحاضرات، بل إن الطلاب لا يدعونه في أوقات الذهاب إلى المسجد والإياب منه إِلَّا ويقرأون عليه كتاباً في التوحيد، والفقه، والأصول، وغيرها من العلوم الشرعية ليتتفعوا بتعليقاته واستنباطاته الفريدة، كما لا تجده في سفر إِلَّا ومعه أحد طلبه يقرأ عليه ويناقشه فيما يقرأ.

■ نصيحته لطلاب العلم الشرعي:

لقد تخلى شيخنا حفظه الله بصفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة التي قل من يتصرف بها من العلماء اليوم، كما تخلى بالجمع بين العلم والعمل، لذا لقي في قلوب الناس محبة عظيمة، ورزقه الله قبولاً عظيماً بين الناس، فأقبلوا على النيل من فيضه الذاخر، وعلمه الواسع، وأدبه الجم الفريد.

■ ومن أشهر أقواله حفظه الله:

■ لن يصير طالب العلم عالماً حتى يأخذ من هو دونه، ومن هو مثله، ومن هو أعلى منه، فإن اكتفى بمن هو أعلى منه فلن يصير عالماً.
■ جاءه رجل فأخبره بأن شيخاً يسيء إليه فقال له: إذا بلغك عن أحد أنه يسيئ إليك فأحسن إليه.

■ وجاءه آخر فقال له: إذا سمعته مرة أخرى فقل له: من أساء إلى فأخبره بأنني ساحتته.

■ من أراد أن يُميّز بدعة فليحكي سنة.

■ وقد زار الشيخ الشبكي الإسلامية خلال تواجده بقطر ضمن ضيوف رمضان لعام ١٤٢٦هـ، وكان معه هذا الحوار:

■ ما نصيحتك لطلاب العلم الشرعي؟

أنصح طلاب العلم بأمور:

- ١ - الإخلاص في طلب العلم وعدم إرادة الدنيا أو الشهرة.
- ٢ - الدراسة على يد العلماء والمشايخ إن تيسر ذلك.
- ٣ - احترام العلماء وعدم الطعن في أحدٍ منهم، والدعاء للمصيبة

والاستغفار للمخطئ.

٤- التدرج في طلب العلم من الأدنى إلى الأعلى.

٥- التركيز على حفظ القرآن الكريم؛ لأنّه أساس العلوم.

■ **وبماذا تُنصح الدعوة إلى الله تعالى؟**

١- الإخلاص في الدعوة إلى الله، والحرص على هداية الناس.

٢- استثمار ما يمكن من الوسائل المتاحة في الدعوة إلى الله.

٣- التركيز على غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الناس.

٤- العمل على القضاء على البدع والخرافات بالحكمة والوعظة الحسنة.

٥- الرفق في الدعوة وعدم الغلطة أو العنف.

٦- التعاون بين الدعوة في الدعوة إلى الله.

٧- الجمع بين الدراسة العلمية، والمواعظ والرقائق.

■ **ما هي أهم وسائل الدعوة إلى الله في هذا العصر؟**

هناك وسائل كثيرة منها:

١- الخطب والمحاضرات والدروس والندوات.

٢- القنوات الفضائية.

٣- شبكة الإنترنت.

٤- الكتاب الإسلامي وتوزيعه.

٥- الشريط الإسلامي ونشره.

٦- الرسائل عبر الهاتف المحمول.

٧- الكتابة في الصحف والمجلات.

- ٨- الدعوة الفردية.

- ٩- الدعوة لحضور الندوات والمحاضرات.

- ١٠- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

﴿ ما أَهْمَ الْكِتَابُ الَّتِي تَنْصَحُ بِهَا الدُّعَاءُ؟ ﴾

أولاً: في التفسير:

١- تفسير ابن كثير الطبعة المحققة.

٢- أيسير التفاسير للجزائري.

٣- نظم الدرر في تناسق الآيات والسور للبقاعي.

ثانياً: التوحيد:

١- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- كتب الإمام ابن القيم.

٣- كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب.

ثالثاً: الحديث الشريف:

١- الكتب التسعة وشروحها.

٢- شرح السنة للبغوي.

٣- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، وهو كتاب شائق.

رابعاً: الأحاديث الضعيفة:

١- الفوائد المجموعة في الأحاديث الباطلة والموضوعة للشوکانی.

٢- ضعيف الجامع، والسلسلة الضعيفة للألباني.

٣- موسوعة الأحاديث والأثار الضعيفة، علي الحلبي.

٤- الجد الحثيث فيما ليس بحديث، أحمد بن عبد الكرييم الغزي.

خامساً: الفقه:

يبدأ الداعية بحفظ متن مختصر مثل:

- ١ - بداية المتفقه، وحيد بالي، كمقدمة لسهو لته.
- ٢ - دليل الطالب.
- ٣ - مختصر الخرقى.
- ٤ - مختصر الشيرازي، أو أي مختصر في مذهب من المذاهب.

ثم يتسع الداعية بالشرح مثل:

- ١ - المغني لابن قدامة.
- ٢ - المجموع للنووى.
- ٣ - فتاوى ابن تيمية.

سادساً: السيرة:

يبدأ بحفظ مختصر في السيرة مثل:

- ١ - جوامع السيرة، لابن حزم.
- ٢ - الفصول في سيرة الرسول ﷺ، لابن كثير.

ثم يتسع بقراءة:

- ١ - الرحيق المختوم، المباركفوري.
- ٢ - حدائق الأنوار، لابن الدبيع الشيباني.
- ٣ - سبل الهدى والرشاد محمد بن يوسف الصالحي ١٢ مجلداً.
- ٤ - زاد المعاد لابن القيم، سرد واستنباط وتعليق.

سابعاً: علم الرقائق:

- ١- كتب ابن القيم، وابن الجوزي، وابن رجب.
- ٢- صلاح الأمة في علو الهمة، للدكتور سيد العفاني.
- ٣- نصرة النعيم، لمجموعة من المختصين بإشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح.

ثامناً: علم التاريخ:

- ١- البداية والنهاية، لابن كثير.
- ٢- تاريخ الإسلام، للذهبي.
- ٣- كتب التاريخ الإسلامي، للصلabi .
- ٤- التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر.

تاسعاً: التراجم والقصص:

- ١- صفة الصفوة، لابن الجوزي.
- ٢- نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء، للدكتور محمد الشريفي.
- ٣- صور من حياة الصحابة والتابعين، للدكتور رأفت باشا.
- ٤- الزهد، لابن المبارك.
- ٥- الزهد، للإمام أحمد.

عاشرًا: علم البدع:

ينبغي للداعية أن يكون ملماً بالبدع والخرافات المنتشرة في مجتمعه، وننصح في هذا المجال:

- ١- الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ.
- ٢- السنن والمبتدعات، للشقريري.

٣- البدع والحداثات، حمود بن عبد الله المطر.

٤- معجم البدع، لابن أبي علفة.

٥- الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة، وحيد بالي.

الحادي عشر: فقه الواقع:

١- أساليب الغزو الفكري، علي جريشة.

٢- بروتوكولات حكام صهيو، مترجم.

٣- حصوننا مهددة من الداخل، محمد محمد حسين.

٤- واقعنا المعاصر، محمد قطب.

الثاني عشر: علم أصول الفقه:

١- الواضح في أصول الفقه، د. الأشقر.

٢- الوجيز، عبد الكرييم زيدان.

٣- روضة الناظر، ابن قدامة.

الثالث عشر: علوم اللغة:

أولاً: في النحو:

١- المقدمة الآجرُوميَّة.

٢- شرح قطر الندى.

٣- شرح شذور الذهب.

ثانياً: في البلاغة:

١- البلاغة الواضحة، علي الجارم.

٢- جواهر البلاغة، الهاشمي.

ثالثاً: في الأدب:

- ١ - ديوان أبي العتاهية.
- ٢ - من وحي القلم، للرافعي.
- ٣ - تحت راية القرآن، للرافعي.
- ٤ - مقامات عائض القرني.
- ٥ - هكذا علمتني الحياة، للسباعي.
- ٦ - نفحاتOLFفحات، للقرضاوي.

الرابع عشر: القواميس والمعاجم:

- ١ - النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.
- ٢ - لسان العرب، لابن منظور.
- ٣ - القاموس المحيط، لفiroز آبادي.
- ٤ - تاج العروس في جواهر القاموس.

الخامس عشر: مصطلح الحديث:

- ١ - تيسير مصطلح الحديث، للطحان.
- ٢ - الباقي الحيث، لابن كثير.
- ٣ - تدريب الراوي، للنووي.
- ٤ - طرق التخريج ودراسة الأسانيد، للطحان.
- ٥ - السلسلتان، للألباني.

هذا وسائل الله تعالى أن يبارك في عمر شيخنا، وأن يبارك في علمه، وأن يجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء.

صور من بعض الإجازات التي حصل عليها سماحة الشيخ حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجالس المنطقة الشرقية لقراءة
وسماع كتب السنة النبوية

إجازة صحيح البخاري

للشيخين / محمد إسرائيل الندوبي و عبد الوكيل الماشمي

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد روىانا عن عبد الله بن المبارك: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)، وما زال أهل العلم يعتقدون بالإسناد غاية الاعتناء في تحصيل العلم رواية ودرائية، وكفى المُتَّنَطِّعُ فيها شرفاً للاتصال بخبير البرية باب، وقد سمع علينا الأخ الفاضل: **وَحْدَةِ بْنِ عَدِ السَّلَامِ** بن مالي جميع صحيح البخاري رحمة الله تعالى وذلك بجماع ابن القيم بالثقة (الثبر) في حسنة وأربعين مجلساً من بعد صلاة مغرب يوم السبت ٢٠/٣/١٤٣١ هـ.

قال الشيخ / محمد إسرائيل الندوبي : وقد أخبرني به شيخي عبد الحكيم الجبورى قراءة لطرف من أوله وآخره وإجازة قال أخبرنا السيد نذير حسين الدھلوی ،

قال الشيخ / عبد الوكيل الماشمي : أخبرنا به والدي العلامة عبد الحق بن عبد الواحد الماشمي قراءة عليه جمبيه ، قال أخبرنا أبو سعيد حسين بن عبد الرحيم البناوي قراءة عليه جمبيه ، قال أخبرنا السيد نذير حسين الدھلوی ، أخبرنا الشاه محمد إسحاق الدھلوی ، أخبرنا الشاه عبد العزير بن ولی الله الدھلوی ، أخبرنا والدي سعماً إلى كتاب الحج مع إكمال باقه على خلفائه ، أخبرنا أبو طاهر الكوراني ، أخبرنا حسن العجمي ، أخبرنا عيسى العالى الجعفرى ، أخبرنا سلطان الراجي ، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي . (ح) **قال العجمي :** وأخبرنا محمد بن العلاء البابلی ، أخبرنا سالم بن محمد السنہوري قراءة لبعضه وإجازة ، قال هو والسپکی : أخبرنا النجم محمد الغیطی ، أخبرنا زکریا الأنصاری ، أخبرنا إبراهیم بن صدقه الخنلی ، أخبرنا عبد الوهاب بن رزین الحموی (ح) **وقال زکریا :** أخبرنا أحمد بن علي بن حجر العسقلانی سعماً للكثیر منه وإجازة ، أخبرنا إبراهیم بن أحمد التنوخي البعلی ، قال هو وابن رزین : أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار ، زاد الثاني : وست الوزراء وزيرة بنت عمر التنوخيه قال: أخبرنا الحسين بن المبارك الربيدي ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي المروي ، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداؤدی الوشنجی ، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حمودة السرخسی ، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفربی ، أخبرنا محمد بن إسماعیل البخاری مرتین .

هذا وإننا نحيي الأخ المذكور ب الصحيح البخاري خاصة ونجمیع ما يتصحّح لنا عامّة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأئمّة. ونوصي أخينا الجماز بتفوی الله تعالى في السر والعلن، والعمل الصالح، وألا ينسانا ومشائخنا وجميع ذرياتنا من صالح دعائه، وأن يحرض على العلم تعلمًا وتعلیماً، وصلی الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعین .



المشرف على الدورة

الشيخ / علي بن أحمد الحدادي

محمد إسرائيل الندوی السلفی

عبد الوكيل بن عبد الحق الماشمي



إجازة سماع

صحيح الإمام مسلم رحمة الله تعالى

قد سمع علينا الأخ / الشيخ وحيد عبد السلام السيد باتي جميع صحيح الإمام مسلم رحمة الله، بقاعة العلامة محمد بن سليمان الجراح بالمسجد الكبير بدولة الكويت، صح ذلك وثبت في: (١٨) مجلساً، كان متتها عصر يوم الثلاثاء: "٢٦ شوال ١٤٣١هـ"، الموافق: "٥/١٠/٢٠١٠م"، وختمتها مساء يوم الأحد: "٢ ذي القعدة ١٤٣١هـ" الموافق: "٢٠١٠/١٠/٥م"، وأجزئه به خاصة، وما يجوز لنا روایته عامّة، بالشروط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وتوصيه بقوعي الله، واتّباع السنة قولًا وعملاً، ولأنّه من صالح دعائنا.

أحمد علي السوري صحيحي الساراري محمد قاسم الوشلي ثناء الله عيسى خان غلام الله رحمي محمد الأنصاري الأعظمي

إدارة المتابعة الإسلامية
د. ولد عبد الله المنسي

عبد الله عز الدين
د. ولد عبد الله المنسي

عبد الوكيل الماشمي

محمد إسرائيل الندوبي

محمد حسون العجمي

جامعة الكويت

جامعة الكويت

جامعة الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إجازة سماع السنن الأربعية

الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :
فبفضل من الله وكرمه ومنه ، سمع علينا الأخ الكريم :

الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي

كتاب السنن لأبي داود ورسالته إلى أهل مكة ، وجامع الإمام الترمذى والشمايل المحمدية له ، والسنن للإمام ابن ماجه ، سماعاً لجيئها ، وذلك ضمن الدورة المقامة لقراءة وسماع السنن الأربعية في مكة المكرمة ، في الفترة ما بين ١٤٣١/٨/٢٥ - ٨/١٥هـ . وقد أجزئاه إجازة خاصة بما سمع علينا ، وإجازة عامة بسائر مسouقاتها ومصنفاتنا ومرفوّياتنا ، وتوصيه بقوعي الله في السر والعلن ، وبذل الجهد في طلب العلم ، والحرص على العمل بالعلم ، والاحتساب في شره وبقائه وجه الله تعالى . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

الشيخ فضائل الله عيسى خان المدنى
الشيخ عبد الوكيل الماشمى
الشيخ غلام الله رحى
محمد إسرائيل الندوبي

الشيخ فضائل الله عيسى خان المدنى
الشيخ عبد الوكيل الماشمى
الشيخ غلام الله رحى
محمد إسرائيل الندوبي

جامعة الكويت



دَسْنَةُ الْجَمِيعِ لِلْبَرِّ



مجالس المنطقه الشرقيه لقراءة
وسماع كتب السنة النبوية

إجازة موظف الإمام مالك

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد رويانا عن عبد الله بن المبارك: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)، وما زال أهل العلم يقتلون بالإسناد غاية الاعتناء في تحمل العلم رواية ودرأه، وكفى المتشظم فيها شرقاً اتصال بغير البريء، وقد سمع على الأئم الفاضل : **وحيـد بن عـبد السـلام بن السـيد** **بـالـيـنـعـهـ بـهـ**، جميع موظف الإمام مالك رحمة الله تعالى وذلك بجماع ابن القيم بالثقة (الخطير)، في ثانية مجالس من يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء ١٧ / ٣ / ٢٠١٤٣١ هـ، وقد أخبرني به شيخي عبد الحكيم البجويري قراءةً وساعاً لأوله ، قال أخبرنا السيد نذير حسين الدلهلي (ت / ١٣٢٠ هـ) سعياً لمجيئه، قال أخبرنا بمجمعه محمد إسحاق الدلهلي، وهو يرويه إجازة إن لم يكن سعياً عن جده لأمه عبد العزيز الدلهلي (ت / ١٢٣٩ هـ) وهو يرويه سعياً عن والده العلامة أحمد بن عبد الرحيم الدلهلي الشهير بالشاه ولد الله الدلهلي (ت / ١١٧٦ هـ) قال : أخبرنا محمد وفده المكي المالكي بقراءتي عليه جميعه، أخبرنا عبد الله بن سالم الصري المكي (ت / ١١٣٤ هـ)، سعياً لمجيئه، أخبرنا أبو مهدي عيسى المهدى المالكي الشافعى بمجمعه، أخبرنا سلطان بن أحمد المزاكي (ت / ١٠٧٥ هـ) بمجمعه، أحمد بن خليل البصيكي (ت / ١٠٣٠ هـ) بمجمعه، أخبرنا نجم الدين محمد بن أحمد العقطي (ت / ٩٨٢ هـ) بمجمعه، أخبرنا عبد الحق بن محمد السنطاطي (ت / ٩٣١ هـ) سعياً لمجيئه عن البدر أبي محمد حسن بن الشريف التسابة (ت / ٨٦٦ هـ) بسماعه كذلك على عممه الحسن بن محمد بن الحسين التسابة (ت / ٨٠٩ هـ) بسماعه على أبي عبد الله محمد بن حابر الوادي آخري (ت / ٧٤٩ هـ) بسماعه على أبي محمد عبد الله بن محمد القرطبي (ت / ٧٠٢ هـ) عن القاضي أحمد بن يزيد بن أحمد بن يقى القرطبي (ت / ٦٢٥ هـ) سعياً عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق القرطبي سعياً عن محمد بن فرج ابن الطلاع (ت / ٤٩٧ هـ) سعياً عن يوسف بن عبد الله بن محمد العقطار (ت / ٤٢٩ هـ) سعياً عن يحيى بن عبد الله الليثي (ت / ٣٦٧ هـ)، قال : أخبرنا عمُّ والدي عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي (ت / ٢٩٨ هـ) سعياً قال أنا واللدي يحيى بن يحيى المصمودي اليثري (ت / ٢٣٤ هـ) ، سعياً عن الإمام الحجة مالك بن أنس الأصبحي (ت / ١٧٩ هـ) ، إلا أبواباً ثلاثة من آخر الاعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن النخمي المعروف بشطبون (ت / ١٩٣ هـ) عن الإمام مالك رحمة الله تعالى .
هـذا .. وأوصي أخي المخاز يقوى الله تعالى في السر والعلن، والعمل الصالح، وألا ينساني ومشاخيتي وجميع ذريتي من صالح دعائه، وأن يحرص على العلم تعلماً وتعليمها، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قاله الحـدـثـ العـلـامـةـ

محمد إسرائيل التدوين السلفي

عـفـاـ اللـهـ عـنـهـ

المشرف على المـسـدـورـةـ

الـشـيـخـ / عـلـيـ بـنـ أـبـدـ الـحـدـادـيـ

حرر في ٢٠ / ٣ / ١٤٣١ هـ
الموافق ٦ / ٣ / ٢٠٢٠





مجالس المنطقة الشرقية لقراءة وسماع كتب السنة النبوية

إجازة موطأ الإمام مالك

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فما زال أهل العلم يهتمون بالاسناد غاية الاعتناء في تحمل العلم رواية ودرایة، وكفى المنظم فيها شرقاً للاتصال بغير البرية ﷺ، وقد سمع على الأئمة الفاضل: وحيد بن عبد السلام بن السيد بالي نفع به، جميع موطن الإمام مالك رحمة الله تعالى وذلك بجامع ابن القاسم بالشعبة (الخبر)، في ثانية مجالس من يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء ١٧ / ٣ إلى أذان المغرب من يوم السبت ٢٠ / ٣ / ١٤٣١ هـ وقد أخبرنا به ولدي العلامة عبد الحق بن عبد الواحد الماشي قراءة عليه جميعه، قال أخبرنا أبو سعيد حسن بن عبد الرحيم البناوي قراءة عليه جمبيعه، قال أخبرنا السيد نذير حسين الدھلوی (ت / ١٣٢٠ هـ) سماعاً لجمعيه، قال أخبرنا جميعه محمد إسحاق الدھلوی، وهو يرويه إحرازه إن لم يكن سماعاً عن جده لأبي عبد العزیز الدھلوی (ت / ١٢٣٩ هـ) وهو يرويه سماعاً عن والده العلامة أحمد بن عبد الرحيم الدھلوی الشهير بالشأن ولد الله الدھلوی (ت / ١١٧٦ هـ) قال: أخبرنا محمد وفدا الله المکي الملاکي بقراءتي عليه جمبيعه، أخبرنا عبد الله بن سالم البصري المکي (ت / ١١٣٤ هـ)، سماعاً لجمعيه، أخبرنا أبو مهدي عيسى المهاي الملاکي العالیي بجمبيعه، أخبرنا سلطان بن أحمد المزاخي (ت / ١٠٧٥ هـ) بجمبيعه، أخذ بن خليل السُّبكي (ت / ١٠٣٠ هـ) بجمبيعه، أخبرنا نجم الدين محمد بن أحمد الغیطی (ت / ٩٨٢ هـ) بجمبيعه، أخبرنا عبد الحق بن محمد الشُّباطی (ت / ٩٣١ هـ) سماعاً لجمعيه عن البدر أبي محمد حسن بن الشريف التسّابیة (ت / ٨٦٦ هـ) بسماعه كذلك على عمّه الحسن بن محمد بن الحسين التسّابیة (ت / ٨٠٩ هـ) بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادی آشی (ت / ٧٤٩ هـ) بسماعه على أبي محمد عبد الله بن محمد القرطی (ت / ٧٠٢ هـ) عن القاضی أخذ بن يزید بن أحمد بن يقی القرطی (ت / ٦٢٥ هـ) سماعاً عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق القرطی سماعاً عن محمد بن فرج ابن الطلائع (ت / ٤٩٧ هـ) سماعاً عن يونس بن عبد الله بن محمد الصفار (ت / ٤٢٩ هـ) سماعاً عن يحيى بن عبد الله الليثی (ت / ٣٦٧ هـ)، قال: أخبرنا عمّا ولد عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثی (ت / ٢٩٨ هـ) سماعاً قال أنا ولد يحيى بن يحيى المصمودی الليثی (ت / ٢٣٤ هـ)، سماعاً عن الإمام الحجة مالک بن أنس الأصبجی (ت / ١٧٩ هـ)، إلا أبواباً ثلاثة من آخر الإعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشیطون (ت / ١٩٣ هـ) عن الإمام مالک رحمة الله تعالى.

هذا .. وأوصي أخني المحاذ ينقوى الله تعالى في السر والعلن، والعمل الصالح، وألا ينساني ومشاتخي وجميع ذريتي من صالح دعائه، وأن يحرض على العلم تعلماً وتعليمًا، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قاله / العلامة
أبو خالد عبد الوكيل الماشي
عفا الله عنه

المشرف على الدورة

الشيخ / علي بن أحمد الحدادي
حرر في ١٤٣١ / ٣ / ٢٠
الموافق ٢٠١٠ / ٣ / ٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ملائكة كل خير وسلام كل نعمة والصلوة والسلام على المتصدق برحمته للأمة أما بعد:

فقد قرئ كتاب «الرسالة» لا يعلم من هبها وأيدهم بنينا الإمام القرشي المطبلين محمد بن

أدريس الشافعي على الحدث الجليل والمعلامة الأحسان عبد الوكيل به محمد بن الحروفي عبد المؤمن

الشافعي العراقي الأكابر في مجلداته جوايس آخرها يوم السبت ١٣٢٧ هـ ١٤٣١

وقد حفظه الكتاب كما ملأ بلا فوت المذاخ الفضلاع وملبة العلم الشلاع:

وحيد الله عبد السلام على ~~الكتاب~~ ومخططف به حفصه اللوردي وعبد الرحمن بن سليمان

الفرقي وأحمد الله سليمان به محمد أبو البهرقاوي والمتذر به محمد بن ناصر السجيفاني وبلدة

بيلى ورهنابا به راشد الله عبد الله لقربي وعلي بن سالم به دهش النضاوي وحيد الله محمد

ماشون المري وبرى به العبد الله عبد الله الموري وحيد الله محمد بن محمد بن عثمان غالط العبدى

وغربي به سعيد الله دادى العشائفى وسباح الله مصطفى سلام الدين الألبانى وعولوه محمد وكاتبه

المفترى على عصره والقدري على نسب العائذى الذى فى الأزهرى الشافعى.

كلاس مع الآباء وأئمـات مختلفـة لما تـابعـه طلبـةـ العلمـ الفضـلاعـ

محمد به هليل به مفلح المصيـري وعلـى به أـحمدـ الدـادـىـ وـعـبدـ الرـضـيـ سـالـمـ عـسـىـ حـدـادـىـ وـهـادـىـ

أـبيـ محمدـ الرـزـقـ وـدـارـسـدـ بـهـ دـيـوفـتـهـ رـاشـدـ الدـوـكـىـ وـعـمـودـ بـهـ غـرـقـيـ لـالـمـصـرىـ

وسـهـ الشـافـعـىـ

حضرتني شيخ عبد الله بن محمد الطنطاوى

وقد أحـارـ شـفـقـةـ خـاصـةـ وـعـاـ حـمـرـتـ لهـ رـوـاـيـةـ عـامـةـ بـالـسـطـطـ المـصـدـقـ عـنـ أـهـلـ الـسـيـرـ

والـآـثـرـ وـالـأـنـجـادـ لـلـعـامـ إـلـيـامـ وـشـأـلـ هـلـ هـلـ الـخـاتـمـ



كتاب
الشافعى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين كل خير و تمام والصلة والسلام على أفضليه اللهم و سيد المسلمين خير الأئمة وعلى آله وأئر راحته وأصحابه الأبرار هيبة و صلوات ما مثقاقيس على الدوام أم ما يهدى فقد قرئ كتاب «بلوغ اطراق من أدلة الأحكام» للحافظ شهاب الدين ابن الفضل أحد علمائه عليه سيد الضراعي المطرود باسم حجر على العلامة المحدث محمد إبراهيم بن محمد إبراهيم الألفي الندوى في آخره حوالى ٢٧٦ يوم الحجۃ ١٤٣١ / ٣ / ٢٦ أوقاعه الشيخ عبد الله النقبي بالمنطقة الشرقية بقراءة هباج به راشد بن عبد الله لغزيري وكانت المساعي الفقير إلى عفروه لقتير على رئيس القابضي الحسيني الأزهري .

وقد سمع الكتاب كاماً بلا فوتة مصطفى به تحرير اللوري وعبد الرحمن بن عبد القوي وأحد علمائه سليمان بن عبد الله أبو بكر قاولد وفهر به سعيد به هادي العثماني وحمد الله أخوه عبد الله على الجليل وتميم به فاروق وعنهما الجليل وصباح الدين الشافعاني وفخر به محمد راضي الخلاوي .

كما سمع البلوغ بفوتة سير :

علي بن سليمان به حشيش التميمي - ثم أعاد قرئته وكملاً له المساعي والله الحمد - وحمد الله صبح الدين الشافعاني الألباني .

كما سمع البلوغ بأقواء مختلفة :

محمد سليمان به عفيف العيسوي وفؤاد به عبد السلام بالى الكفراني والمذنب به محمد السعدياني وولده يعلى ومهاتي محمد الزمر المطهري وحامد بن حموي الغزوري وحمد حافظ الحدادي وسبيل عبد العباس وسيري به ليس به عبد الرحمن المطرطي المطهري وحمد الله محمد عاصي المري محمد أحد ممثلي غالبية الصيادي وأخوه به فرج حاربه به تحرير طهارة شهراً وأمس به آخر به تقواه العفري وعلى به أحد الحدادي وأخوه عبد الله المطرطي وولد شهراً ثانية اللهم به محمد إبراهيم المطرطي وعبد الله سعيد عاصي المطهري وحمد الله على خيره المارثني حزم الله به عبد الرحمن حرام الله العجادي وصبه النساء : هشقيبة بنت عبد الله به محمد المنذرية وأجاز الشيخ به خاصية وعما جوز له عامرة بالشريح المطهري عن أهل الحديث والأثر والله على الإ تمام وتأله حفظه المذاهب .

محمد ابراهيم (البلوغ المذنب)

ذلك صحيح



عندي خوات من أول الكتاب
إلى باب هدقات الفطر
وحميد بن بالي

ثم قرأته عليه مرة أخرى في مكة المكرمة، فقد أدركت النقص، والحمد لله، وكان معنا فضيلة الشيخ «حامد بن أكرم البخاري»، والشيخ «علي حداد»، وثلة طيبة من العلماء، وذلك عندما انتهينا من قراءة السنن الأربع في التاريخ المذكور في إجازة السنن.

الفقير وحيد بن بالي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده ألم ما بعد

فقد تمت ولله الحمد والملائكة في يوم الاثنين ٢٠١٤/٨/٢١هـ وهي مجلسين اثنين
لعبد العصاف (عبد العزب) / قراءة وسماع ادوار الكتب: الجاري ومسلم أبو داد و
والترمذني والنسائي وابن ماجه وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد
وخلق آفعال العباد (رواية أبو طعور لهم) والمسلسلات بالمحبة والمنابلة والعينين
(وهو مسلسل بكل راي يبدأ بحرف العين) واللitanies البخاري كاملاً ..

وكان ذلك في المسجد الحرام بمقبة المكرمة شفاعة الله - على الشيخ
الفاضل العلامة المحدث شيخ المنابلة: عبد الله بن عبد العزيز آل عقيل بن حنبل -
وأحبته الشيخ لجمع الأضور وكان معه حضر مجلسين:

الشيخ وحيد بن عبد السلام بالي، والشيخ حامد بن إبراهيم البخاري، وعمر إبراهيم
عيسى، ومحمد صلبه بن إبراهيم البخاري، وأحمد بن عمرو الط掬في المكي،
وأحمد بن فتحي بن رجب، وإبراهيم بن عبد السلام (ناصيف)، وإبراهيم بن جعفر عيسى،
وأنس بن أحمد العري، وبغيل بن ياسين بن إدريس، وكاتب هذه
السطرة راجي عفوريه الخنور، صالح بن إبراهيم بن عبد الله القرني
ونسائل للجميع العلم النافع والعدل الصالح والتوفيق والسداد في المرض

عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وما يعد فنا لبرهارة والاستعارة أمر سلسلة السلف الصالحة، وستعم على ذلك الحلف الفاتح،
إذ المقصود منها الاتصال بالرجال من أهل الامر.

وقد حادتني فضيلة لشیع العلامة وحید بن عبد السلام بالحب، وسمع على شیع
رؤاى المسنیة لشیع محمد بن سلیل المک رحمة الله تعالى وذلک في مجلس واحد، وما شعرت
إلا أوامر طلب الإجازة مني فاخترت لشیع لست أهلاً لذلك ولابن رحال تلك
المسالك، ولكن لم يقبل ذلك مني وأبي إلا أسمريوي الاستاذ عنى، فاجبته جبراً لاطر وهرة
لنظرة، فناناً أخذرت الشیع المک، أسمريوي يعني جميع ما صاح في دعائیة درایته بالخط المعتبر
عند أهل الحديث والائز، وأما رؤیته على هنري رولان الاکابرین الأصاغر، وأخنوأیی شمران لرؤاى المسنیة
على مجله من العلماء حرام ما أخذري به لشیع الفقیہ السيد محمود عباس طعید قریۃ عليه طبیعته عقال عمر رضا
علي عذر واحد فهم لشیع عبد الواحی تصریفه على بن محمد السدی.

وحاجزني به شخن العلاقة المترکع عليه من صالح العبد تعالیٰ، أخذري بها الفاضل زید بن علی
السدی قال أخذري بدها والدی على بن احمد السدی، أخذري بمحمد بن علي المک، أخذري بالوجه
عبد الرحمن بن سلیمان بالأهدل عن محمد بن سلیمان الکردی، قال: أخذري بهها فراقة مجتمعها مؤلفها.

وحاجزني بها المحترم العلامة نذلک الله رحمن بن رحمة الله، أخذري بمحمد بن داریس الفاندرلی، أخذري
محمد بن داریس العطاء، عن محمد طاهر بن محمد بن عبد رسیل، من ذمیه المؤلف.

وحاجزني بها الفقیہ السيد محمد بن حامد لوستی، من حسن المسی طعن عبد الدافی الألوی من
تور الحسینین بن ملا مبین المکنی عن زیده نصر ادیه على عبد الحصیر الفاسی، واجازته من شمران علی المکریم
العطاء، وعاید السدی براجازة تلامیthem من محمد طاهر بن محمد عبد رسیل، من آیده المؤلف.

وحاجزني بها المحترم محمد بن ایلی قرقونی لهما طبعه، عن السيد الحسین الجعوری إجازة من ذمیه حسانی
إجازة باسم تکذب سعائده، أخذري بالله محمد اسحاق رسنی.

وحي الحنفی اوصی الحنفی الله في المسی والعلن، وأمه لا ينساها والدی ومساندی من صالح دعوانه
في حلقاته وحلواته، وكتبه محمد بن احمد بن سلیمان المکلابی، وكتبه الکردی حررها الله تعالیٰ
في محروم الطیعة التي يحضرها طبع لاول مراتب

رسنی
بن المکلابی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له ما شاء من ذلك

فقد ترقى على محضية الشيخ / محمد ابراهيم السلفي السعدي علوم الحديث لابن الصالحة في محبالهم كان آخرها صحيحاً (ابراره) ١٤٢٤هـ وكتابه (قراءة غالبيها للشيخ / علي زين العابدين الحسيني الأزهري) - إلهاً من أولها إلى النون الناتج منه تراثة كاتب هذه الأطهر صاحب ابن حاشد القريري

وقد حضر الكتاب كاملاً بلا فوت المنشايخ وطلبة العلم : -
عبد الرحمن بن حسن الفيفي وعلي بن سالم التنجي (ومحمد بن هليل العسوي) وعلي زين العابدين الحسيني الأزهري، وصالح بن حاشد القريري، وابن سخنا شناعة الدمشقي

وحضره بأفوات مختلفة : -
وحسين بن عبد السلام الباطي (مصطفى بن محمد بن صبيح اللوبي) صاحب المتن سلسلة الأربعين
وابنه محمد (فهد بن سعيد الفخراني) وأحمد بن عبد الله طلاق (وسري بن المسعود)
العربي، ومحمد بن عمر الغزوي (بلسان)، وأحمد بن سليمان شرقاوي .

ومن النساء غير الطلاق : -
صفية بنت عبد الله الطنزي

وأجازتنا الشيخ به خاصية وبعامة درساته .

والله أعلم وصاحب الموسوعة على يدينا محمد عمر (رسالة كشیر)

طبع ذلك

محمد ابراهيم السلفي (الزعبي)





١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسناد واجزاء الشیخین الجلیلین : محمد بن عبد العلی الأنصاری الأعظمی، عبد الوکل بن عبد الحق الماشی
إلى مشکة المصایب للخطیب البیری رحمه الله علی



قال الشیخ محمد بن عبد العلی الأنصاری الأعظمی: أخبرنا محمد بن فضان الأعظمی الموقی قراءة علیه من کتاب الزکاة إلى النکاح، واجزاء لباقیه. (ج)
وقال الشیخ عبد الوکل بن عبد الحق الماشی: أخبرنا والدی حدث الحرمین عبد الحق بن عبد الواحد الماشی، أخبرنا محمد حسین البالوی.
کلامہ عن نذیر حسین الدھلوای (لجاجة الاول، وسماعاً للثانی)، أخبرنا الشاه محمد إحسان الدھلوای، أخبرنا عبد العزیز الدھلوای، أخبرنا والدی ولی الله الدھلوای، أخبرنا
أبوطارح المکرّانی قراءة لبعضه واجزاء لباقیه، عن أبيه عن عبد الباقی الخطبی، عن المفی عبد الرحمن بن عیسیٰ المرشدی، عن الملک علی القاری. شارح المشکة. وغضیرن بن
جعفر المھروانی، قالا: أخبرنا محمد سعید المشهور ببرکان، بقراءة الأول بعض احادیثه واجزاء، وسماعاً للثانی تلمیحه من لفظه، أخبرنا نسیم الدین میرک شاه قراءة علیه، أخبرنا
والدی عطاء الله بن غیاث الدین فضل الله بن عبد الرحمن قراءة علیه، أخبرنا عتی عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد اللطیف الشیماری قراءة علیه، عن أبي المسعادات
عبد الرحمن بن عبد الكریم الجرجی الصندیقی، أخبرنا ایام الدین علی بن مبارک الصندیقی، أخبرنا مؤلفه الخطبی البیری قراءة علیه، واجزاء او وحدات لما تجدد بالحاقه.
وقد سمع علينا جميع کاب مشکة المصایب الکث الشیخ وحید بن عبد السلام بالی وأجزئاه به خصوصاً، وعموم ما يجوز لنا روايته، بالشرط المعتبر عند
أهل الحديث والآباء ونوصیبه بتقوی الله، وابیاع السنۃ قولاً وعملاً، وأن لا ینسانا من صالح الدعاء. الکوت فیه / ربیع الاول/ ١٤٣٩هـ، المواقف: ٢٠١٠/٢٢.

ادارة المقاقة الإسلامية

عبد الوکل بن عبد الحق الماشی



محمد بن عبد العلی الأنصاری الأعظمی



* * *

تمهيد

مبادئ علم العقيدة

لما كان علم العقيدة علماً مستقلاً ناسباً ذكر مبادئه العشرة التي ينبغي لقادسي كل علم أن يعرفها، لتصور ذلك قبل الشروع فيه، وقد جمعها بعض العلماء، في أبياتٍ شعريةٍ.

قال الإمام الصَّبَانُ رَحْمَةُ اللَّهِ:

إِنْ مَبَادِي گَلِّ فَنَّ عَشَرَةَ
 الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الْقَمَرَةَ
 نِسْبَةٌ وَفَضْلُهِ وَالْوَاضِعُ
 وَالْأَسْمُ الْإِسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ
 مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ أَكْتَفَى
 وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

المبدأ الأول: حد علم العقيدة [التعريف]:

العقيدة لغةً: على وزن فعيلة بمعنى مفعولة، مأخوذة من العقد، وهو ربُّ الشيء بإحكام^(١).

ولا تسمى العقيدة عقيدة صحيحة حتى تكون موافقة للحقيقة، وعلى هذا لا يسمى ما يعتقد النصارى عقيدة صحيحة؛ لأنَّه غير موافق للحقيقة.

مثال ذلك: اعتقادنا في الله تعالى أنه فردٌ صمدٌ منزَّهٌ عن الشرير والشبيه والوليد اعتقد صحيحاً؛ لأنَّه موافق للحقيقة.

أمَّا اعتقاد النصارى في المسيح أنه إله، أو ابن الله، فهذا اعتقادٌ فاسدٌ؛ لأنَّه مخالف للحقيقة.

(١) انظر: لسان العرب، مادة «عقد».

والعقيدةُ اصطلاحاً: لها تعريفاتٌ شتَّى، وأجمعُ التعريفاتِ، وأشملُها تعريفُ النبي ﷺ لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١).

المبدأ الثاني: موضوع علم العقيدة:

يتناولُ علمُ العقيدةِ عدَّةَ موضوعاتٍ وهي أصولُ الإيمانِ الستَّةِ:

■ الإيمانُ باللهِ تعالى.

■ الإيمانُ بالملائكةِ.

■ الإيمانُ بالرسلِ.

■ الإيمانُ بالكتبِ.

■ الإيمانُ باليومِ الآخرِ.

■ الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ.

وسيأتي إن شاءَ اللهُ تفصيُلُ هذهِ الأصولِ كُلُّ في موضعهِ.

المبدأ الثالث: الثمراتُ المرجوةُ من تعلمِ علم العقيدة:

علمُ العقيدةِ يُثمرُ في نفسِ العبدِ ثمراتٍ عديدةً ما يجعلُه يعبدُ اللهَ تعالى على

بصيرةٍ، ومن أهمِّ هذهِ الثمراتِ المرجوةُ:

■ أنه يصححُ إيمانَ العبدِ باللهِ، وملائكتِهِ، وكتبهِ، ورسليهِ، واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ.

■ أنه يقوّمُ الأركانَ، وهي الجوارحُ.

ومثال ذلك: أنَّ العبدَ إذا آمنَ بأنَّ اللهَ تعالى سميعٌ، فإنَّه لَنْ يسمعَ قولًا لا

يرضي اللهَ تعالى.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

وإذا آمنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِصَيْرٍ، فَإِنَّهُ لَنْ يَفْعَلْ فِعْلًا يُغْضِبُ اللَّهَ عَنْكُمْ.

وإذا آمنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَنْزُلُ فِي الثَّلَاثَ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي هَذَا الْوَقْتِ لِقَيْمِ اللَّيْلِ، وَالدُّعَاءِ.

■ أَنَّهُ يَقُولُ جَنَانًا، وَهِيَ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ.

ومثال ذلك: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ هُوَ الرَّازُقُ، فَلَنْ يَخَافَ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يُنْقَصَ رِزْقُهُ.

وإذا آمنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمَحْيَ الْمَمِيتُ، فَلَنْ يَخَافَ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ عُمُرِهِ شَيئًا.

وإذا آمنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ هُوَ الْوَكِيلُ، فَلَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

■ مَعْرِفَةُ اللَّهِ يَعْلَمُ بِأَسْمَائِهِ، وَصَفَاتِهِ، وَمَا لَهَا مِنْ مَعَانٍ.

■ اتَّبَاعُ أَهْلِ الإِيمَانِ، وَهُمُ السَّلْفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ، وَمَنْ اتَّهَجَ سَبِيلَهُمْ.

■ تَجْنِبُ أَهْلِ الْبَدْعِ وَبَدِيعِهِمْ؛ فَمَنْ عَرَفَ الْعِقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ عَرَفَ مَا يُضادُهَا مِنَ الْبَدْعِ مَا يَجْعَلُهُ يَتَجَنَّبُهَا، وَيَتَجْنِبُ أَهْلَهَا.

■ السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَالسَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ مَتَوَقَّفَةٌ عَلَى الاعْتِقادِ الصَّحِيحِ، وَالإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرٍ وَشَرًّهِ.

لَذَا فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ جَعَلَ السَّعَادَةَ مَتَوَقَّفَةً عَلَى الإِيمَانِ.

قالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُثْنَيْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَنَجْعَلْنَاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَاهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

فهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا - وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنشى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله ﷺ، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله - بأن يحييه الله حياءً طيبةً في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة^(١).

وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا
سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

المبدأ الرابع: نسبة علم العقيدة:

علم العقيدة من أهم العلوم الشرعية، بل هو أساس الدين، فلا يقبل الله عجل من عبادة إلا إذا كان مؤمناً به ﷺ.

المبدأ الخامس: فضل علم العقيدة:

علم العقيدة له فضائل عظيمة من أهمها:

■ أنه أول ما يجب على المكلفين:

في الصحيحين عن ابن عباس، قال: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، توخذ من غنيهم فترد على فقيرهم»^(٢).

■ أنه شرط لصحة العبادات، فلا يقبل الله عجل عبادة إلا من المؤمن:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٦٠١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، واللفظ له، ومسلم (١٩).

قالَ اللَّهُ وَجْهَكُلَّهُ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْحَبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥].
وهذا خطابٌ لجميع الأمة^(١).

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال: سمعت رسول الله يقول: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار»^(٢).

وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: النبي عليه السلام: «من مات وهو يدعون من دون الله ندأ دخل النار»، وقلت أنا: من مات وهو لا يدعون الله ندأ دخل الجنة^(٣).

﴿أَنَّهُ أَصْلُ دُعَوَةِ النَّبِيِّنَ وَالْمَرْسُلِينَ﴾

فما من نبيٍ أرسله الله وجل جلاله إلا بالإيمان به، وتوحيده.

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظَّلْغَوْتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الحل: ٣٦].

وقالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي﴾ [الأنباء: ٢٥].

وقالَ تَعَالَى: ﴿وَسَأَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٣٥٧ / ٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩)، ومسلم (٩٣)، واللفظ له.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٩٧).

إِلَهَةَ يُعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾ [الزُّخْرُف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الْدِينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تُنَزِّفُو فِيهِ كُبَرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا دَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَنِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأنبياء إخوة لعلاتٍ^(١)، أممأهاتهم شتى^(٢) ودينهم واحد^(٣)».

يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كل رسولٍ أرسله، وضمّنه كل كتاب أنزله.

وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفاً فيزيد في الشدة في هذه دون هذه^(٤).

قال تعالى: ﴿هُلْ كُلٌّ جَعَلَنَا مِنْكُمْ شُرُعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ [المائدة: ٤٨]. فهذا إخبارٌ عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسلي الكرام

(١) أولاد العلات: هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الآبوبين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/١١٩)].

(٢) أممأهاتهم شتى: أي شرائعهم مختلفة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٤٣)].

(٣) دينهم واحد: المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعاً. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/١٢٠)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١٢٩).

من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد^(١).

﴿أَنَّهُ الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

أي إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم^(٢).

المبدأ السادس: واضح علم العقيدة:

علم العقيدة تنزيلٌ من رب العالمين نزل بها الرُّوحُ الأمينُ عليه السلام على النبي الأمين عليه السلام؛ ليبلغها للناسِ أجمعينَ، واستنبطَ تقسيماتها الأئمةُ الفحولُ كالأمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد رحهم اللهُ، وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة.

المبدأ السابع: أسماء علم العقيدة:

علم العقيدة أسماء كثيرة، إذ أنَّ كثرة الأسماء تدلُّ على فضلِ المسمى، فمنها ما هو محمودٌ، ومنها ما هو مذمومٌ.

من الأسماء المحمودة:

١. الإيمان: كالإيمان الكبير لابن تيمية، والإيمان لابن أبي شيبة، والإيمان للعدني، الإيمان للقاسم بن سلام.

٢. السنة: كالسنة الإمام أحمد، وشرح السنة للبربهاري، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، والسنة للمروزي.

٣. التوحيد: كالتوحيد لابن خزيمة، والتوحيد لابن منده، والتوحيد لابن

(١) انظر: السابق (٣/١٢٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٢٥).

عبد الوهاب.

٤. **أصول الدين:** كالغنية في أصول الدين للمتولي الشافعى.

٥. **الشريعة:** كالشريعة للاجرى.

٦. **الفقه الأكبر:** كالفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة رحمه الله.

■ ومن الأسماء المذمومة:

١. **الفلسفة،** تقتضي عدم التسليم للنصوص الدينية إذا تعارضت مع العقل، وقوانين الفكر^(١).

٢. **علم الكلام،** يقتضي تقديم العقل على الكتاب والسنة، أي إذا تعارض نص شرعي مع العقل قدموا العقل.

المبدأ الثامن: من أين يستمد علم العقيدة أدلة؟

يستمد علم العقيدة أدلة من الكتاب والسنة، ولا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص؛ لأنَّ العقل لا يمكنه إدراكُ ما يستحقُه الله تعالى منَ الأسماء والصفات فوجب الوقوف على النص.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ، عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنَّا وَمَا بَطَنَ وَأَإِلَامَ وَالْبَغْيَ وَغَيرُ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢٣].

(١) انظر: ما الفلسفة؟، د. إبراهيم محمد تركي، ص (٦٩).

[الأعراف: ٣٣].

ولما كان غير ممكِّن للعقل أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل الإيمان بعث الله رسَّله وأنزل كتبه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم وبصيرة وأسس واضحة ودعائم قويمَة، فتتابع رسُّل الله على تبليغه، وتتوالوا في بيانه كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا هُنَّا لِلَّهِ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

المبدأ التاسع: حكم تعلم وتعليم علم العقيدة:

تعلم علم العقيدة: منه ما هو فرض عينٍ، ومنه ما هو فرض كفاية.

أما فرض العين: فهو ما تصحُّ به العقيدة بالأدلة الإجمالية.

وأما فرض الكفاية: فهو ما زادَ على ذلك من التفصيات التي يحتاجها المسلم في زيادة إيمانه، وما يحتاجه العلماء في تقرير العقيدة، ومناظرة المخالفين.

تعليم علم العقيدة: فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقطَ عن الباقيَن.

المبدأ العاشر: مسائل علم العقيدة:

مسائل علم العقيدة هي القضايا الجزئية التي يبحثُ فيها، **ومن أهم هذه**

المسائل:

■ توحيدُ الربوبية.

■ توحيدُ الألوهية.

■ توحيدُ الأسماء والصفات.

■ وظائف الملائكة، ومهامُهم.

■ معجزات الرسل.

■ الاعتقادُ في الصحابة رض.

■ كيفية تلقي الوحي.

■ الجنة، والنار، والصراط، والميزان، إلخ.

■ مراتب القضاة والقدر.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. لا يسمى ما يعتقد النصارى عقيدة صحيحة.
٢. من موضوعات علم العقيدة أحكام الطهارة والصلوة.
٣. من الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة اتباع أهل البدع.
٤. السعادة في الدارين متوقفة على جمع المال الكثير، والزوجة الصالحة.

٥. علم العقيدة ينسب إلى العلوم اللغوية.
٦. علم العقيدة فرع وعلم الفقه أصل.
٧. أول ما يجب على العبيد التفكير في الكون.
٨. التوحيد شرط لصحة العبادات.
٩. شرائع الأنبياء واحدة وعقائدهم مختلفة.
١٠. الحكمة من خلق الجن والإنس هي التنعم بالأكل والشرب.
١١. من أسماء علم العقيدة المحمدودة علم الكلام.
١٢. من أسماء علم العقيدة المذمومة الفقه الأكبر.
١٣. من أسماء علم العقيدة المحمدودة الفلسفة.
١٤. من أسماء علم العقيدة المذمومة أصول الدين.
١٥. تعلم علم العقيدة فرض كفایة.
١٦. تعليم علم العقيدة فرض عین.

١٧. من أهم مسائل علم العقيدة النكاح.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. العقيدة لغة مأخوذة من.....، وهو.....

٢. أجمع تعريفات علم العقيدة.....

٣. من أهم موضوعات علم العقيدة.....، و.....

٤. دين الأنبياء.....، وشرائعهم.....

٥. الحكمة من خلق الخلق.....

٦. يستمد علم العقيدة مادته من.....، و.....

٧. حكم تعلم علم العقيدة.....

٨. حكم تعليم علم العقيدة.....

٩. من أسماء علم العقيدة المحمودة.....، و.....،

و.....، و.....، و.....، و.....

١٠. من أسماء علم العقيدة المذمومة.....، و.....

١١. شرط لصحة العبادات.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. عقيدة النصارى تسمى..... (عقيدة صحيحة - عقيدة فاسدة) - لا

تسمى عقيدة).

٢. علم العقيدة..... (أصل- فرع- الاثنان معا).
٣. أول واجب على العبيد..... (التوحيد- الإيمان بالله- الاثنان معا).
٤. الحكمة من خلق الخلق..... (العبادة- التوحيد- الاثنان معا).
٥. من الأسماء المذمومة لعلم العقيدة..... (السنة- أصول الدين- الفلسفة).
٦. يستمد علم العقيدة مادته من.....(العقل والفكر- الكتاب والسنة- الاثنان معا).
٧. من الأسماء المحمودة لعلم العقيدة..... (السنة- علم الكلام- الفلسفة).
٨. شرط لصحة العبادات (التوحيد- الطهارة- الاثنان معا).
٩. حكم تعليم علم العقيدة..... (فرض عين- فرض كفائي- سنة موكدة).
١٠. من الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة..... (مجانية أهل البدع- اتباع أهل السنة- الاثنان معا).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عَرِّفِ العقيدة لغة واصطلاحا.

٢. ما هي أهم موضوعات علم العقيدة؟
٣. ما هي أهم الشمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة؟
٤. إلى أي العلوم ينسب علم العقيدة؟
٥. ما هو فضل علم العقيدة؟
٦. من هو واضع علم العقيدة؟
٧. ما هي الأسماء المحمودة لعلم العقيدة؟
٨. ما هي الأسماء المذمومة لعلم العقيدة؟
٩. من أين يستمد علم العقيدة مادته؟
١٠. ما حكم تعلم علم العقيدة؟
١١. ما حكم تعليم علم العقيدة؟
١٢. ما هي أهم مسائل علم العقيدة؟

* * *

الشرح

مقدمة المؤلف

الحمد لله الواحد الأحد، المنزه عن الشريك، والشبيه، والولد، والصلوة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفي الأثر، وبالله أستعين، وإليه ألجأ، وبه أعتصم، وبعده. فهذا مختصر في العقيدة يجمع أطراها، ويوضح أصولها. وأسائل الله أن يحيينا على الإيمان ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد ﷺ.

وكتبه الفقير إلى عفوي ربّه

وحيد بن بالي

في ١٤٣٣/٦ هـ.

----- الشرح -----

قوله: «الحمد لله»: أي الثناء لله من جميع الوجوه لله وحده، فالذي يستحق جميع أنواع المحامد هو الله وحده سبحانه.

والحمد: هو الثناء مع التعظيم والمحبة على نعمه^(١)، أو غير نعمة.

واللهم واللام للجنس تفيد الاستغراق أي جميع أنواع المحامد لله وحده

سبحانه

فالحمد كله له إما ملكا، وإما استحقاقا، فحمد له لنفسه استحقاق، وحمد

(١) انظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، ص (٩٣).

العابد له ملک له^(١).

فاللهُ يَحْمُدُ عَلَى أَسْمَائِهِ، وَصَفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَنِعْمَتِهِ، وَعَلَى تَفْرِيدِهِ
بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَالْأُلُوَّهِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ.

كما يَحْمُدُ عَلَى قَضَائِهِ، وَقَدْرِهِ وَشَرِيعَهِ^(٢).

فائدة [١]: الفرق بين الحمد والمدح:

الحمدُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ دَافِعًا لِلْحُبَّ وَالتَّعْظِيمَ.

أَمَا المدحُ فَلَا يُشْرِطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَنْ مُحَبَّةٍ وَتَعْظِيمٍ؛ فَالشُّعُرَاءُ يَمْدُحُونَ
الملوكَ، وَالسلاطينَ، وَالْأَمْرَاءَ، وَلَا يُحِبُّونَهُمْ، وَلَا يَعْظِمُونَهُمْ^(٣).

فائدة [٢]: الفرق بين الحمد والشكر:

فَرَقُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالشَّكْرِ مِنْ وَجْهِينَ^(٤):

أَحدهما: أَنَّ الْحَمْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللِّسَانِ.

أَمَا الشَّكْرُ فَيَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ، وَالْقَلْبِ.

فَشَكْرُ اللِّسَانِ: الذِّكْرُ.

وشكر الجوارح: استعمالها فيما يرضي اللهَ^(٥).

وشكر القلب: اعتقادُ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ هِيَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ.

الثاني: أَنَّ الْحَمْدَ يَكُونُ عَلَى نِعْمَةٍ أَوْ غَيْرِ نِعْمَةٍ.

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٩٢ / ٢).

(٢) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، صـ (١٥٠)، واللآلئ البهية شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح آل الشيخ (١ / ٢٤-٢٨).

(٣) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٩٣-٩٢ / ٢).

(٤) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، صـ (١٥٠)، ومدارج السالكين (٢ / ٢٣٧)، لابن القيم.

أما الشّكُرُ فلا يكونُ إلَّا على نعمةٍ.

أيْ أَنَّ الْعَبْدَ يَحْمِدُ اللَّهَ تَعَالَى سَوَاءً أَنْعَمَ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يُنْعِمْ، وَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى إلَّا إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِنَعْمَةٍ.

قوله: «الواحد الأحدي»: أي المنفرد بالخلق، فلا يُشارُكُه أحدٌ، والمتفردُ في ذاتِه، وصفاته، وأفعالِه، وربوبيته، وإلهيته، لم يلدْ، ولم يولدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أحدٌ.

وهذانِ الاسمانِ من أسماءِ الله تَعَالَى، وقد وردَ ذكرُهما في الكتابِ والسنةِ، ومن ذلك:

قولُ اللهِ تعالى: ﴿قُلْ أَللّٰهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقولُهُ تَعَالَى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

وقولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

فائدة: الفرقُ بين الواحدِ والأحدِ:

فرقُ العلماءِ بين «الواحد»، و «الآحد» من ثلاثة وجوه^(١):

أحدُها: الواحدُ قدْ يُفتحُ به العددُ، والأحدُ ينقطعُ معه العددُ.

تقولُ: واحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ.

ولا تقولُ: أحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ.

الثاني: أحدٌ يصلحُ في الكلامِ في موضعِ الجُحودِ، والواحدُ في موضعِ الإثباتِ.

(١) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، ص (٨٣).

تقول: لم يأتني من القوم أحدٌ، و: جاءني منهم واحدٌ، ولا يقال: جاءني منهم أحدٌ.

الثالث: الواحد هو المنفرد بالذات لا يُضم إلى آخر، والأحد: هو المنفرد بالمعنى لا يشاركُه فيه أحدٌ.

قوله: «المَنْزَهُ عَنِ الشَّرِيكِ»: أي لم يتخد الله شريكًا في خلقه، ومُلكه، وتدبيره، وأسمائه وصفاته، ولم يكن له شريك في العبادة، وهذا من عظيم كماله، فيجب تزييه عن الشريك.

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَشْخُذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ النَّذِلِ وَكَرِهٌ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَشْخُذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدَرَهُ وَنَقَدَرًا﴾ [الفرقان: ٢].

قوله: «والشبيه»: أي المنزه عن مشابهة المخلوقين، فليس له شبيه، ولا مكافئ، ولا مساواً.

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً﴾ [مريم: ٦٥].

قوله: «والولد»: أي المَنْزَهُ عَنِ الْخَاطِئَ الْوَلَدِ، وهذا ل تمام غناه

سبحانه.

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿مَا أَنْخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَحْكَمَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ﴾ [مريم: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ يَقُولُونَ﴾ ١٥١ ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِّبُونَ﴾ ١٥٢ [الصفات: ١٥١-١٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيزُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ أَبْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَطَّهُوْنَ قَوْلَ الظَّرِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ كَنَّتَهُمُ اللَّهُ أَنَّ يُؤْفَكُوْنَ﴾ ٣٠ [التوبه: ٣٠].

وقال تعالى منزها نفسه عن الشرير، والشبيه، والولد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ﴿لَمْ يَكُلِّدْ وَلَمْ يُوْلَدْ﴾ ٢ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ٤ [الإخلاص: ٤-١].

قوله: «والصلا»: الصلاة في اللغة: الدُّعَاء^(١)، يقال: صلّ لهم: أي

ادع لهم.

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة «صل». .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَواتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبه: ١٠٣].

وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِي صَلَاتِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَّةِ قَالَ: «صَلَاتُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ: ثَناؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ»^(١). وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعْنَاهَا: الْإِسْتِغْفَارُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ»^(٢) تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»^(٣).

وَالصَّلَاةُ مِنَ الْأَدَمِيَّينَ: الدُّعَاءُ^(٤).

قَوْلُهُ: «السَّلَامُ»: السَّلَامُ اسْمُ مَصْدِرِ مِنْ سَلَّمَ تَسْلِيمًا عَلَيْهِ، بِمَعْنَى طَلَبِ لِهِ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَهُوَ اسْمُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ: الْبَرَاءَةُ وَالْخَلَاصُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعِيُوبِ، أَوِ الَّذِي يُسَلِّمُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ^(٥).

قَوْلُهُ: «عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ»: أَيْ أَفْضَلِ الْبَشَرِ وَسِيدِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»^(٦).

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/١٢٠).

(٢) ما لم يحِدِثْ: أي ما لم يتقدِّمْ وَضَوْءُهُ.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، مادة «صلوة».

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «سلم»، وشرح العقيدة الواسطية، للهراش، صـ (٢٢-٢٣).

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٧٣)، وأبي ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (١٠٩٧٢)، وصححه الألباني.

وفي رواية مسلم: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

قال القاضي عياض: «قيل: السيد الذي يفوق قومه، والذى يُفرَغ إليه في الشدائِد هو سيدُهم في الدنيا والآخرة، لكن خصص القيمة؛ لارتفاع دعوى السُّؤَدِ فيها، وتسليم الكل له ذلك، وكون آدم ومن ولد تحت لوائه»^(٢).

قوله: «على آله»: أي آل النبي ﷺ، وأل الشخص هم من ينتمون إليه بصلةٍ وثيقةٍ من قرابةٍ ونحوها.

وأحسن ما قيل في المراد بالرسول ﷺ هنا أنهم أتباعه ﷺ على دينه.

قوله: «أصحابه»: أصحاب جمع صاحب، وهذا من عطف الخاص على العام.

والصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك^(٣).

قوله: «ومن اقتفى الأثر»: أي اتبع سنة النبي ﷺ، وأصحابه رض.

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَّبَعُوهُمْ يَإِحْسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَاهُمْ جَهَنَّمْ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدَأَ ذَلِكَ الْفُورُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ١٠٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُوْنَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنَنَا الَّذِينَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوْا رَبَّنَا إِنَّكَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٢) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (١/٥٨٢).

(٣) نزهة النظر، لابن حجر العسقلاني، ص (١١١).

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠].

قوله: «وبالله أستعين»: أي لا أستعين إلا بالله عَزَّلَه.

والاستعانة: هي طلب العون من الله عَزَّلَه، وهي واجبة لله على العبد، وتقديم المعمول «الله» على العامل «الاستعanaة» يفيد الحصر، أي حصر الاستعanaة بالله فقط.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قوله: «وإليه الجأ، وبه اعتمد»: أي لا الجأ ولا اعتمد في الشدائيد إلى أحد سوى الله عَزَّلَه، يقال: لجأ إليه إذا لاذ به واعتمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

قوله: «وبعد»: هذه الكلمة تُؤتى بها عند الدخول في الموضوع الذي يقصد.

قوله: «فهذا»: إشارة إلى ما في ذهن شيخنا حفظه الله مما سيكتبه من محمل اعتقاد أهل السنة والجماعة.

أو يكون شيخنا حفظه الله قد كتب المقدمة بعد الانتهاء من المتن فتكون إشارة إلى ما هو موجود بالفعل.

قوله: «مختصر»: أي موجز، وهو ما قَلَ لفظه وكثُر معناه^(١).

والفائدة من تأليف المختصرات: أنَّ المختصر يجمع أحكاماً كثيرةً بألفاظٍ

(١) انظر: الروض المربع، للبهوي (١/١٢٠).

قليلٌ، لهذا كانَ الْعُلَمَاءُ يُؤْلِفُونَ كِتَابًا مُختَصًّا لِيَسْهُلَ عَلَى الطَّالِبِ حِفْظُهُ.

لذا قيلَ: من حفظَ المتونَ نالَ الفنونَ، أي العلومَ.

قولهُ: «في العقيدة»: أي في علم العقيدة، وقد تقدّم تعريفها.

قولهُ: «يجمعُ أطْرافَهَا، ويوضَّحُ أصْوَلَهَا»: أي الفائدةُ من تأليفِ

هذا المختصرِ:

■ جُمْعُ أَهْمٍ مسائلٍ ومواضيعاتٍ علم العقيدة، وهذا غايةُ تأليفِ

المتونِ.

■ بيانُ أُسُسِ، وقواعدِ، وأركانِ علم العقيدة بأسلوبٍ واضحٍ لا

خفاءَ فيهِ.

والإعلَمُ لغةً: مَا يُبَيِّنَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ^(١).

واصطلاحًا: هو مَا لَهُ فَرْعٌ؛ لَأَنَّ الْفَرْعَ لَا يَنْشَأُ إِلَّا عَنْ أَصْلٍ^(٢)، وأصلُ كُلِّ
شيءٍ ما يُسْتَنْدُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَيْهِ^(٣).

وقد دلتْ نصوصُ الكتابِ والسنةِ على أنَّ الإيمانَ يَقُومُ عَلَى سَتَّةِ أَصْوَلٍ،
وهي: الإيمانُ بِاللهِ، وملائكتِهِ، وكتبهِ، ورسالتهِ، واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِهِ
وشرِّهِ.

وقد جاءَ ذكرُ هذه الأصولِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ في مواطنَ
عديدةٍ، منها:

(١) انظر: لسان العرب، مادة «أصل».

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجاشي (٣٨/١).

(٣) انظر: شرح مختصر الروضة، للطوفاني (١٢٤/١).

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وعنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ جِبْرِيلَ الْعَلِيُّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١).

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول متراقبة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

ولذا كان متأكدًا في حق كل مسلم أن يهتم بهذه الأصول علمًا وتعلماً وتحقيقاً، فلا فلاح إلا بالإيمان بها.

قوله: «وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحِينَا عَلَى الْإِيمَانِ وَيُمِيتَنَا عَلَيْهِ»: لَمَّا

كان تحقق الإيمان الصحيح أعظم ما يطلب العبد من ربّه ﷺ، وأهم ما يقصدُه، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم، وخيرها الدائم المستمر الذي لا يزول، دعا شيخنا حفظه الله ربّه ﷺ أن يُحيينا ويميتنا عليه.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحِينَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعَيْهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

قَوْلُهُ: «وَأَنْ يَحْشِرَنَا»: أي يجتمعنا يوم القيمة.

قَوْلُهُ: «تَحْتَ لِوَاءِ حَبِيبِنَا مُحَمَّدٌ ﷺ»: أي تحت راية النبي ﷺ، ومعنى اللواء للنبي ﷺ أنه يكون قائداً للمرسلين، وللأمم يوم القيمة^(١). وهو لواء حقيقي يختص ﷺ بحمله يوم القيمة، ويكون الناس تبعاً له وتحت رايته، واحتضان به ﷺ؛ لأنَّه حمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره، وقد دَلَّتِ السُّنْنَةُ عَلَى اختصاصِهِ بِهَذِهِ الْفَضْيَلَةِ الْعَظِيمَةِ.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرٌ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي»^(٢).

(١) انظر: الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، مخطوط، ص (٧١).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٤٨)، وصححه الألبانى.

العقيدة

وفيها ستة أبواب:

الباب الأول: الإيمان بالله.

الباب الثاني: الإيمان بالملائكة.

الباب الثالث: الإيمان بالكتب.

الباب الرابع: الإيمان بالرسلي.

الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

الشرح

قوله: «وفيها ستة أبواب»: أي جماع العقيدة ستة أبواب.

أبواب: جمع باب، وهو ما يدخل منه إلى الشيء^(١).

قوله: «الباب الأول: الإيمان بالله»: أي التصديق والإقرار

الحاZoom بالله ربّا، وإلها، والتصديق بأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، والإقرار بها.

قوله: «الباب الثاني: الإيمان بالملائكة»: أي التصديق

والإقرار الحاZoom بوجود الملائكة، وأنهم خلق من مخلوقات الله خلقهم من نور.

قوله: «الباب الثالث: الإيمان بالكتب»: أي التصديق

(١) انظر: لسان العرب، مادة «باب».

والإقرارُ الحاَزِمُ بالكتِبِ، والصُّحْفِ التي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ؛ هَدَايَةُ الْخَلْقِ، وَإِفْرَادِهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ.

قَوْلُهُ: «البَابُ الرَّابُعُ: الإِيمَانُ بِالرَّسُولِ»: أي التصديق والإقرارُ الحاَزِمُ بالرسُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ؛ لِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ ظُلْمَاتِ الْجَهَلِ وَالشَّرِكِ وَالْبَدْعِ إِلَى نُورِ الإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

قَوْلُهُ: «البَابُ الْخَامِسُ: الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ»: أي التصديق والإقرارُ الحاَزِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ عَظَامٍ، وَيَبْدُأُ الْيَوْمُ الْآخِرُ مِنْ خُروجِ رُوحِ الْإِنْسَانِ إِلَى دُخُولِهِ الْجَنَّةَ، أَوِ النَّارَ.

وَيَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الإيمانُ بالقبرِ، والبعثِ، والحسنِ، وتطايرِ الصحفِ، والميزانِ، والحوضِ، والصراطِ، والجنةِ، والنارِ.

قَوْلُهُ: «البَابُ السَّادُسُ: الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ»: أي التصديق والإقرارُ الحاَزِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَرَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْلَوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَأَنَّ مَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُؤَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ.

وَهَذِهِ أَصْوَلُ الْإِيمَانِ السَّتَّةِ، الَّتِي لَا يَصْحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِهَا، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ حَدِيثِ جَبَرِيلَ تَعَالَى.

وَهَذِهِ الْأَصْوَلُ مَكَانُتُهَا فِي الدِّينِ بِمَنْزِلَةِ الْأَصْوَلِ لِلَّدُورِ، أَوِ الشَّمْرِ لِلشَّجَرِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِكَلْمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعَهَا فِي السَّكَمَاءِ﴾ [إِبْرَاهِيمٌ: ٢٤].

والكلمة الطيبة هي الإيمان به بِهِ^(١).

وهذه الأصول متربطة فيما بينها لا تنفك عن بعضها، فمن كفر ببعضها، كمن كفر بها كلّها، فلا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها كلّها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُونُ فِي بَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ١٥٠

[النساء: ١٥١-١٥٠] ١٥١

وقد نبه بعض أهل العلم قدّيماً إلى أنه ينبغي لمن أراد أن يؤلف في الإيمان، أن يؤلف على حديث جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويبدأ بالله خالقاً ورازقاً ومالكاً، وبأسائه وصفاته، وإفراد الله بِهِ العبادة له.

فعن عمر بن الخطاب رض، قال: بينما نحن عند رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه من أحد، حتى جلس إلى النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن

تَعْبُدَ اللَّهَ كَانَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا^(١)، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَمَةَ رَبَّتَهَا^(٢)، وَأَنْ تَرَى الْحُفَّةَ^(٣) الْعَرَّاَةَ^(٤) الْعَالَةَ^(٥) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا^(٦)، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعْلَمُ كُمْ دِينُكُمْ»^(٧).

قال القاضي عياض: «هذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال، حتى إنَّ علوم الشريعة كلَّها راجعةٌ إليه، ومتشعبَةٌ منه»^(٨).

فينبغي لـكُل مسلم أنْ يهتمَ بهذا الحديث اهتماماً بالغاً، وأنْ يتعلَّمه، ويعلَّمه لأهله، وللناسِ جميعاً، وأنْ يستمدَ منه منهجَه في الحياة كما كانَ سلفنا الصالح يفعلون.

(١) أمارتها: أي علاماتها.

(٢) ربتها: أي سيدتها.

(٣) الحفة: الذين لا نعال لهم.

(٤) العرابة: الذين لا ثياب لهم.

(٥) العالة: أي الفقراء.

(٦) ملياً: أي وقتاً طويلاً.

(٧) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٨) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (١/٢٠٤-٢٠٥).

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخطأة مع تصويب العبارة الخطأة.

١. المدح هو الإخبار بمحاسن المدوح مع المحبة له.
٢. صلاة الملائكة على الأدميين بمعنى الدعاء لهم.
٣. صلاة الله على رسوله بمعنى ذكره في الملا الأعلى.
٤. الصحابي هو من رأى النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك.
٥. أفضل النبئين وسيدهم في الدنيا والآخرة هو إبراهيم عليه السلام.
٦. من حفظ الفنون نال المتون.
٧. المختصر هو ما كثر لفظه وقل معناه.
٨. لا يصح إيمان أحد حتى يؤمن بالأصول الستة.
٩. أصول الإيمان الستة مترابطة فيما بينها لا تنفك عن بعضها.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. الحمد هو الثناء مع، و
٢. الحمد يكون بـ
٣. الشكر يكون بـ، و و

٤. المشهور أن الصلاة من الملائكة.....
٥. الاستعانة هي.....
٦. الأصل اصطلاحا هو.....
٧. العقيدة اصطلاحا هي.....
٨. لا يصح إيمان عبد إلا بـ.....
٩. أصول الإيمان الستة..... فيما بينها.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. يحمد الله تعالى على..... (تفرده بالربوبية – تفرده بالألوهية –
ما له من الأسماء والصفات – كل ما سبق).
٢. الصلاة من الآدميين..... (استغفار – دعاء – الاثنين معا).
٣. آل النبي ﷺ هم..... (أهل بيته – أتباعه على دينه – أقرباؤه).
٤. لواء النبي ﷺ يوم القيمة..... (حقيقي – مجازي – استعاري).
٥. أصول الإيمان..... فيما بينها. (متراقبة – متضادة – مترادفة).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. اذكر أنواع المحامد لله تعالى.
٢. ما الفرق بين الحمد والمدح ؟
٣. ما الفرق بين الحمد والشكرا ؟

٤. ما الفرق بين اسم الله «الواحد»، واسمه «الأحد»؟
٥. اذكر دليلين أن الله متنزه عن الشريك والشبيه والولد؟
٦. اذكر أصح ما قيل في صلاة الله تعالى على رسوله ﷺ؟
٧. من هو سيد البشر؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
٨. من هم آل الشخص؟
٩. ما حكم الاستعانة؟
١٠. اذكر دليلين على أن الإيمان يقوم على ستة أصول.
١١. ما معنى اللواء للنبي ﷺ؟
١٢. لماذا اختص الله النبي ﷺ بحمل اللواء يوم القيمة؟
١٣. هل يصح إيمان عبد بدون أصول الإيمان الستة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٤. ما حكم من كفر ببعض أصول الإيمان الستة؟

* * *

التدريب الخامس

عَرِّفْ كُلَا مَا يَأْتِي:

١. الحمد.
٢. الصلاة لغة وشرعًا.
٣. السلام لغة وشرعًا.
٤. الصحابي.

٥. الاستعانة.
٦. المختصر.
٧. العقيدة لغة واصطلاحا.
٨. الأصل لغة واصطلاحا.
٩. الإيمان بالله تعالى.
١٠. الإيمان بالملائكة.
١١. الإيمان بالكتب.
١٢. الإيمان بالرسل.
١٣. الإيمان باليوم الآخر.
١٤. الإيمان بالقضاء والقدر.

* * *

التدريب السادس

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الحمد لله» إلى قوله: «وبعد».
٢. «فهذا» إلى قوله: «تحت لواء حبيبنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».
٣. «العقيدة وفيها ستة أبواب» إلى قوله: «والقدر».

* * *

البَابُ الْأُولُ

الإِيمَانُ بِاللهِ

البَابُ الْأَوَّلُ
الإِيمَانُ بِاللَّهِ

وفيه سَبْعَةُ ضوابطٍ:

الضابطُ الأوَّلُ: توحيدُ الربوبية: هو إفرادُ اللهِ بِأفعالِهِ.

===== **الشرح** =====

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ»: الإِيمَانُ لغَةً: التصديقُ والإقرارُ، يُقالُ:

آمنتُ بِكَذَا إِذَا صَدَقْتُهُ، وَأَقْرَرْتُ بِهِ إِقْرَارًا جازِمًا^(١).

والإيمانُ شرعاً: يُطلقُ وُيُرادُ بِهِ الدِّينُ كُلُّهُ، وَإِذَا ذُكرَ مَعَهُ الإسلامُ فَيُقَدَّسُ
بِالْأَمْرِ الْبَاطِنِيِّ المُذَكُورِ فِي حَدِيثِ جَبَرِيلَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَقَدِّمٌ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ،
وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِهِ»^(٢).

والإيمانُ بِاللهِ تَعَالَى هو أَهْمُّ أصوْلِ الإِيمَانِ، وَأَعْظَمُهَا شَانًا، وَأَعْلَاهَا قُدرًا،
بَلْ هُوَ أَصْلُ أصوْلِ الإِيمَانِ، وَأَسَاسُ بُنَائِهِ، وَقِوَامُ أَمْرِهِ، وَبَقِيَّةُ الأصوْلِ مُتَفَرِّعَةٌ
مِنْهُ، راجِعَةٌ إِلَيْهِ، مُبْنَيَّةٌ عَلَيْهِ^(٣).

(١) انظر: لسان العرب، مادة «آمن».

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٣) انظر: أصول الإيمان، لـنخبة من العلماء، ص (١٥).

والإيمان بالله أصل أصول الإيمان، وبقيّة الأصول تبع له وراجعة إليه؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُنْدِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فائدة: الإيمان بالله يتضمن أربعة أصول:

- الإيمان بوجود الله عَزَّوجَلَّ.
- الإيمان بتوحيد الربوبية.
- الإيمان بتوحيد الألوهية.
- الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

فهذه أصول أربعة يقوم عليها الإيمان بالله، بل لا يصح إيمان عبد حتى يوم من بهذه الأربعة^(١).

قوله: «الضابط الأول: توحيد»: التوحيد لغة: هو الإفراد، يقال:

وَحَدَّ الْبَلَادَ إِذَا جَعَلَهَا بَلَدًا وَاحِدًا^(٢).

والتوحيد اصطلاحاً: هو إفراد الله تعالى بالخلق، والتَّدبِير، والسيادة، والملْك، وإفراده بِنَفْسِهِ بالعبادة، وبأسمائه وصفاته.

فائدة ١]: التوحيد له ثلاثة أركانٍ

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: توحيد الربوبية.

الرُّكْنُ الثَّانِي: توحيد الألوهية.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للشيخ العشيمين، ص (٣٢-٣٣).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «وَحدَ».

الركنُ الثالثُ: توحيدُ الأسماء والصفاتِ.

هذه الأركانُ لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ إلَّا بها^(١).

فائدةٌ [٢]: من العلماء من قسمَ التوحيد إلى قسمين^(٢):

القسمُ الأولُ: توحيدُ علميٌّ اعتقادٌ: يشملُ توحيدَ الربوبية، وتوحيدَ الأسماء والصفاتِ.

القسمُ الثاني: توحيدُ عمليٌّ طلبيٌّ: يشملُ توحيدَ الإلهية.

والدليلُ على هذا التقسيمِ التبعُ والاستقرارُ لنصوصِ الكتابِ والسنة، وهو استقراءً تامًّا لنصوصِ الشرعِ.

ومن تأملَ القرآنَ الكريمَ وجده مملوءًا بتقريرِ أقسامِ التوحيد «الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفاتِ».

ومثال ذلك سورة الفاتحة:

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] توحيدُ ربوبية، وألوهية.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] توحيدُ ربوبية.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] توحيدُ أسماء وصفاتٍ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ [الفاتحة: ٤] توحيدُ ربوبية.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] توحيدُ ألوهية.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١٢٥ / ١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١٤١ / ١).

ومن التنظير لهذا الاستقراء تقسيم الكلام عند النحويين إلى ثلاثة أقسامٍ: اسمٌ، و فعلٌ، و حرفٌ، فالعرب لم تقل ذلك، إنما عُرف لِمَا استقرَ النحو كلام العرب، وهذا التقسيم لا منازعة فيه، فلا يستطيع أحد أن يقول: إنَّ أقسام الكلام أربعة؛ لأنَّ الاستقراء التام حجةٌ في ذاته^(١).

ومن ذكر هذا التقسيم: أبو جعفر الطبرى في تفسيره «جامع البيان» عن تأويل آى القرآن، وابن مندَّه في الإيمان، وغيرهم من أهل العلم من أهل الحديث والأثر، خلافاً لمن زعم أنَّ هذا التقسيم أحدثه شيخ الإسلام ابن تيمية.

قوله: «الربوبية لغة»: مصدرٌ من الفعل ربَّ، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الربُّ، والربُّ في كلام العرب يطلق على معانٍ: منها المالكُ، والسيدُ المطاعُ، والمُصلحُ^(٢).

قوله: «هو إفراد الله بأفعاله»: هذا تعريفٌ لتوحيد الربوبية اصطلاحاً، و معناه: أنَّ يعتقد العبد أنَّ الخالق، والمدير، والسيد لهذا الكون هو الله وحده لا شريك له في ذلك.

واستدركَ على هذا التعريف؛ لأنَّه لا يدخلُ فيه الملكُ، والأدقُ أن يقال: هو إفراد الله تعالى بالخلق والتدير، والسيادة، والملك.

وأفعال الله كثيرة منها: الخلقُ، والرَّزقُ، والسيادةُ، والإنعمُ، والتصويرُ، والعطاءُ والمنعُ، والنفعُ والضرُّ، والإحياء والإماتة، والتدير المحكمُ، والقضاءُ

(١) انظر: اللآلئ البهية (٤٥/١)، وشرح أصول الإيمان، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الشرطي الأول.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «رب».

والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

الأدلة على توحيد الربوبية:

كُل آيَة أو حديثٍ فيه فعلٌ من أفعال الله تعالى، فهو دليلٌ على توحيد الربوبية، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنْهَا وَالْقَنْيَ فِي الْأَرْضِ رَوَسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَانْبَثَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [١٠] هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بِلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [لقمان: ١١-١٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَنْ لِكَ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْحَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٦] تُولِّيْ الْيَلَّ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِّيْ النَّهَارَ فِي الْيَلَّ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَتَرْزُقُ مَنْ شَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: ٢٦-٢٧].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غَلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجْدُهُ تُجاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ

بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفُعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُضْرِبُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُضْرِبُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحْفُ»^(١).

فائدة [١]: من أسماء توحيد الربوبية:

هذا التوحيد توحيد علميٌّ، وتوحيد معرفةٌ وإثباتٌ؛ لأن المطلوب من العبد فيه: علمٌ ومعرفةٌ وإثباتٌ، وهذا النوع من التوحيد مقصودٌ من خلقِ المخلوقات؛ لأنَّ الخلقَ خلقوا للعلمِ والعملِ.

فائدة [٢]: أهمية توحيد الربوبية في حياة الفرد والمجتمع:

من حقَّ توحيد الربوبية حصل له الرضا بها رزقه اللهُ به، والسعادةُ بما أعطاه اللهُ في الدنيا، وبما أُدْخِر له ليوم القيمة.

والإيمانُ بتوحيد الربوبية يربّي في المسلم طمأنينةَ القلبِ، وأنسَ الخاطرِ، والأمنَ والاهتداءَ في الدنيا والآخرة؛ لذلك يقولُ اللهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَمَّئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا إِذْكُرِ اللَّهَ تَطَمَّئِنُ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألبانى.

الضَّابطُ الْقَانِي: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ.

الشرح

قَوْلُهُ: «تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ»: الْأُلُوهِيَّةُ لِغَةً: مشتقة من أَلَّهٰ يَأْلَهُ إِلَهٰ: إِذَا عَبَدَ مَعَ الْمَحِبَّةِ وَالْتَّعْظِيمِ، يُقَالُ: تَأَلَّهٰ إِذَا عَبَدَ مُعْظَمًا مَحِبًا^(١)، هَذَا قِيلَ: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، وَالْإِلَهُ أَيُّ الْمَبُودُ الْمَطَاعُ، فَالْإِلَهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى، وَالْأُلُوهِيَّةُ صَفَةٌ مِنْ صَفَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ.

قَوْلُهُ: «هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ»: هَذَا تَعْرِيفٌ لِتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ اصطلاحًا، **وَمَعْنَاهُ:** أَلَا يُقْصَدُ الْعَبْدُ بِعِبَادَتِهِ أَحَدًا سَوْيَ اللَّهِ، فَلَا يُشْرِكُ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا فِي عِبَادَتِهِ كَالصَّلَاةِ، وَالْذِبْحِ، وَالْخُوفِ، وَالرَّجَاءِ.

وَالْعِبَادَةُ لِغَةً: هِيَ التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ؛ يُقَالُ: طَرِيقُ مَعْبُدٍ أَيْ مَذَلٌّ، وَمَسْخُرٌ، وَمَهِيَّا لِلْمَسِيرِ عَلَيْهِ^(٢).

وَشَرْعًا: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، وَالْبَاطِنَةِ^(٣).

وَمِنْهَا: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّلَاةُ، وَالْذِبْحُ، وَالْخُوفُ، وَالْمَحِبَّةُ؛ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِنْ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يُرْهِنَ لَهُ بِهِ، فَإِنَّمَا حَسَابُهُ﴾

(١) انظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «أله».

(٢) انظر: لسان العرب، وتابع العروس، مادة «عبد».

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٩/١٠).

عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٦﴾ [المؤمنون: ١١٧].

أدلة توحيد الألوهية:

كُلُّ آيَةٍ أو حديثٍ فيه أمرٌ بالعبادة، أو بالتوحيد، أو نهيٌ عن الشرك، أو نبذه، فهو دليلٌ على توحيد الألوهية.

ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [آل عمران: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظُّنُوتَ﴾ [آل عمران: ٣٦].

والطاغوتُ: هو كُلُّ ما عَبَدَ من دون الله ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي﴾ [آل عمران: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: «إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلواتٍ في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض

عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيَّهُمْ فَتَرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ»^(١).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»^(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»، وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو اللَّهَ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣).

وعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِهِ: «يَا مُعاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(٤).

ولا ريبَ أنَّ توحيدَ الألوهيةَ هو أعظمُ الأصولِ على الإطلاقِ، وأكملُها، وأفضلُها، وألزمُها لصلاحِ الإنسانيةِ، وهو الَّذِي خلقَ اللَّهُ الْجَنَّ وَالْإِنْسَنَ لأجلِهِ، وَخَلَقَ الْمَخْلوقَاتِ، وَشَرَعَ الشَّرَائِعَ لِقِيامِهِ، وَبِوُجُودِهِ يَكُونُ الصَّالِحُ، وَبِفَقْدِهِ يَكُونُ الشُّرُّ وَالْفَسَادُ، ولذا كانَ هذا التَّوْحِيدُ زُبْدَةَ دُعْوَةِ الرَّسُولِ، وَغَايَةَ رسالتِهِمْ وَأَسَاسَ دُعَوَتِهِمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبْنَا الظَّاغُوتَ ﴾ [النَّحْل: ٣٦].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، واللفظ له، ومسلم (١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩)، ومسلم (٩٣)، واللفظ له.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٩٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾

فَأَعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وقد دلَّ القرآنُ الكريمُ في مواطنَ عديدةٍ أنَّ توحيدَ الألوهيةَ هو مفتاحُ دعوةِ الرسِّلِ، وأنَّ كُلَّ رسُولٍ يبعثُه اللهُ يكونُ أولَ ما يدعو قومَه إليه توحيدُ اللهِ وإخلاصُ العبادةِ لهُ.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقُومٌ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾

أَفَلَا يَشْكُونَ ﴿٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥]

وقالَ تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَنِيلَحًا قَالَ يَقُومٌ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقالَ تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدِينَ أَخَاهُمْ شَعَيْبًا قَالَ يَقُومٌ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ [الأعراف: ٨٥].

فائدةً من أسماء توحيد الألوهية:

توحيدُ الألوهيةِ توحيدُ عمليٍّ، وهو أيضًا توحيدُ إرادةٍ وطلبٍ، والمطلوبُ من العبدِ في هذا التوحيدِ العملُ، وهو مقصودُ الخلقِ، ويُسمَّى بتوحيدِ النيةِ والإرادةِ.

المقصودُ بالإرادة: أَنْ يُريَدَ بقلبه ما أَمْرَهُ اللهُ.

المقصودُ بالطلب: أي أنه أعمالٌ طلبَ من العبدِ أنْ يَقومَ بها^(١).

(١) شرح الإيمان بالله من كتاب أصول الإيمان، د. عبد الرزاق البدر، الشرح الثاني.

الضابط الثالث: توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمي ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

الشرح

قوله: «توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمي ووصف به نفسه في كتابه»: أي يجب على العبد إفراد الله بأسمائه وصفاته التي اختص بها نفسه ﷺ في القرآن العظيم، فلا يُشرك معه أحداً فيها.

قوله: «وعلى لسان رسوله ﷺ»: أي يجب -أيضاً- إفراد الله بأسمائه وصفاته الواردة في السنة النبوية الصحيحة.

قال العلماء: أسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها، أي يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يزداد فيها ولا ينقص؛ لأنَّ العقل لا يمكنه إدراكُ ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على الشرع.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِلَمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِإِلَهٍ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ومن هنا نعلم أن إثبات الأسماء، والصفات لله تعالى يتوقف على طريقتين لا ثالث لهما، وهما:

الطريق الأول: القرآن العظيم.

الطريق الثاني: السنة النبوية الصحيحة.

فائدة [١]: من أسماء توحيد الأسماء والصفات:

هذا التوحيد توحيد علميٌّ، وتوحيد معرفةٍ وإثباتٍ؛ لأنَّ المطلوب من العبد فيه: علمٌ، ومعرفةٌ، وإثباتٌ.

والمراد بالإثبات: إثباتُ الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة لله ﷺ على الوجه الذي يليق به ﷺ.

فائدة [٢]: يتعلق بالأسماء والصفات عدة قواعد، نذكر منها قاعدتين:

القاعدة الأولى: أسماء الله كُلُّها حسنة^(١):

أي بالغة في الحُسْنِ غايتها؛ لأنَّها متضمنة لصفاتٍ كاملةٍ لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجه، كما قالَ تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَمَّاءُ الْمُحْسَنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وذلك لدلاليتها على أحسن مُسمى وأشرف مدلولٍ وهو الله عَزَّلَهُ، ولأنَّها متضمنة لصفاتٍ كاملةٍ لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجه.

مثال ذلك: «الحي» اسمٌ من أسماء الله تعالى متضمنٌ للحياة الكاملة التي لم تُسبقُ بعده ولا يلحقُها زوالٌ، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

وأما حياة المخلوق، فهي حياة ناقصة؛ لأنَّها مسبوقة بعده، ويلحقُها، زوالٌ وفناءٌ.

(١) انظر: القواعد المثل مع شرحها، للشيخ العثيمين، ص(١٦).

ومثال آخر: «العليم» اسم من أسماء الله تعالى متضمن للعلم الكامل الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان.

قال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [٥٢: طه].

العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً سواءً ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه.

كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَلِيلَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَحْفَى الْأَصْدُورُ﴾ [١٩: غافر].

أما علم الإنسان فعلم ناقص؛ لأنّه مسبوق بجهل، ويلحقه النسيان.

القاعدة الثانية: أسماء الله غير مصورة بعده معين.

لـ **الحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ**، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌ وَلَا حَزْنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمْتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ^(١)، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحَّا»، قال: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُ مِنْهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهَا»^(٢).

الشاهد من هذا الحديث: قوله ﷺ: «أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ... أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

(١) من خلقك: أي من ملائكتك، أو رسلي.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٧١٢)، وصححه الألباني في الصحيححة (١/ ٣٨٣).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت رسول الله عليه ليلةً من الفراش فألتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهمًا منصوباتان وهو يقول: «اللهم آتني برضاك من سخطك، وبمعافتك من عقوتك، وأعوذ بك من لا أخصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١).

الشاهد من هذا الحديث: قوله عليه السلام: «لا أخصي ثناء عليك».

فائدة [٢]

ما وجہ الجمع بین هذه القاعدة، وبين حديث أبي هريرة عليه السلام، أن رسول الله قال: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).
قال العلماء: ليس معنى قول النبي عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا» أن أسماء الله تعالى تسعه وتسعين اسمًا فقط، وإنما معناه: أن من أسماء الله تعالى تسعه وتسعين اسمًا.

ونقل الإمام النووي اتفاق العلماء على هذا، فقال: ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه: أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء^(٣).

ونظيره أن تقول: لزيد ألف درهم أعدّها للصدقة، أو: لعمرو مائة ثوبٍ من زاره ألبسه إياها.

(١) صحيح: وره مسلم (٤٨٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٥ / ١٧).

وإنما خصّها النبي ﷺ؛ لكونها أكثر الأسماء، وأبينها معاني^(١).

(١) انظر: فتح الباري (١١) / (٢٢٠).

الضابط الرابع: الإيمان بصفات الله من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه، ولا تكثيف.

الشرح

قوله: «الإيمان بصفات الله»: أي كيفية الإيمان بصفات الله ﷺ تكون بالتصديق الجازم، والإقرار بصفات الله تعالى الواردة في الكتاب، والسنة.

فائدة: ركائز الإيمان بصفات الله، وأسمائه:

يرتكز الإيمان بصفات الله وأسمائه عند أهل السنة والجماعة على ثلاثة أصولٍ من حقيقها سلماً من الانحراف في هذا الباب، وهي^(١):

الأصل الأول: التنزيه: أي تزييه الله ﷺ عن أن يُشبه شيءٍ من صفاتِه شيئاً من صفاتِ المخلوقين.

ومن الأدلة على هذا الأصل قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وخصوص السمع والبصر دون غيرهما من الصفات؛ لأن غالبية المخلوقات تتصف بـهاتين الصفتين ومع ذلك فإنها تتفاوت فيما بينها ولا تُشبه بعضها، فمن باب أولى يقال: إن صفات الله لا تُشبه صفات المخلوقين.

الأصل الثاني: الإثبات، أي الإيمان بما سُمِّي ووصف الله به نفسه وبما سماه ووصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته.

(١) انظر: أصوات البيان، للشيخ الشنقيطي (١٩/٣).

ومن الأدلة على هذا الأصل قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشَفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَلَا يَتُوَدُّهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فقد تضمنت هذه الآية الكريمة خمسة أسماء، وإحدى وعشرين صفةً^(١).

الأسماء هي: الله، الحي، القيوم، العلي، العظيم.

والصفات هي:

١. الالوهية.
٢. الحياة.
٣. القيومية.
٤. العلو.
٥. العظمة.
٦. انتفاء السنة والنوم في حقه سبحانه؛ لكمال حياته، وقيومته.
٧. عموم ملكه؛ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
٨. انفراده سبحانه بالملك؛ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فتقديم الخبر دل على الاختصاص والملك.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للشيخ العثميين، ص (١٢٩).

٩. قوّة سلطانه وكامله سبحانه؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٠. إثبات العندية، وهذا يدل على أنه ليس في كل مكان، وفيه رد على الحلولية؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١١. إثبات الإذن؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٢. عموم علمه سبحانه؛ لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٣. أنه سبحانه لا ينسى ما مضى؛ لذا قال: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ولا يجهل ما يستقبل؛ لذا قال: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.
١٤. كمال عظمة الخالق لعجز الخلق عن الإحاطة به؛ لقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٥. إثبات المشيئة؛ لقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٦. إثبات الكرسيّ وهو موضع القدمين؛ لقوله: ﴿وَسَعَ كُرْسِيًّا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٧. إثبات العظمة؛ لقوله: ﴿وَسَعَ كُرْسِيًّا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ لأنّ عظمة المخلوق تدل على عظمّة الخالق.
١٨. إثبات القوة؛ لقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حَفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

١٩. إثباتُ القدرة؛ لقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢٠. كمالُ رحمته وحفظه سبحانَه؛ لقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢١. إثباتُ علوّه سبحانَه؛ لقوله: ﴿وَهُوَ أَعَلَى الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الأصل الثالث: قطعُ الطمع عن إدراكِ حقيقةِ كيفيةِ صفاتِ الله تعالى؛ لأنَّ إدراكَ المخلوقِ لذلك مستحيلٌ.

ومن الأدلة على هذا الأصل قولُه تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

فمن حقَّ هذه الأصول الثلاثة فقد حقَّ الإيمان الواجب في بابِ الأسماء والصفات على ما قرَّره السلف الصالحُ.

قوله: «منْ غير تحريف»: أي من غير تغيير نصها لفظاً، أو معنى.
والتحريف اللفظي: يكون بالزيادة أو بالنقص في الكلمة، أو تغيير حركة في الكلمة.

مثال [١]: تحريفُ كلمة استوى في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] إلى استوى.

مثال [٢]: تحريفُ حركة الضم في لفظِ الحالة «الله» إلى الفتح، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

والتحريف المعنوي: يكون بتغيير اللفظ على غير مرادِ الله ورسولِه ﷺ منه.
مثال [٣]: تفسير «اليد» لله تعالى بالقوة، أو النعمَة.

مثال [٢]: تفسير «الوجه» بالثواب.

مثال [١]: تفسير «العين» لله تعالى بالرّعاية.

فكلُّ هذه التفاسير باطلةٌ لا يَدْلِلُ عليها الشرعُ، ولا اللغةُ.

قوله: «ولا تأويل»: أي يخالف معناها الحقيقى المراد منها.

والتأويل: هو صرفُ اللفظِ من الاحتمالِ الراجحِ إلى الاحتمالِ المرجوحِ
لدليلٍ يقترنُ به.

ولكن لفظُ التأويلِ الواردُ في الكتابِ والسنةِ وعند السلفِ الصالحِ رحمهم
الله تعالى، يُطلقُ على إطلاقين^(١):

أحدهما: بمعنى التفسيرِ فيقولُ القائلُ: تأويلُ الآيةِ كذا، أي تفسيرُها كذا،
وهذا منهجُ ابن جرير الطبرى رحمه الله، وغيره من المفسرين، فإنه كثيراً ما يقولُ
في تفسيره: القولُ في تأويلِ قولِ الله تعالى: أي تفسيرِ قوله تعالى.

الثانى: بمعنى الحقيقةِ التي يؤولُ إليها الشيءُ، فتأويلُ صفاتِ الله أي حقيقةُ
صفاتِ الله، وتأويلُ الرؤيا أي حقيقةُ الرؤيا، كما أخبرَ الله تعالى عنْ يوسفَ السُّلَيْلَةَ
أنَّه قالَ: ﴿لَيَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ فَذَجَّعَهَا رِبِّ حَقَّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

أي تحققتِ الرؤيا التي رآها أوّلاً من خلالِ ما جرى له مع إخوته، ومن هنا
فإن هذين المعنيين للتأويلِ اللذين هما: التفسيرُ، وحقيقةُ الشيءِ، هما المعنيانِ
المعروفانِ عند السلفِ الصالحِ.

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى، لسيخ الإسلام ابن تيمية، ص (٢٧٤-٢٧٧).

أما المعنى الثالث للتأويل، وهو صرفُ اللفظِ من الاحتمالِ الراجحِ إلى الاحتمالِ المرجوحِ لدليلٍ يقترنُ به، فهو معنٌ حدث بعد الافتراقِ الذي وقع في الأمة، وهذا المعنى له حالان:

الحال الأول: أن يكون الدليلُ صحيحاً، والصارفُ عن المعنى الراجحِ إلى المعنى المرجوحِ صحيحاً، وهذا تأويلٌ صحيحٌ.

الحال الثاني: أن يكون التأويل بغير دليلٍ، أو مخالفًا للدليلِ، وهذا تأويلٌ باطلٌ، وهو المرادُ من كلامِ شيخنا حفظهُ اللهُ.

فالمؤولُ يأتي مثلاً إلى قولِ اللهِ جلَّ جلالَهُ: ﴿رَبُّ الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ۵]، فيتأولُ النصُّ الظاهرُ إلى معنٍ آخر ببعد جدًا، فيقولُ: استوى بمعنى استولى، وهذا باطلٌ، والصوابُ أن يقولَ: استواءً حقيقيًّا يليقُ بجلالِه وعظمته، لا نؤولُه، ولا ن شبّهُه.

ويأتي إلى قولِ اللهِ جلَّ جلالَهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ۶۴]، فيقولُ: اليدانِ هما القدرةُ، أو النعمةُ، أو القدرةُ والنعمةُ، وهذا باطلٌ، والصوابُ أن يقولَ: نسبتُ اللهَ يديَنِ على الوجهِ الالاتِّي به سبحانه لا نؤولُهما، ولا ن شبّهُهما؛ لقولِهِ تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ۱۱].

قوله: «ولا ت شبّيه»: التشبيهُ هو التمثيلُ كمنْ يقولُ: اللهُ سمعُ كسمينا، وجهاً كوجوهنا تَعالى اللهُ عن ذلك.

ويرى بعضُ العلماء أن التمثيلَ يقتضي الماثلةَ من جميعِ الوجوهِ.

أما التشبيهُ، فيقتضي المشابهةَ من بعضِ الوجوهِ.

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه كفر»^(١).

والتشبيه ثلاثة أقسام^(٢):

الأول: أن يجعل صفة من صفات الله تعالى مُشبِّهةً لصفة من صفات المخلوقين.

كمَن يقول: يدُ الله كيدُ الإنسان، أو: عينُ الله كعينِ الإنسان، ونحوه.

الثانى: أن يجعل صفة من صفات المخلوقين مُشبِّهةً لصفة من صفات الله تعالى.

كمَن يقول: عينُ الإنسان كعينِ الله، أو: يدُ الإنسان كيدُ الله، ونحوه.

الثالث: أن يشَبِّه الله جل جلاله بالمعدومات، أو المستحيلات.

كمَن يقول: إنَّ الله لا اسم له، ولا صفة، وهذا في الحقيقة معدومٌ ومستحيلٌ، فلا يوجدُ شيءٌ لا اسم له ولا صفة.

قوله: «ولا تكثيف»: التكليف هو تعينُ كيفية الصفة والهيئة التي تكونُ عليها من غير تقييدها بمماطلٍ، كفعل بعض المنحرفين في هذا الباب الذين يكثفون صفات الله، فيقولون: كيفية يده كذا وكذا، وكيفية استوائه على هيئة كذا وكذا، وهذا باطلٌ إذ لا يعلم كيفية صفات الله إلا هو وحده، أما المخلوقون، فإنهم يجهلون ذلك ويعجزون عن إدراكه.

فائدة [١]:

أهلُ السنَّة ينفون أيضًا التعطيلَ.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٦١٠ / ١٠).

(٢) انظر: الفروق والتقايس العقائدية، مخطوط، وشرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، صـ (١٤ - ١٥).

والتعطيلُ: هو نفيٌ صفاتِ الله تعالى كمنْ زعمَ أنَّ اللهَ تعالى لا يتصفُ بصفةٍ من صفاتِه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أو لِيَسَ اللَّهُ اسْمُهُ ولا صفةٌ.

فائدة [٢]: الفرقُ بين التحريرِ والتعطيلِ:

أما التحريرُ فهو نفيٌ المعنى الصحيحُ الَّذِي دَلَّتْ عليه النصوصُ، واستبدالُه بمعنى آخر غير صحيحٍ.

وأما التعطيلُ فهو نفيٌ المعنى الصحيحِ من غير استبدالِه بمعنى آخر^(١).

فائدة [٣]: صفاتُ اللهِ سبحانه تنقسمُ إلى نوعينِ:

أحدُهما: صفاتُ ثبوتَيَة: هي التي أثبَتها اللهُ لنفسِه في كتابِه، وما أثبَتها له رسولُه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في سنته، وهي قسمانِ:

١- **صفاتُ ذاتيَّة:** هي ما قامَ بذاتِ الربِّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولا ينفكُ عن ذاتِه، كالعلم، والوجه، والعين، والقدرة، ونحوه.

٢- **صفاتُ فعلية:** هي ما قامَ بذاتِ الربِّ، وترتبطُ بمشيَّةِ الربِّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، متى شاءَ فعلَها، كالاستواء، والغضب، والرضا، ونحوه.

النوعُ الثاني: صفاتُ سلبية: هي الصفاتُ التي نفَاهَا اللهُ عن نفسهِ كالظلم، والتعَبُّ، والنوم، ونحوه.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين صـ(٥٨-٥٩).

الصَّابُطُ الْخَامِسُ: الْعِبَادَاتُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:

- ١ - عِبَادَاتٌ بَدْنِيَّةٌ.
- ٢ - عِبَادَاتٌ قَوْلِيَّةٌ.
- ٣ - عِبَادَاتٌ مَالِيَّةٌ.
- ٤ - عِبَادَاتٌ قَلْبِيَّةٌ.

الشَّرِح

قَوْلَهُ: «الْعِبَادَاتُ»: الْعِبَادَاتُ لِغَةً: جَمْعُ عِبَادَةٍ، وَالْعِبَادَةُ هِي التَّذَلُّلُ والخضوع؛ يقالُ: طرِيقٌ مَعْبُدٌ أي مَذَلَّلٌ، وَمَسْخَرٌ وَمَهِيَّا لِلمَسِيرِ عَلَيْهِ^(١).

وَالْعِبَادَةُ شَرْعًا: هِي اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يَجْبُهُ اللَّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، وَالبَاطِنَةِ^(٢).

الْأَقْوَالُ الظَّاهِرَةُ: هِي أَقْوَالُ اللِّسَانِ، كَالشَّهَادَتَيْنِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَحْوِهِ.

وَالْأَقْوَالُ الْبَاطِنَةُ: هِي أَقْوَالُ الْقَلْبِ، كَالْيَقِينِ، وَالتَّصْدِيقِ، وَنَحْوِهِ.

وَالْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ: هِي أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ، كَالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالنَّذِرِ، وَالطَّوَافِ، وَنَحْوِهِ.

وَالْأَعْمَالُ الْبَاطِنَةُ: هِي أَعْمَالُ الْقَلْبِ، كَالْخُوفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالْخُشْبَةِ، وَالإِنْبَاتِ، وَنَحْوِهِ.

قَوْلَهُ: «أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ»: أي الْعِبَادَةُ تُنقَسَمُ بِحَسْبِ مَا تَقْوُمُ بِهِ مِنِ الأَعْصَاءِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ.

قَوْلَهُ: «عِبَادَاتٌ بَدْنِيَّةٌ»: أي الْعِبَادَاتُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْبَدْنُ،

(١) انظر: لسان العرب، وتأج العروس، مادة «عبد».

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٩/١٠).

كالصلوة، الطواف، الصيام، الحجّ، والجهاد، وصلة الأرحام، ونحو ذلك.

قوله: «عبادات قوله»: أي العبادات التي يقوم بها اللسان، كالحمد، والتهليل، والتسبيح، والتكبير، والاستغفار، وتلاوة القرآن، والدعاء، وإلقاء السلام، وردّه، ونحو ذلك.

قوله: «عبادات مالية»: أي العبادات التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والصدقات، والنفقات، ونحو ذلك.

قوله: «عبادات قلبية»: أي العبادات التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخصوص، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والإنابة، والخشية، والرهبة، والتوكل، ونحو ذلك.

ولأهمية العبادات القلبية نذكر بعضها بشيء من التفصيل^(١):
١- **المحبة**: هي التودد إلى المحبوب.

وهي ثلاثة أنواعٍ:

النوع الأول: حبّ عبادة: هي التي يكون معها ذُلُّ وخصوص للمحبوب، وهذه لا تكون إلا لله؛ لأنها عبادة.

النوع الثاني: محبة طبيعية: هي محبة الوليد، أو المال، أو الزوجة، فهذه لا تُعد من العبادة؛ لأنها لا تقترن بالذلّ، والخصوص، فإذا قدّمت محبة هذه الأشياء على محبة الله تعالى، فإنه يتربّ عليه وعيّ شديد، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ كَانَ أَبَاكُمْ وَأَبَاتُكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالَ أَقْرَفْتُمُوهَا وَتَجَرَّبُوا﴾

(١) انظر: شرح الأصول الثلاثة، للشيخ العثيمين، ص (٤٣-٥٥)، والشرح المأمول على ثلاثة الأصول، للمؤلف، ص (٢٩-٣٠).

تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسِكُنُ تَرَضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنْ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَجِهَادٍ فِي سَيِّلِهِ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَسِيقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبه: ٢٤].

النوع الثالث: حبّ حرام: هي محبة ما حرم الله كالنظر إلى النساء وسماع الأغاني، وشرب الخمر، ونحوه.

٢- **الخوف:** هو ما يتعلّق بالمكروره.

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: خوفٌ طبيعيٌّ: كخوف الإنسان من السبع، وهذا لا يلام عليه العبد، قال تعالى: ﴿فَأَصَبَّ فِي الْمَدِينَةِ خَاطِفًا يَرْقَبُ﴾ [القصص: ١٨].
وإذا تسبّب الخوف في ترك واجب أو فعل حرام كان حراماً.

النوع الثاني: خوف العبادة: هو أن يخاف أحداً يتبع بالخوف له، فهذا لا يكون إلا لله، وصرفه لغير الله شرك.

النوع الثالث: خوفٌ السرّ: هو أن يخاف صاحب القبر أو ولیاً بعيداً عنه لا يؤثر فيه لكنه يخافه، فهذا أيضاً شرك.

٣- **الرجاء:** هو طمع الإنسان في أمر قريب المنال، أو بعيد المنال.

وهو نوعان:

النوع الأول: رجاءٌ محمودٌ: هو رجاءٌ يصحبه عملٌ.

مثال [١]: رجلٌ يعمل الطاعات ويرجو الجنة.

مثال [٢]: رجلٌ يزرع ويرجُو الحصاد.

النوع الثاني: رجاءٌ مذمومٌ: هو رجاءٌ لا يصحبه عملٌ، ويسمى بالأمنية.

مثال [١]: رجل لا يعمل الطاعات، ويرجو الجنة.

مثال [٢]: رجل لا يزرع ويرجو الحصاد.

٤ - التوكل: هو الاعتماد على الله تعالى كفايةً وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار.

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التوكل على الله تعالى، وهو واجب لا يتّم الإيمان إلا به؛ لقوله تعالى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

النوع الثاني: توكل السرّ بأن يعتمد على ميّتٍ في جلب منفعة، أو دفع مضرّة فهذا شركٌ أكبر؛ لأنّه لا يقع إلا من يعتقد أنّ لهذا الميت تصرّفًا سريّا في الكون.

النوع الثالث: التوكل على الغير فيما يتصرّف فيه الغير مع الشعور بـالخطاطير مرتبته، وعلوّ مرتبة المتوكّل عليه، لأنّه يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه، فهذا نوعٌ من الشرك الأصغر، لقوّة تعلق القلب به والاعتماد عليه.

أما لو اعتمد عليه على أنه سبب، وأنّ الله تعالى هو الذي قدّر ذلك على يده، فإن ذلك لا يأس به.

٥ - الرغبة: هي محبة الوصول إلى الشيء المحبوب.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ أَرْغَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيشِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٦ - الرهبة: هي الخوف الشّمّر للهرب من المخوف فهي خوف مقرّون بعملٍ.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ أَرْغَبًا وَرَهْبًا

وَكَانُوا لَنَا خَلِيْعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٧- الخشوع: هو الذُّلُّ لعظمة الله جَلَّ جَلَّ بحيث يستسلم لقضائه الكوني، والشرعى.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيْعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٨- الخشية: هي خوف يصحبه تعظيم ومحبة للمخوف منه.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَلَا خَشَوْنَ ﴾ [المائدة: ٣].

٩- الإنابة: هي الرُّجُوعُ إلى الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، وهي قريبة من معنى التوبة إلا أنها أرق منها.

قال الله تعالى: ﴿وَأَبْيُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ [الزمر: ٥].

١٠- الاستعانة: هي طلب العون والنصرة.

وهي أربعة أنواع:

النوع الأول: الاستعانة بالله، وهي الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، وهذه لا تكون إلا لله جَلَّ جَلَّ، ودليلها قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْتُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

ووجه الاختصاص أن الله تعالى قدّم المعمول ﴿وَإِيَّاكَ ﴾، وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركاً مخرجاً عن الملة.

النوع الثاني: الاستعانة بالملوقي على أمر يقدر عليه فهذه على حسب المستعان عليه.

فإن كانت على بِرٍ فهـي جائزةً للمـستعين مـشروعـةً للمـعـين؛ لـقولـه تـعالـى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالثَّقَوْيِ﴾ [المـائـدة: ٢].

وإـنـ كانت على مـباحـ فـهي جـائزـةـ للمـسـتـعـينـ وـالـمـعـينـ لـكـنـ المـعـينـ قدـ يـثـابـ عـلـىـ ذـلـكـ ثـوابـ الإـحـسانـ إـلـىـ الغـيرـ، وـمـنـ ثـمـ تـكـونـ فـيـ حـقـهـ مـشـرـوعـةـ؛ لـقولـه تـعالـىـ:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالثَّقَوْيِ﴾ [المـائـدة: ٢].

النـوعـ الثـالـثـ: الاستـعـانـةـ بـالـأـمـوـاتـ مـطـلـقاـ، أوـ بـالـأـحـيـاءـ عـلـىـ أـمـرـ غـائـبـ لاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ مـبـاـشـرـتـهـ، فـهـذـاـ شـرـكـ.

النـوعـ الرـابـعـ: الاستـعـانـةـ بـالـأـعـمـالـ، وـالـأـحـوـالـ المـحـبـوـبـةـ إـلـىـ اللهـ تـعالـىـ، وـهـذـهـ مـشـرـوعـةـ بـأـمـرـ اللهـ تـعالـىـ فـيـ قـولـهـ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ إِمَانُوا أَسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَوةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [آلـبـقـرةـ: ١٥٣].

١١- الاستـغـاثـةـ: هي طـلبـ الغـوثـ، وـهـوـ الإنـقـاذـ منـ الشـدـةـ وـالـهـلاـكـ.

وـهـيـ ثـلـاثـةـ أـنـوـاعـ

النـوعـ الـأـوـلـ: الاستـغـاثـةـ بـالـلـهـ تـبـعـلـهـ، وـهـذـاـ منـ أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ وـأـكـمـلـهـ، وـدـلـيـلـهـ قـولـهـ تـعالـىـ: ﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُّكُ بِالْفِلِّ مِنَ الْمَلَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [آلـأـنـفـالـ: ٩].

النـوعـ الثـانـيـ: الاستـغـاثـةـ بـالـأـمـوـاتـ، أوـ بـالـأـحـيـاءـ غـيرـ الـحـاضـرـينـ عـلـىـ الإـغـاثـةـ، فـهـذـاـ شـرـكـ.

النـوعـ الثـالـثـ: الاستـغـاثـةـ بـالـأـحـيـاءـ الـحـاضـرـينـ الـقـادـرـينـ عـلـىـ الإـغـاثـةـ، فـهـذـاـ جـائزـ كـالـاستـعـانـةـ بـهـمـ فـيـمـاـ يـقـدـرـونـ عـلـيـهـ مـنـ أـمـرـ الدـنـيـاـ؛ لـقولـهـ تـعالـىـ فـيـ قـصـصـ مـوـسـىـ السـلـيـلـ: ﴿فَاسْتَغْثَثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [آلـقـصـصـ: ١٥].

الضابط السادس: التَّوْسُلُ قِسْمَانٍ:

- ١- التَّوْسُلُ المُشْرُوعُ: وهو التَّوْسُلُ إِلَى اللَّهِ بِاسْمِ مِنْ أَسْمَائِهِ أَوْ صَفَةٍ مِنْ صَفَاتِهِ، أَوْ بِعَمَلِ صَالِحٍ، أَوْ بِطَلْبِ الدُّعَاءِ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ.
- ٢- التَّوْسُلُ الْمُنْتَوِعُ: التَّوْسُلُ إِلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ يَثْبُتْ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّهُ وسِيلَةٌ.

الشرح

قَوْلُهُ: «الْتَّوْسُلُ قِسْمَانِ»: التَّوْسُلُ لِغَةً: مَأْخُوذٌ فِي الْلُّغَةِ مِنَ الْوَسِيلَةِ، وَالْوَسِيلَةُ وَالْوَصِيلَةُ مَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ، فَالتَّوْسُلُ هُوَ التَّوْصِيلُ إِلَى الْمَرَادِ وَالسَّعْيُ فِي تَحْقِيقِهِ^(١).

وَشَرِيعًا: التَّوْصِيلُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ بِفَعْلِ مَا شَرَعَهُ وَتَرَكَ مَا تَهَىَ عَنْهُ.

فَائِدَةُ:

وردت لفظة «الوسيلة» في القرآن الكريم في موطنين:

الأَوَّلُ: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَهَدُوا فِي سَيِّلٍ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

والمراد بالوسيلة في هذه الآية: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه^(٢).

الثاني: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

(١) انظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة «وصل».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥٠/٢).

قال عبد الله بن مسعود عليه السلام: «نزلت في نفرٍ من العربِ كانوا يعبدُونَ نفراً من الجنّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ وَالإِنْسُنُ الدَّيْنَ كَانُوا يَعْبُدُوْهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»^(١). وهذا صريحٌ في أنَّ المراد بالوسيلةِ ما يُتقرَّبُ به إلى الله تعالى من الأفعال الصالحةِ والعباداتِ الجليلةِ، ولذلك قال: **﴿يَسْأَلُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾** [الإسراء: ٥٧]، أي يطلبونَ ما يتقرَّبونَ به إلى الله وينالونَ به مرضاته من الأفعال الصالحةِ المقربةِ إليه.

قوله: «التوسل المشروع»: هذا القسمُ الأولُ من أقسامِ التوسلِ، وهو التوسلُ بالوسيلةِ الصحيحةِ المنشورةِ، والطريقُ الصحيحُ لمعرفةِ ذلك هو الرجوعُ إلى الكتابِ والسنةِ ومعرفةُ ما وردَ فيها عنه، فما دلَّ الكتابُ والسنةُ على أنه وسيلةٌ مشروعةٌ فهو من التوسلِ المشروعِ، وما سوى ذلك فإنَّه تَوسلٌ من نوعٍ. والتوسلُ المشروعُ ثلاثةُ أنواعٍ اتفقَ العلماءُ عليها، وما سواها اختلفَ العلماءُ فيها^(٢).

قوله: «وهو التوسلُ إلى اللهِ باسمِه من أسمائهِ أو صفةٍ من صفاتِه»: هذا النوعُ الأولُ من أنواعِ التوسلِ المشروعِ.

مثاله: أنَّ يقولَ المسلمُ في دعائِه: اللهمَ إني أسألكُ بأنكَ الرحمنُ الرحيمُ أن تعافِيني، أو يقولَ: أسألكَ برحمتكِ التي وسعتَ كلَّ شيءٍ أن تغفرَ لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليلُ مشروعيةِ هذا النوعِ:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧١٥)، ومسلم (٣٠٣٠)، واللفظ له.

(٢) انظر: التوسل، للشيخ الألباني، صـ (٤٢).

قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قوله: «أو بعمل صالح»: هذا النوع الثاني من أنواع التوسل المشروع.

مثاله: أن يقول المسلم في دعائه: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك أغفر لي، أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك محمد ﷺ، وإيماني به أن تفريج عندي، أو يذكر الداعي عملاً صالحًا عظيماً قام به فيتوصّل به إلى ربه.

ودليل مشروعية هذا النوع:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ

النار﴾ [آل عمران: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آءَمَنَّا بِمَا أَزَّلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

قوله: «أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح»: هذا النوع الثالث

من أنواع التوسل المشروع.

مثاله: أن يذهب المسلم إلى رجل حي يرى فيه الصلاح والتقوى، والمحافظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعوه له ربّه؛ ليفرج كربته ويسر أمره. وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أمّا بعد موته فلا يجوز؛ لأنّه لا عمل له حينئذ.

ودليل مشروعية هذا النوع:

أن الصحابة ﷺ كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعوا لهم.

فعن عمران رضي الله عنهما، قال: قال نبى الله ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي

سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُوْنَ وَلَا يَسْتَرُّونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَاشَةُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ»^(١).

قوله: «التوسل الممنوع: التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة»: هذا القسم الثاني من أقسام التوسل، ومقتضاه: أن كل ما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة إلى الله تعالى، فهو ممنوع محظوظ، وهو أنواع بعضها أشد خطورةً من بعض، ومنها^(٢):

النوع الأول: التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محظوظ، بل هو من البدع المحدثة؛ لأن توسل لم يشرعه الله، ولم يأذن به.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يوحنا: ٥٩].

ولأنَّ جاءَ الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعُهم هُم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]. ولذا لم يكن هذا التوسل معروفاً في عهد النبي ﷺ وأصحابه، وقد نصَّ على المنع منه وتحريمه غير واحدٍ من أهل العلم:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٠٥) عن ابن عباس، ومسلم (٢١٨)، واللفظ له.

(٢) انظر: أصول الإيمان، لنبذة من العلماء، ص (٥٧).

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «يُكْرِهُ^(١) أن يقول الداعي: أَسأَلُك بحقِّ
فلانِ، أو بحقِّ أَنْبِيائِكَ، ورَسِيلِكَ، أو بحقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعِرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ
ذلِك»^(٢).

النوع الثاني: التوسلُ إلى اللهِ تعالى بدعاءِ الموتى والغائبين والاستغاثة بهم
وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربلات، ونحو ذلك، فهذا من الشركِ
الأكبرِ الناقلِ من الملة.

النوع الثالث: التوسلُ إلى اللهِ بفعلِ العباداتِ عند القبورِ والأضرحةِ بدعاءِ
اللهِ عندها، والبناءِ عليها، ووضعِ المصابيحِ، والستورِ، ونحو ذلك، وهذا منَ
الشركِ الأصغرِ المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعةٌ مُفضيةٌ إلى الشركِ الأكبرِ.

(١) قوله: يُكْرِهُ: أي يحرم.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/٣٦٢).

الضَّابطُ السَّابعُ: أصْوَلُ الشَّرِكِ تِسْعَةً:

- ٣- التَّطْبِيرُ.
- ٤- الْكَهَانَةُ.
- ٥- النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ.
- ٦- الدُّبُحُ لِغَيْرِ اللَّهِ.
- ٧- دُعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ.
- ٨- الْإِعْتِقادُ فِي الْجُومِ وَالْأَنْوَاءِ.
- ٩- الْإِعْتِقادُ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ يَنْفُعُ أَوْ يَضُرُّ.

----- الشَّرِيك -----

قَوْلَةُ: «الضَّابطُ السَّابعُ: أصْوَلُ الشَّرِكِ تِسْعَةً»: أي أصْوَلُ الشَّرِيكِ

الْأَكْبَرِ، وهو أَنْ يَتَخَذَ اللَّهَ نَدًا يَدْعُوهُ كَمَا يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ الشُّفَاعَةَ كَمَا يَسْأَلُ اللَّهَ وَيَرْجُوهُ كَمَا يَرْجُو اللَّهَ، وَيَحْبُّهُ كَمَا يَحْبُّ اللَّهَ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿النِّسَاءُ: ٤٨﴾

وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ ماتَ عَلَيْهِ يَكُونُ مُخْلَدًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾

[٧٢: المائدة].

فَائِدَةُ: ينقسمُ الشَّرِيكُ إِلَى قَسْمَيْنِ:

الْقَسْمُ الْأَوَّلُ: الشَّرِيكُ الْأَكْبَرُ:

تَعْرِيفُهُ: هُوَ الْخَادُونَ مَعَ اللَّهِ يُعْبُدُ كَمَا يُعْبُدُ اللَّهُ.

حَكْمُهُ: نَاقُولُ مِنْ مَلَةِ الإِسْلَامِ مُحِيطًا لِلأَعْمَالِ كُلَّهَا، وَصَاحِبُهُ إِنْ ماتَ عَلَيْهِ

يكون خلداً في نار جهنم لا يقضى عليه فيموت، ولا يخفف عنه من عذابها.

القسم الثاني: الشرك الأصغر:

تعريفه: هو كل ما جاء في النصوص تسميه شركاً ولم يصل إلى حد الشرك الكبير، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان، كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء اللهُ وشئتَ.

وحكمة: محبط للعمل المقارن، وفي الآخرة تحت المشيئة إن شاء اللهُ غفر له، وإن شاء عذبه كحكم مرتكب الكبيرة.

قوله: «السحر»: السحر لغة: عبارة عن حفي ولطف سببه؛ وهذا سمي آخر الليل سحراً، وكذلك قيل في أكلة آخر الليل: سحوراً وذلك؛ لأنها تقع على وجه الخفاء وعدم الاشتهر والظهور من الناس.

وعرفة الفقهاء بقولهم: رقى وعزائم، وعقد ينفتح فيها فيكون سحراً يضر حقيقة، ويمرض حقيقة، ويقتل حقيقة^(١).
والسحر الذي فيه استخدام الشياطين والاستعانة بها كفر، وشرك أكبر بالله.

لقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهَىٰ الشَّيَاطِينُ عَنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۚ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَأْبَلٍ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا مَنْ حَنَ فِتْنَةُ فَلَا تَكُفُرُ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ ۚ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَعْلَمُونَ مَا يَصْرِفُهُمْ ۗ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا

(١) انظر: الكافي، لابن قدامة (٥/٣٣١-٣٣٢).

لَمْنِ أُشْرَكْتُهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَفَ أَنْفُسُهُمْ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَمَنُوا وَأَتَقَوْا لِمَتُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّهُ
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [البقرة: ٢٠-١٠].

فلا يمكن للساحر أن يكون ساحراً على الحقيقة إلّا إذا تقرّب إلى الشياطين،
ولهذا فإنَّ السحر شركٌ بالله.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤِبَّاتِ»^(١)، قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتَيمِ، وَالنَّوْلَى يَوْمَ الزَّحْفِ^(٢)، وَقَذْفُ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ^(٣)»^(٤).

وَقَسْمٌ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَالإِمامِ الشَّافِعِيِّ السَّاحِرَ إِلَى قَسْمَيْنِ^(٥):

الْقَسْمُ الْأَوَّلُ: ما يكونُ بالاستعانةِ بالشياطينِ فهذا كفرٌ وشركٌ أكبر.

الْقَسْمُ الثَّانِي: ما يكونُ بالأدويةِ والتدخيناتِ، فهذا فسقٌ ومحرمٌ، ولا يكفرُ
فاعله إلّا إذا استحلَّه.

وهذا التَّقْسِيمُ من جهة الواقع.

فَائِدَةُ السَّاحِرِ نُواعِنَ^(٦):

(١) الموبقات: أي المهلكات.

(٢) التولي يوم الزحف: أي الفرار عند التقاء الجيشين غير متحرج لقتال، أو متحيزاً لفئة مؤمنة.

(٣) المحسنات المؤمنات الغافلات: أي الحرائر العفيفات عن الفواحش.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٥) انظر: الأم، للشافعي (١/٢٥٦).

(٦) انظر: شرح نوافض الإسلام، للشيخ صالح الفوزان، ص (١٤١-١٤٤).

النوع الأول: سحر حقيقىٌ

هو عبارة عن عمل يؤثر في الأبدان أو في القلوب، فيؤثر في الأبدان بالمرض والموت، ويؤثر في الفكر بأن يخيل إلى الإنسان أنه فعل شيئاً ولم يفعله، أو يؤثر في القلب فيورث به كراهةً ومحبةً غير طبيعيين، فهذا هو الصرف والعطف، وهو جلب محبة امرأة لزوجها، أو صرف محبة المرأة لزوجها، أو العكس.

و منه: سحر لبيد بن الأعصم اليهودي للنبي ﷺ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سُحْرَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ^(١) أَنَّهُ يَفْعُلُ الشَّيْءَ^(٢)، وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ^(٣) يَا عَائِشَةً أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانَنِي^(٤) فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟».

قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «جَاءَنِي رُجَالٌ^(٥)، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟

قَالَ: مَطْبُوبٌ^(٦).

قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ^(١)؟

(١) ليخيل إليه: أي يظهر له من نشاطه وسابق عادته.

(٢) أنه يفعل الشيء، وما فعله: أي جامع نساءه، وما جامعهن، فإذا دنا منهن أخذه السحر، فلم يتمكن من ذلك.

(٣) أشررت: أي أعلمت.

(٤) أفتاني: أي أجابني.

(٥) رجلان: أي ملكان، قيل: هما جبريل، وميكائيل عليهما السلام.

(٦) مط Cobb: أي مسحور.

قَالَ: لِيَدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ.

قَالَ: فِي مَاذَا؟

قَالَ: فِي مُشْطٍ^(٢)، وَمُشَاطَةٍ^(٣) وَجُفٌ طَلْعَةٌ ذَكَرٌ.

قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: فِي بَئْرِ ذِي أَرْوَانَ».

قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: «وَاللهِ لَكَآنَ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ^(٤)، وَلَكَآنَ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ؟

قَالَ: «لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَنِي اللهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثْوَرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا^(٥)، وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ^(٦)».

النوع الثاني: سحر تخيليٌ:

(١) طبه: أي سحره.

(٢) مشط: أي الآلة التي يُسرّح بها الشعر.

(٣) مشاطة: أي في أشياء من شعره ﷺ.

(٤) نقاعة الحناء: الماء الذي يُنفع فيه الحناء، والحناء: نبات يُتخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف، وزهره أبيض كالعنقيد.

(٥) أثر على الناس منه شرًّا: أي باستخراجه من الجف؛ لئلا يروه فيتعلمونه إن أرادوا استعمال السحر.

(٦) وأمر بها فدفنت: أي أمر النبي ﷺ بالبئر فدفنت.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

هو ما يؤثّر في الأبصار والأنظار، فيرى الشيء على خلاف ما هو عليه، كسر سحر سحرة فرعون.

قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُهُمْ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

الشاهد: أنَّ اللهَ قَالَ: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾، ولم يقل: سحرّوا الناس.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاهُمْ وَعَصَيْهِمْ يُخْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَ﴾ [طه: ٦٦].

الخلاصة:

أن السحر بجميع أنواعه فيه استخدام للشياطين واستعانة بهما، والشياطين لا تخدم إلا من تقرب إليها بالذبح، أو بالاستغاثة، أو بالاستعاذه، ونحو ذلك. فالسحر إذا شرك بالله تعالى، وكل ساحر مشرك.

قوله: «الكهانة»: الكهانة: هي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أدن الكاهن. **والكافر:** هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عنها في الضمير.

والكهانة شرك، وكفر أكبر بالله عَزَّوجَلَّ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(١).

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٩٢٩٠)، وصححه الألباني.

وَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: العرافُ اسْمُ للكاهنِ، والمنجِّمُ، والرَّمَالِ، ونحوِهم^(٢).

والمنجِّمُ: هو الَّذِي يستخدم علم التنجيم، يقول: إذا ظهر نجمٌ كذا والتقوى بنجمٍ كذا فمعناه أنه سيحدث كذا وكذا.

أو: إذا ولد لفلانٍ ولد في برجٍ كذا فإنه سيحصلُ كذا وكذا له من الغنى، والفقير، أو السعادة، أو الشقاوة، ونحو ذلك.

فيستدلونَ بحركة النجوم على ما سيحدثُ في الأرضِ من وقائع وأحداثٍ^(٣).

فائدة: من أتى العرافَ فسألَه عن شيءٍ ولو لم يصدقه، فله حالانِ:

الحَالُ الْأَوَّلُ: إن أتاه فسألَه عن شيءٍ للإنكارِ عليه، فلا يدخلُ في الوعيد؛ لأنَّ الوسائلَ لها أحکامُ المقادِيرِ.

الحَالُ الثَّانِي: إن أتاه فسألَه عن شيءٍ، فصدقَه بما يقولُ، فإنه يكفرُ كفراً أصغرَ، ولا تُقبلُ له صلاةً أربعينَ يوْماً، لسبعينِ:

أحدهما: جمعاً بين الأحاديثِ.

الثاني: لأنَّ تصديقَ الكاهنِ فيه شبَهَةٌ، وهي أن الكاهنَ الَّذِي ادعى علمَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٣٧).

(٣) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح آل الشيخ، ص (٣٠٦).

الغيب يُخبر بالأمور المغيبة فيها صدق فيه عن طريق استراق الجن للسماع، وقد يأتي الآتي إلى الكاهن ويقول: أنا أصدقه فيما أخبر من الغيب؛ لأنَّه قد جاءه علمٌ ذلكَ الغيب من السماء عن طريق الجن، وهذه الشبهة تمنع من تكبير من صدق الكاهن الكفر الأكبر^(١).

قوله: «التطيير»: التطيير: هو التفاؤل والتشاؤم بما يمر عن اليمين والشمال من الطير، والوحش، وغيره.

فقد كانوا في الجاهلية إذا أراد أحد أن يذهب إلى مكان، أو يمضي في سفر، استدل بما يحدث له من أنواع حركات الطيور، أو بما يحدث له من الحوادث على أن هذا السفر سفر سعيدٌ فمضى فيه، أو أنه سفر سيئٌ وعليه فيه وبأجل فيرجع عنه.

والتطيير كبيرة من الكبائر، بل إنَّ من اعتقد فيها أنها تؤثر بذاتها فقد أشرك شرگاً أكبر.

فعن عمران بن حصين رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»^(٢).

قوله ﷺ: «ليس منا»: يدل على أنَّ هذا الفعل كبيرة من الكبائر. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا عَدُوٌّ وَلَا طِيرَةٌ، وَلَا هَامَةٌ وَلَا صَفَرٌ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ»^(١).

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صـ (٣٠٧-٣٠٩).

(٢) صحيح: رواه البزار في مسنده (٣٥٧٨)، وصححه الألباني في الصحبة (٢١٩٥).

قوله: «لَا عَدُوٌ»: أي مؤثرةً بنفسها، وهي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح.

قوله: «وَلَا طِيرَةٌ»: أي مؤثرةً أيضًا، وهي التفاؤل والتشاؤم بالطير.

قوله: «وَلَا هَامَةٌ»: الهمامة طيرٌ من طير الليل، وقيل: هي البومة، كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم يقول: نَعْتُ إِلَيْ نَفْسِي، أو أحدًا من أهل داري، فجاء الحديث ببنفي ذلك وإبطاله^(٢).

قوله: «وَلَا صَفَرٌ»: الصفر: كانت العرب تزعم أن في البطن حية يُقال لها: الصفر تُصيب الإنسان إذا جاء وتوذيه، وأتمها تُعدِّي فأبطل الإسلام ذلك^(٣).

وقيل: المراد به شهر صفر، والنفي لما كان أهل الجاهلية يفعلونه في التأخير، وكانوا يحللون المحرّم، ويحرّمون صفر مكانه^(٤).

فائدة: من صور الطيرة في العصر الحديث:

- حظك اليوم.
- والبروج.
- والخط في الرمال.
- وقراءة الفنجان.
- وتعليق الدب لدفع العين.
- والخمسة والخمسة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/٢١٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣/٦٩).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/٢١٤-٢١٥).

■ والعينُ الزرقاءِ.

وغيرها مما يعلقُ جلب النفع، أو دفعِ الضرِّ.

قوله: «الذبح لغير الله»: أي متقرّباً به إلى غير الله، أي: ذبح لأجل غير الله، فهذا شركٌ أكبرُ.

لحديث عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعْنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(١).

واللعنة: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله^(٢).

ولأنَّ الذبح عبادة لا يجوزُ صرفُها لغير الله عَزَّلَهُ.

والذبح له ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يذبح باسم الله لله، فهذا هو التوحيدُ.

فيقصدُ الذابح بذبيحته التقرب إلى الله، مثل ما يُذبح من الأضاحيّ، أو يذبح من الهدي، فهذا من العبادات العظيمة التي يحبُّها الله.

ومن ذبح باسم الله، للأضياف، أو للأكل، أو للاتجار، ولم يتقرب بها لله، أو لغير الله، فهذا جائزٌ.

الثانى: أن يذبح باسم الله لغير الله، وهذا شركٌ في العبادة.

فيذبح باسم الله، ويقصدُ بذلك التقرب لغير الله.

مثاله: أن يذبح باسم الله وينوي بإرادة الدّم التقرب لصاحب ضريح، أو نبىًّ، أو للسلطان، أو للملك.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤ / ٢٥٥).

وهذا كُلُّه يدخل فيما أشار إليه شيخنا حفظه الله.

الثالث: أن يذبح باسم غير الله لغير الله، وهذا شرك في الاستعانة، وفي العبادة، وهذا النوع يدخل فيما أشار إليه شيخنا حفظه الله.

مثال [١]: أن يقول: باسم المسيح، ويقصد بها التقرب لل المسيح.

مثال [٢]: أن يقول: باسم البدوي، ويقصد بها التقرب للبدوي^(١).

قوله: «النذر لغير الله»: كأن يقول لفلان على نذر، أو لهذا القبر على نذر.

والنذر: هو أن يلزم المكلف نفسه بعبادة الله لم تكن واجبة عليه بأصل الشرع^(٢).

والنذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله ﷺ؛ لأن الله مدح الذين يوفون بالنذر، فقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، ومدحهم يدل على أن الوفاء بالنذر أمر محبوب للله ﷺ، ولا يكون محبوباً إلا وهو مشروع، وذلك يقتضي أنه عبادة من العادات.

والنذر قسمان:

القسم الأول: نذر الله، وهو نوعان:

النوع الأول: نذر مطلق وهو: أن يلزم العبد نفسه بعبادة الله بلا قيد.

مثاله: أن يقول: الله عَلَيَّ أَصْلَى رَكْعَتَيْنِ.

وهذا نذر محمود.

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صـ (١٤٠ - ١٤٣).

(٢) انظر: الإنفاع لطالب الإنفاع، للحجاوي (٤ / ٣٧٩).

النوع الثاني: نذر مقيّد، وهو أن يلزمه العبد نفسه بعبادة الله بقييد.

مثاله: أن يقول: الله عليّ أن أصلّي ركعتين إن نجحت.

وهذا نذر مكرورة، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: «إنما يُستَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»^(١).

لأنَّ الْبَخِيلَ هو الَّذِي لا يَعْمَلُ شَيْئًا حَتَّى يُقَاضَى عَلَيْهِ، فَصَارَ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ أَوْ بِمَا دُفِعَ عَنْهُ مِنَ النِّقْمَةِ كَانَهُ قَدْ أَعْطَى الْأَجْرَ، وَأُعْطِيَ ثَمَنَ تِلْكَ الْعِبَادَةِ.

القسم الثاني: نذر لغير الله، وهو الذي أشار إليه شيخنا.

مثاله: أن يقول: لفلانٍ على نذر، أو لهذا القبر على نذر، أو للنبي عليه نذر، يريد بذلك التقرّب إليهم.

قال شيخ الإسلام: «أمّا إذا كان النذر لغير الله فهو كمن يحلف بغير الله وهذا شرك، فيستغفر الله منه وليس في هذا وفاء ولا كفارة»^(٢).

وهذا القسم من النذر شرك أكبر، لأن النذر عبادةً كما تقدم، وصرف العبادة لغير الله شرك، وعبادةً للمصروف إليه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

فائدة: الفرق بين النذر لغير الله، ونذر المعصية:

أنَّ النذر لغير الله ليس لله أصلًا، ونذر المعصية لله، والمنذور معصية.

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٣٢٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١ / ٥٠٤).

قوله: «الاستعاذه بغير الله»: كأن يقول: استعذتُ بصاحبِ
الضريح، أو: برب الشياطين، أو غيره.

والاستعاذه: هي طلب العوذ والحماية من مكروه، يقال: استعاذه، إذا طلب
العياذ، والعياذه: ما يؤمّن من الشرّ، كالفارار من شيء مخوّف إلى ما يؤمّن منه، أو
إلى من يؤمّن منه.

والاستعاذه دعاء مشتمل على عوذ.

وقد دلت النصوص على أن الاستعاذه عبادة لله لا يجوز صرفها لغير الله
ﷺ، فمن استعاذه بغير الله فقد أشرك شرگا أكبر^(١).

ومن النصوص الدالة على ذلك:

قوله ﷺ: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨].

وقوله ﷺ: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله ﷺ: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦].

فائدة: الاستعاذه أربعة أنواع:

النوع الأول: الاستعاذه بالله تعالى، وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه،
والاعتصام به من كل شيء.

منها: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ١١١ من شر ما خلق
[الفلق: ١ - ٢].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ١٢١ ملِكِ النَّاسِ ﴿ إِنَّهُ أَنَّاسٌ ﴾

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص (١٦٥ - ١٦٦).

٣ مِنْ شَرِّ الْوَسَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ [الناس: ١-٤].

النوع الثاني: الاستعاذه بصفة من صفات الله تعالى ككلامه، وعظمته، وعزته، ونحو ذلك.

ودليله حديث خولة بنت حكيم السلمية، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلًا، فليقل: أعود بكلمات الله التمامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتاح منه»^(١).

النوع الثالث: الاستعاذه بالأموات، أو الأحياء غير الحاضرين على العوذ، فهذا شرك.

ومنه: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِينِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا﴾ [الجن: ٦].

وهذا النوع هو الذي أشار إليه شيخنا حفظه الله.

النوع الرابع: الاستعاذه بما يمكن العوذ به من البشر، أو الأماكن أو غيرها، فهذا جائز.

ودليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه^(٢)، فمن وجد منها ملجاً^(٣)، أو معاذًا، فليعد

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٢) من تشرف له تستشرفه: أي من تطلع لها أهلكته.

(٣) ملجاً: أي عاصماً، وموضاً يتجئ إليه ويعزل فيه.

(١) به (٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَذُهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ»^(٣).

قوله: «دَعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ»: سواءً كانَ دَعَاءً مَسَأْلَةً، أو دَعَاءً عِبَادَةً كَمَا سيأتي تفصيله إنْ شاءَ اللَّهُ.

والدَّعَاءُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْطَّلْبِ، وَالْطَّلْبُ يَخْتَلِفُ نَوْعُهُ وَمَسَأْلَاهُ بِالْخَتْلَافِ
المطلوب منه:

إِذَا كَانَ الْطَّلْبُ مِنْ مَقَارِنٍ: سُمِّيَ التَّمَاسًا.

وإِذَا كَانَ مِنْ أَدْنَى: سُمِّيَ أَمْرًا.

وإِذَا كَانَ مِنْ أَعْلَى: سُمِّيَ دَعَاءً.

والدَّعَاءُ نَوْعًا:

النَّوْعُ الْأُولُّ: دَعَاءُ مَسَأْلَةٍ: وَهُوَ طَلْبٌ مَا يَنْفُعُ الدَّاعِي مِنْ جُلُبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعٍ ضُرًّا.

مثال [١]: أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي.

مثال [٢]: أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رِزْقًا حَلَالًا.

وَحْكُمُ صِرْفِ هَذَا النَّوْعِ لِغَيْرِ اللَّهِ لَهُ حَالَانِ:

(١) فَلَيُعِدْ بِهِ: أَيْ فَلِيَعْتَزلْ فِيهِ.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٨٨٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٧٠٣)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

أحدُهُما: إن كانَ المدْعُوُّ حيًّا، حاضرًا، قادرًا على ذلك، فليسَ بشرٍ كِـ
قولك: اسقني ماءً لمن يستطيع ذلك.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ
بِاللهِ فَأَعِيذُهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيئُوهُ»^(١).

الحال الثاني: إن كانَ المدْعُوُّ ميّتاً، أو غائباً، أو غير قادرٍ، والداعي يعلمُ
ذلك، فدعاؤهُ شرٌّ مخرجٌ من الملة، وهذا يدخلُ فيما أشارَ إلَيْهِ شيخنا حفظُهُ اللهُ.

النوع الثاني: دعاء عبادةٍ: يدخلُ فيهِ كُلُّ عبادةٍ تُعبدُ بِهَا اللهُ ﷺ، وهو ما لم
يكنْ فيهِ سؤالٌ ولا طلبٌ؛ فالصلوةُ دعاءٌ، والزكاةُ دعاءٌ، والصيامُ دعاءٌ، والذِّكرُ
دعاءٌ.. إلخ، ويدخلُ فيهِ كُلُّ الْقُرُبَاتِ الظاهرَةُ والباطنةُ، لأنَّ المُتَبَّدِّلَةُ طالبٌ
بلسانِ مقالِهِ ولسانِ حالِهِ من ربِّهِ قَبْولَ تلك العبادةِ والإثابةِ عليها، كما قالَ
ﷺ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

أيُّ: لا تَعبدوا، ولا تَسألوَ مَعَ اللهِ أَحَدًا.

وكما قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(٢)، فمن صَلَّى، أو زَكَّى، أو صَامَ،
ونحو ذلك فيقالُ: إنه دُعَاء، لكنْ دُعاءً عبادةً.

حكمُ صرفِ هذا النوعِ لغيرِ اللهِ شرٌّ أَكْبَرُ مخرجٌ من الملة.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٧٠٣)، وصححهُ أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذى (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، والسائى في
الكبرى (١١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٥٢)، عن النعمان بن بشير رضي الله
عنهمَا، وصححهُ الألباني.

لقوله تعالى: ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ أَخْرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «من مات وهو يدعون من دون الله ندداً دخل النار»^(١).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٦] وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردهك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم [١٧] [يونس: ٦-١٠].

فائدة:

قال العلماء: دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة.

يعني: من سأله حَمَلَهُ اللَّهُ شيئاً، فهو داعٍ لدعاء مسألة، وهذا متضمن لعبادة الله؛ لأن دعاء المسألة أحد أنواع العبادة، فدعاء المسألة متضمن للعبادة؛ لأن الله حَمَلَهُ اللَّهُ يحب من عباده أن يسألوه.

ومعنى كون دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة: أن من صلى، يلزم من إنشائه الصلاة أن يسأل الله القبول، ويسائل الله الثواب، فيكون دعاء المسألة متضمناً لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزمًا لدعاء المسألة.

قوله: «الاعتقاد في التحوم والأنواع»: هذا الأصل يدخل تحته

مسائلتان:

المسألة الأولى: التنجيمُ

هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع.

وهو محظوظ كمَا سيأتي تفصيله إن شاء الله.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَبَسَ عَلَيْهَا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً^(١) مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ^(٢)»^(٣).

فائدة: التنجيم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الاعتقاد في النجوم أنها مؤثرة بذاتها، وهذا كفر أكبر.

النوع الثاني: الاستدلال بحركة النجوم والتقائه وافتراقها، وظهورها وغروبها، على ما سيحصل في الأرض، وهذا كبيرة من الكبائر، وهذا يسمى بعلم التأثير.

النوع الثالث: الاستدلال بمنازل النجوم وحركاتها، على معرفة القبلة، والأوقات، وما يصلح من الأوقات للزراعة وما لا يصلح، والاستدلال بها على وقت هبوب الرياح، ونحو ذلك، وهذا جائز.

لقوله تعالى: ﴿وَعَلِمْتَ وَبِالنَّجَمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

وهذا يسمى بعلم التسيير^(٤).

فائدة: ما يدخل في التنجيم في هذا العصر:

ما يسمى في الجرائد والمجلات بالبروج.

(١) شعبـة: أي طائفـة.

(٢) زاد ما زاد: أي كلما زاد في تعلم التنجيم زاد في الإثم، وزاد في تعلم السحر.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني.

(٤) انظر: فتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٢/٥٩-٦٥).

والقراءة فيها له حالان:

الحال الأول: إنْ صَدَقَ ما فيه، فإنه يكُفُرُ بما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وهو القرآن والسنة النبوية.

الحال الثاني: إنْ لم يصَدِّقَ ما فيها، فلا تُقبل له صلاةُ أربعين يوماً.

المسألة الثانية: الاستسقاء بالأنواع:

هو نسبةُ السُّقْيَا إِلَى الْأَنْوَاءِ، وَالْأَنْوَاءُ هِي النجومُ، يُقَالُ لِلنَّجْمِ: نَوْءٌ^(١).

وهو نوعٌ من أنواع التنجيم.

حكمه:

▪ من اعتقدَ في الأنواءِ أنها تؤثِّرُ بذاتها فإنَّه يكُفُرُ كُفْراً أَكْبَرَ.

▪ أما من اعتقدَ أنها سببٌ في نزولِ المطرِ فإنَّه يكُفُرُ كُفْراً أَصْغَرَ.

فَعَنْ رَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ^(٢) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرُ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»^(٣).

قسم الله ﷺ العباد في هذا الحديث إلى قسمين:

(١) انظر: لسان العرب، مادة «نوء».

(٢) إثر سماء: أي عقب مطر.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

القسم الأول: مؤمنون بالله جل جلاله: وهم الذين نسبوا هذه النعمة وأضافوها إلى الله تعالى، وعرفوا أنها من عند الله.

القسم الثاني: كافرون بالله عز جل جلاله، **وهم نوعان:**

النوع الأول: من كفر كفراً أصغر، وهو من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، يعتقد أن النوع، والنجم، والكوكب سبب في المطر، فهذا كفره كفر أصغر؛ لأنَّه لم يعتقد التشريك والاستقلال، ولكنه جعل ما ليس سبباً سبباً، ونسب النعمة إلى غير الله تعالى.

النوع الثاني: من كفر كفراً أكبر، وهو من اعتقد أن المطر أثر من آثار الكواكب والنجوم، وأنها هي التي تفضلت بالمطر، وهذا كفر أكبر بالإجماع؛ لأنَّه اعتقد ربوبية وإلهية لغير الله تعالى^(١).

قوله: «الاعتقاد أنَّ غير الله ينفع أو يضر»: جملة ما يعتقد فيه من دون الله أنواع منها: الحلقة، والتمائم، والرُّقى الشركية، والتبرُّك بالأشجار، والأحجار، وغيرها، وفي الصفحات الآتية نعرض لها بإيجاز:

١ - الحلقة:

هي قطعة مستديرة من حديد، أو ذهب، أو فضة، أو نحاس، أو نحو ذلك، وقد كانت العرب في الجاهلية تعلقها لدفع الضرر، أو جلب نفع، أو اتقاء العين^(٢).

وهذا لا يجوز، ومن الأدلة على ذلك:

(١) انظر: فتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٢/٧٢-٧٤).

(٢) انظر: أصول الإيمان، لكتبة من العلماء، ص (٤٤).

قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَشِفَتُ ضُرُّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةِ هَلْ هُنَّ مُمْسِكُتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ كُلُّ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُّ عنْكُمْ وَلَا تَحْوِيَلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦].

وعن أبي بشير الأنباري رضي الله عنه، قال: أرسل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه رسولاً أن: «لَا يَقِينَ في رقبة بعير قلادة من وتر^(١)، أو قلادة^(٢) إلا قطعت^(٣)».

وجه الاستدلال بهذا الحديث: أن تعليق القلادة من الوتر على البعير مأمور بقطعه؛ لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن الأبعة، وهذا نوع من أنواع التهائم؛ لأن في تعليقها اعتقاد أنه يدفع الضر أو أنه يجلب النفع، وهذا الاعتقاد اعتقاد شركي.

ولبس الحلقة: له حالان:

الحال الأول: إن اعتقد لا يسعها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو شركاً أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنَّه اعتقد وجود خالق مدبِّر مع الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

الحال الثاني: إن اعتقد أنَّ الأمر لله وحده، وأنها مجرد سبب، ولكنَّه ليس مؤثراً، فهو شركاً أصغر؛ لأنَّه جعل ما ليس سبباً سبباً والتفت إلى غير

(١) وتر: أي قوس.

(٢) أو قلادة: هذا شك من الرواية، هل قال: قلادة فقط، أو قيدها بالوتر.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة لالانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعيم أو دفع البلاء^(١).

٢- التّمائمُ

التّمائمُ جمع تَمِيمٍ، وهي ما يُعلق على العنق وغيره من تعويذاتٍ أو خرزاتٍ أو عظامٍ أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضرٍ.

قال الشيخ الألباني: «ولا تزال هذه الضلاله فاشيه بين البدو وال فلاحين وبعض المدنين، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرأة!، وبعضهم يعلق نعلًا في مقدمة السيارة، أو في مؤخرتها، وغيرهم يعلقون نعل فرسٍ في واجهة الدار أو الدكان، كل ذلك لدفع العين زعموا، وغير ذلك مما عَمَّ وطَمَ بسبب الجهل بالتوحيد، وما ينافي من الشركيات والوثنيات التي ما بعثت الرسُل، وأنزلت الكتب إلَّا من أجل إبطالها والقضاء عليها، فإلى الله المستكى من جهل المسلمين اليوم، وبعدهم عن الدين»^(٢).

وتعليق التّمائم: نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلَّا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلَّا بالله وأسمائه وصفاته، فمن اعتقد أنها سبب في جلب النفع أو دفع الضر فهذا شرك أصغر، ومن اعتقد أنها تنفع بذاتها فهذا شرك أكبر^(٣).

(١) انظر: أصول الإيمان، لخبة من العلماء، ص (٤٤-٤٥).

(٢) انظر: السلسلة الصحيحة، للشيخ الألباني (١/٩٠٨).

(٣) انظر: أصول الإيمان، ص (٤٢-٤٣).

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالثَّمَائِمَ، وَالْتَّوْلَةَ (١) شِرِّكٌ» (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ» (٣).

أَيْ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُعِنْهُ.

وَعَنْ عُقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَقيِمةً، فَلَا أَتَمَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً (٤)، فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ (٥)» (٦).

وَعَنْ عُقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجَهْنَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ عَلَقَ تَقيِمةً فَقَدْ أَشْرَكَهُ» (٧).

فائدة: لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء لأربعة وجوه:

الوجه الأول: عموم النهي عن تعليق التمائيم، ولا مخصص للعموم.

الوجه الثاني: أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به على المريض فلا تتجاوز.

(١) التولة: نوع من السحر يصنع ليحب الرجل في زوجته، والعكس.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦١٥)، وحسنه أحمد شاكر، وصححه الألباني.

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٠٧٢)، وأحمد (١٨٧٨١)، وحسنه الألبانى.

(٤) ودعة: الودع حجر صغير يجلب من على شاطئ البحر.

(٥) فلا ودع الله له: أي لا يتركه الله في راحة، وسکينة، وطمأنينة.

(٦) حسن: رواه أحمد (٤١٧٤٠)، وحسنه الأرنؤوط.

(٧) صحيح: رواه أحمد (١٧٤٢٢)، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٦٣٩٤).

الوجهُ الثالثُ: أَنَّهُ إِذَا عُلِقَ فَلَا بَدَّ أَنْ يُمْتَهِنَ الْمَعْلَقَ بِحَمْلِهِ مَعَهُ فِي حَالٍ قَضَاهَا الْحَاجَةُ وَالاستنجاءُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

الوجهُ الرَّابعُ: سَدًّا لِلذرِيعَةِ، فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَعْلِيقِ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ^(١).

٣- الرُّقُوقُ:

هِيَ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَرِيضِ لِغَرْضِ الشَّفَاءِ.

وَهِيَ نُوعًا:

النُّوعُ الْأَوَّلُ: الرِّقْيَةُ الشَّرْعِيَّةُ: هِيَ كُلُّ رِقْيَةٍ تَوَفَّرْتُ فِيهَا الشَّرْوُطُ الْآتِيَّةُ:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنَّ لَا يَعْتَقِدَ أَنَّهَا تَنْفَعُ لِذَاتِهَا دُونَ اللَّهِ، فَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُ بِذَاتِهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ شَرِكٌ، بَلْ لَا بَدَّ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهَا سَبِيلٌ لَا تَنْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا يَخَالِفُ الشَّرْعَ كَمَا إِذَا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً دُعَاءً غَيْرِ اللَّهِ، أَوْ اسْتِغْاثَةً بِالْجِنِّ، وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّهَا شَرِكٌ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ مَفْهُومَةً مَعْلُومَةً، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ جَنْسِ الطَّلَاسِمِ، وَالشَّعُوذَةِ فَإِنَّهَا لَا تَحْبُزُ.

النُّوعُ الثَّانِي: الرِّقْيَةُ الشَّرْكِيَّةُ: هِيَ كُلُّ رِقْيَةٍ لَمْ تَتَوَفَّرْ فِيهَا الشَّرْوُطُ الْثَّلَاثَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ، كَأَنْ يَعْتَقِدَ الرَّاقِي أَوْ الْمُرْقَى أَنَّهَا تَنْفَعُ وَتَؤْثِرُ بِذَاتِهَا، أَوْ تَكُونَ مُشَتَّمَلَةً عَلَى الْفَاظِ شَرِكِيَّةٍ وَتَوَسِّلَاتٍ كَفَرِيَّةٍ وَالْفَاظِ بَدْعِيَّةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَوْ تَكُونَ بِالْفَاظِ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ كَالطَّلَاسِمِ وَنَحْوُهَا^(٢).

٤- الشَّبَرُوكُ بِالأشْجَارِ، وَالْأَحْجَارِ، وَنَحْوُهَا:

(١) انظر: أصول الإيمان، صـ (٤٣).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٩٥ / ١٠).

التبرُّكُ هو طلب البركة.

وهو قسمان:

القسم الأول: تبرُّكٌ مشروعٌ

وهو أربعة أنواعٌ:

١- التبرُّك بالقرآن الكريم:

يكون بتلاوته، والعمل بأحكامه، وتدبر آياته، ونحو ذلك، وليس بتعليقه.

قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَّكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَّكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٢- التبرُّك بالأماكن: ومنه:

التبرُّك بالبيت الحرام بكثرة الصلاة فيه، وليس بالتَّمسُّح به.

التبرُّك بالمسجد النبوي بكثرة الصلاة فيه، وليس بالتَّمسُّح به.

التبرُّك بالبيت المقدس بكثرة الصلاة فيه، وليس بالتَّمسُّح به.

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِاجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

الْمَسِاجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ لِتُرِيهُ مِنْ أَيَّتَنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

[الإسراء: ١].

وقد ورد أن الصلاة في هذه المساجد مضاعفة الأجر.

٣- التبرُّك بالزمان: أي من تعبد في أوقات معينةٍ عينها الشرع، فإنَّه ينال

من كثرة الثواب ما لا يناله في غيرها من الأزمنة، ومنه:

شهر رمضان فالعبادة فيه مضاعفة؛ لفضلها على بقية الشهور.

يوم عاشوراء، والأيام العشر من ذي الحجة، فالعمل فيها مضاعف.

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَحَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(١).

٤- التبرُّكُ بالصالحين:

وهي قسمان:

أحدُها: بركة ذاتية: هي البركة التي جعلها الله تعالى في أجسام الأنبياء والرسل، فمن تمسح بهم أو أخذ شعرهم حصلت له البركة، فهذا جائز؛ لأنَّ اللهَ جعل أجسامهم مباركةً برقةً متعددةً، ولهذا ورد في السُّنْنَةُ أنَّ الصحابةَ كانوا يتبرّكون بعرقه، وبشعره^(٢)، وإذا توَضَّأُوا اقتتلوا على وصوئه^(٣). وهذا خاصٌ بالأنبياء والرسل.

الثاني: بركة عملٍ: هي البركة التي جعلها الله تعالى في المؤمنين، وهي راجعةٌ إلى الإيمان، فكلُّ مسلمٍ فيه بركةً.

قَالَ أَسَيْدُ بْنُ الْحُضَيرِ رضي الله عنه: «مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَاتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ»^(٤). والتبرُّكُ بالصالحين يكون بطلب الدعاء منهم.

والتربيَّةُ بآهليِ العلمِ يكون بالأخذِ من علمِهم والاستفادة منه.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٣٨)، والترمذى (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧)، وصححه الألبانى.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٨٩٦).

(٣) صحيح: رواه البخارى (١٨٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

ولا يجوز أن نتبرّك بريّقهم، أو بالتمسح بهم؛ لأنَّ أفضل الخلق من هذه الأمةِ وهم الصحابةُ لم يفعلوا ذلك مع خير هذه الأمة أبي بكرٍ، وعمرًا، وعثمانَ، وعلىٰ عليه السلام.

القسم الثاني: تبرّك غير م مشروع:

كالتبرّك بالأشجارِ، والأحجارِ، والقبورِ، والقبابِ، والبقاعِ، ونحوِ ذلك، فهذا كله من الشرك.

فعن أبي واقِد الليثي رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ لما خرجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشجرَةٍ لِلمُشرِكينَ يُقالُ لها: ذاتُ آنواتٍ ^(١) يُعلِقُونَ عَلَيْها أَسْلَحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ آنواتٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ آنواتٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمٌ مُوسَى ﷺ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ» [الأعراف: ١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةً مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٢).

فقد دلَّ هذا الحديثُ على أنَّ الاعتقادَ في الأشجارِ والقبورِ، والأحجارِ، ونحوِها من التبرّكِ بها، والعكوفِ عندها، ولهذا أخبرَ النبيُّ ﷺ في الحديثِ أنَّ طلبَهم كطلبِبني إسرائيلَ لَمَا قالوا الموسى: أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ. فأصحابُ النبيِّ ﷺ طلبُوا شجرةً يتبرّكونَ بها كما يتبرّكُ المشركونَ. وأصحابُ موسى عليه السلام طلبُوا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلهةً.

(١) آنوات: جمع نوط، وهو التعليق.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢١٨٠)، وقال: حسن صحيح، والنمسائي في الكبرى (١١١٢١)، وأحمد (٢١٨٩٧)، وصححه الألبانى.

وفي كِلا الطلبَيْنِ مُنافَاةً لِلتَّوْحِيدِ؛ لِأَنَّ التَّبَرَكَ بِالشَّجَرِ نَوْعٌ مِن الشَّرِكِ،
وَالْتَّخَادُ إِلَيْهِ غَيْرِ اللَّهِ شَرِكٌ وَاضْطَحُ.

وقوله ﷺ: «لَتَرَكُبُنَّ سُنْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» إِشارةٌ إِلَى أَنَّ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ سِيقَعُ
فِي أَمَّتَه ﷺ، وَقَدْ قَالَ ﷺ ذَلِكَ نَاهِيَاً وَمُحَذِّراً.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخطأة مع تصويب العبارة الخطأة.

١. الإيمان بالملائكة أهم وأعظم أصول الإيمان.
٢. توحيد الربوبية توحيد عملي اعتقادي.
٣. توحيد الألوهية توحيد علمي طبقي.
٤. توحيد الأسماء والصفات توحيد عملي اعتقادي.
٥. أول من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام هو شيخ الإسلام ابن تيمية.
٦. توحيد الربوبية هو إفراد الله بالعبادة.
٧. توحيد الربوبية توحيد معرفة وإثبات.
٨. توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعاله.
٩. توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعال العباد.
١٠. العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الظاهرة فقط.
١١. توحيد الألوهية توحيد إرادة وطلب.
١٢. أسماء الله تعالى كلها حسنة.
١٣. أسماء الله تعالى عددها تسعة وتسعون اسمًا فقط.
١٤. نوع التحرير في الكلمة «استوى» تحرير معنوي.
١٥. تحرير صفة اليد بالقدرة تحرير لفظي.

١٦. التأويل هو صرف اللفظ من الاحتمال المرجوح إلى الاحتمال الراجح دليل يقترن به.
١٧. صفة القدرة لله صفة سلبية.
١٨. صفة اليدين لله صفة فعلية.
١٩. صفة الاستواء لله صفة ثبوتية.
٢٠. صفة العلم لله صفة فعلية.
٢١. صفة التعب من الصفات السلبية.
٢٢. التسبيح والتهليل من الصفات القولية.
٢٣. الطواف والصيام من العبادات البدنية.
٢٤. الخشية والإنبابة من العبادات القلبية.
٢٥. الزكاة من العبادات المالية.
٢٦. جهاد العدو من العبادات القلبية.
٢٧. محبة الولد محبة محرمة.
٢٨. الخوف الطبيعي يلام العبد عليه.
٢٩. الرجاء المحمود هو رجاء يصحبه عمل.
٣٠. التوسل بأسماء الله تعالى توسل مشروع.
٣١. لا يجوز التوسل بجاه الصالحين ومكانتهم.
٣٢. لا يجوز التوسل بدعاء الرجل الصالح.
٣٣. لا يجوز التوسل بدعاء الموتى.
٣٤. الشرك الأكبر يؤدي إلى الشرك الأصغر.

٣٥. الشرك الأصغر يخرج صاحبه من الدين.
٣٦. الشرك الأكبر صاحبه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.
٣٧. السحر كفر بالله تعالى وشرك أكبر.
٣٨. لم يُسحر النبي ﷺ قط في حياته.
٣٩. الكهانة شرك أصغر.
٤٠. الطّيرة شرك أصغر.
٤١. تعليق المصحف من صور الطيرة.
٤٢. من اعتقد أن تعليق الخمسة والخمسة سبب في دفع الضر فهو مشرك شركاً أصغر.
٤٣. تعليق العين الزرقاء من أنواع الطيرة في هذا العصر.
٤٤. الذبح باسم الله لغير الله شرك في العبادة.
٤٥. النذر عبادة يجوز صرفها لغير الله تعالى.
٤٦. قول العبد: لله علي أن أصلِي ركعتين، من النذر المقيد.
٤٧. قول العبد: لله عليَّ أن أذبح كبشاً إن نجحت نذر المطلق.
٤٨. من صور النذر المحمود أن يقول العبد: لله علي أن أصوم يومين إن تزوجت.
٤٩. من صور النذر المذموم أن يقول العبد: لله علي أن أعتمر.
٥٠. يجوز للعبد أن يستعذ بصفة من صفات الله تعالى.
٥١. من دعا مخلوقاً حيا بشيءٍ يقدر عليه يصير مشركاً.

- .٥٢. من اعتقاد أن النجوم تؤثر في الكون بذاتها فهو مشرك شركاً أكبر.
- .٥٣. من اعتقاد أن النجم سبب في نزول المطر فهو مشرك شركاً أصغر.
- .٥٤. من لبس حلقة واعتقد أنها تنفع بذاتها فهو مشرك شركاً أكبر.
- .٥٥. لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء.
- .٥٦. الرقية بكلام غير مفهوم تُعدُّ رقية شرعية.
- .٥٧. من اعتقاد أن الرقية تنفع بذاتها فهو مشرك.
- .٥٨. يجوز التبرك بالبيت المقدس ويكون بالتمسح به.
- .٥٩. يجوز التبرك بالبيت الحرام بتقبيله.
- .٦٠. يجوز التبرك بالبيت الحرام بكثرة العبادة عنده.
- .٦١. بركة الأنبياء بركة ذاتية.
- .٦٢. بركة الصالحين عدا الأنبياء بركة ذاتية.
- .٦٣. التبرك بأهل العلم يكون بتقبيل أيديهم.
- .٦٤. يجوز تعليق الحذاء من أجل دفع العين.
- .٦٥. السحر الحقيقي هو ما يؤثر في الأ بصار والأنظار.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. التوحيد لغة هو.....
٢. التوحيد اصطلاحاً هو إفراد الله تعالى بـ.....

٣. توحيد الربوبية توحيد.....
٤. توحيد الربوبية هو إفراد الله.....
٥. توحيد الألوهية هو إفراد الله.....
٦. العبادة هي اسم.....
٧. توحيد الألوهية توحيد.....
٨. من مات يشرك بالله شيئاً دخل.....
٩. أسم الله تعالى..... بعدد معين.
١٠. من الصفات الثبوتية.....، و.....، و.....، و.....
١١. من الصفات الفعلية.....، و.....، و.....، و.....
١٢. من الصفات السلبية.....، و.....، و.....
١٣. من الأعمال الباطنة.....، و.....، و.....
١٤. من الأقوال الباطنة.....، و.....، و.....
١٥. من الأقوال الظاهرة.....، و.....، و.....
١٦. من العبادات البدنية.....، و.....، و.....
١٧. من العبادات القولية.....، و.....، و.....
١٨. من العبادات القلبية.....، و.....، و.....
١٩. من العبادات المالية.....، و.....، و.....
٢٠. العبادات..... هي أساس الأعمال.
٢١. الرجاء..... يصحبه عمل.
٢٢. الرجاء..... لا يصحبه عمل.



التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. الإيمان هو (الإقرار فقط- التصديق فقط- الاثنان معا).
٢. الإيمان ب..... أعظم أصول الإيمان.(الله- الملائكة- اليوم الآخر).
٣. توحيد الربوبية توحيد..... (علمي- عملي- طببي- كل ما سبق).
٤. توحيد الألوهية توحيد..... (علمي- عملي- اعتقادى- كل ما سبق).
٥. توحيد الأسماء والصفات..... (علمي- قلبي- اعتقادى- كل ما سبق).
٦. أسماء الله تعالى وصفاته (توقيفية- توفيقية- الاثنان معا).
٧. التمثيل يقتضي (المشابهة من جميع الوجوه- المشابهة من بعض الوجوه- الاثنان معا).
٨. صفة الكلام لله تعالى صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
٩. صفة السمع لله تعالى صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١٠. صفة الغضب لله تعالى صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١١. صفة العلم لله تعالى صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).

١٢. صفة الحياة لله تعالى صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١٣. صفة النوم صفة (ذاتية- فعلية- سلبية).
١٤. صفة الاستواء صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١٥. صفة اليدين صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١٦. صفة العينين صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١٧. صفة الرضا صفة (ذاتية- فعلية- الاثنان معا).
١٨. الطواف من العبادات (البدنية- القولية- القلبية- المالية).
١٩. الخوف من العبادات (البدنية- القولية- القلبية- المالية).
٢٠. الرجاء من العبادات (البدنية- القولية- القلبية- المالية).
٢١. الزكاة من العبادات (البدنية- القولية- القلبية- المالية).
٢٢. الذكر من العبادات (البدنية- القولية- القلبية- المالية).
٢٣. التصديق من العبادات (البدنية- القولية- القلبية- المالية).
٢٤. محبة الولد والمال محبة (محرمة- شركية- جائزة).
٢٥. الخوف من حيوان مفترس خوف (طبيعي - شركي - عبادة).
٢٦. الاستعانة بالصبر استعانة (جائزة - شركية- محرمة).
٢٧. الاستعانة بالأموات استعانة (جائزة - شركية- محرمة).
٢٨. الاستعانة بالأحياء غير الحاضرين استعانة (جائزة- شركية- محرمة).
٢٩. التوسل بأسماء الله توصل (مشروع- منوع- مستحب).

- ٣٠. التوسل بدعاء رجل صالح ميت توسل..... (مشروع- منوع- مستحب).
- ٣١. التوسل بعمل رجل صالح ميت توسل..... (مشروع- منوع- مستحب).
- . ٣٢. التوسل بجاه الأنبياء توسل..... (مشروع- منوع- مستحب).
- ٣٣. التوسل بالصلة عند القبور توسل..... (مشروع- منوع- مستحب).
- ٣٤. السحر الّذِي فيه استعانة بالجن..... (شرك أكبر- شرك أصغر- كبيرة من الكبائر).
- ٣٥. الكهانة..... (شرك أكبر- شرك أصغر- كبيرة من الكبائر).
- . ٣٦. السحر..... (حقيقة- خرافات- لا أصل له).
- . ٣٧. التطير من أنواع..... (الكهانة- السحر- الاستعانة بغير الله).
- ٣٨. الذبح باسم الله لغير الله شرك في..... (الربوية- الألوهية- الأسماء والصفات).
- ٣٩. الذبح باسم غير الله لغير الله شرك في..... (الاستعانة- العبادة- الاثنين معا).
- . ٤٠. النذر المقيد نذر..... (مكرر- محمود- مستحب).
- . ٤١. النذر المطلق نذر..... (مكرر- مذموم- محمود).
- . ٤٢. الاستعاذه بالأموات..... (جائزة- شركية- مكررها).
- ٤٣. الاستعاذه بصفة من صفات الله..... (جائزة- شركية- شركية).



- ٤٤ . صرف دعاء المسألة لغير الله..... (شرك- جائز- التفصيل).
- ٤٥ . صرف دعاء العبادة لغير الله..... (شرك- جائز- التفصيل).
- ٤٦ . الاعتقاد في النجوم أنها تؤثر بذاتها..... (شرك أكبر- شرك أصغر- لا شيء فيه).
- ٤٧ . الاعتقاد في النجوم أنها سبب في جلب النفع..... (شرك أكبر- شرك أصغر- لا شيء فيه).
- ٤٨ . الاعتقاد في لبس الحلقة أنها سبب في جلب النفع..... (شرك أكبر- شرك أصغر- لا شيء فيه).
- ٤٩ . الاعتقاد في لبس الحلقة أنها تؤثر بذاتها..... (شرك أكبر- شرك أصغر- لا شيء فيه).
- ٥٠ . من اعتقد أن القرآن ينفع بذاته يكون.... (مشركاً أكبر- مشركاً أصغر- لا شيء عليه).
- ٥١ . إذا كانت الرقية بالفاظ غير مفهومة تكون..... (رقية شرعية- رقية جائزه- رقية شركية).
- ٥٢ . التبرك حول بيت المقدس يكون مشروعاب..... (التمسح به- كثرة العبادة عنده- الاثنان معا).
- ٥٣ . التبرك حول البيت الحرام يكون غير مشروعب..... (التمسح به- كثرة العبادة عنده- الاثنان معا).
- ٤٥ . التبرك بالصالحين يكون مشروعاب..... (التمسح بهم- الأخذ من

علمهم—الاثنان معاً).

٥٥. التبرك بالصالحين يكون غير مشروع بـ..... (التمسح بهم—أخذ عرقهم والتمسح به—الاثنان معاً).

٥٦. قصد العبادة عند القبور من التبرك..... (الجائز—غير مشروع—المشروع).

٥٧. بركة الأنبياء بركة..... (ذاتية—متعددة—الاثنان معاً).

٥٨. بركة المؤمن بركة..... (عمل—ذات—الاثنان معاً).

٥٩. التبرك بالقرآن يكون مشروعًا بـ..... (تعليقه—قراءته والعمل بها فيه—الاثنان معاً).

٦٠. تعليق القرآن للاستشفاء..... (جائز—مستحب—غير جائز).

٦١. الشرك الأكبر شرك..... (اعتقادي—عملي—طلبي).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي الأصول التي يتضمنها الإيمان بالله تعالى؟

٢. ما هي أركان التوحيد الثلاثة؟

٣. اذكر حديثاً وآية على توحيد الربوبية.

٤. اذكر حديثاً وآية على توحيد الألوهية.



٥. ما هما الطريقيان اللذان يتوقف عليهما إثبات الأسماء والصفات ؟
٦. ما معنى كون أسماء الله تعالى كلها حسنة؟، مع التمثيل
٧. هل أسماء الله تعالى محصورة في عدد معين؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
٨. ما هي الأصول الثلاثة التي يرتكز عليها الإيمان بصفات الله وأسمائه عند أهل السنة والجماعة؟
٩. اذكر أقسام التحريف، مع التمثيل لكل قسم.
١٠. لفظ التأويل الوارد في الكتاب والسنة يطلق على إطلاقين، ما هما؟
١١. ما هي أقسام التشبيه؟ مع التمثيل.
١٢. اذكر مثلاً للتكيف.
١٣. ما حكم السحر؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٤. اذكر بعض صور الطّيرة في العصر الحديث.
١٥. ما حكم الطيرة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٦. ما حكم التجيم؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٧. ما حكم الاستسقاء بالأئنواء؟ مع ذكر صورته.
١٨. ما حكم لبس الحلقة؟
١٩. ما حكم تعليق التهائم؟
٢٠. ما حكم تعليق القرآن للاستشفاء؟ مع التعليل.
٢١. ما هي شروط الرقية الشرعية؟
٢٢. متى تكون الرقية شركية؟

٢٣. ما حكم التبرك بالأماكن كالبيت الحرام، مع ذكر صور على ما تقول.
٢٤. متى يصح التبرك بالحجر الأسود؟ ومتى لا يصح؟
٢٥. ما صور التبرك المشروع بالصالحين؟
٢٦. ما حكم التبرك بالأشجار والأحجار؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

* * *

التدريب الخامس

ما الفرق بين كل مما يأتي؟

١. التوحيد العلمي، والتوحيد العملي.
٢. التشبيه، والتمثيل.
٣. التحرير، والتعطيل.
٤. الصفات الثبوتية والصفات السلبية.
٥. الصفات الذاتية، والصفات الفعلية.
٦. الأقوال الظاهرة، والأقوال الباطنة.
٧. الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة.
٨. التوسل المشروع، والتوسل الممنوع.
٩. الشرك الأكبر، والشرك الأصغر.
١٠. السحر التخييلي، والسحر الحقيقي.
١١. النذر المطلق، والنذر المعلق.
١٢. النذر لغير الله، ونذر المعصية.

١٣. دعاء العبادة، ودعاء المسألة.

* * *

التدريب السادس

عَرِّفْ كُلَا مَا يَأْتِي:

١. الإيمان لغة وشرع.

٢. التوحيد لغة واصطلاحاً.

٣. توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً.

٤. توحيد الألوهية.

٥. توحيد الأسماء والصفات.

٦. العبادة لغة وشرع.

٧. التحرير لغة واصطلاحاً.

٨. التأويل.

٩. التشبيه.

١٠. الرغبة.

١١. الخشوع.

١٢. الاستغاثة.

١٣. الاستعانة.

١٤. الشرك الأكبر.

١٥. الشرك الأصغر.

١٦. السحر لغة وشرع.

١٧. الكاهن.
١٨. المنجم.
١٩. الذبح.
٢٠. الاستعاذه.
٢١. دعاء العبادة.
٢٢. دعاء المسألة.
٢٣. الاستسقاء بالأنواء.
٢٤. التهائم.
٢٥. التكيف.
٢٦. الصفات الشبوانية.
٢٧. الصفات الذاتية.
٢٨. الصفات الفعلية.
٢٩. الصفات السلبية.
٣٠. العادات البدنية.
٣١. العادات القولية.
٣٢. العادات المالية.
٣٣. العادات القلبية.
٣٤. المحبة.
٣٥. الخوف.
٣٦. التوكل.

.٣٧. التوسل لغة وشرع.

.٣٨. الكهانة.

.٣٩. العراف.

.٤٠. التطهير.

.٤١. النذر.

.٤٢. التنجيم.

.٤٣. الحلقة.

.٤٤. التبرك.

* * *

التدريب السابع

اذكر أنواع وأقسام كل ما يأتي مع تعريف كل قسم، وذكر الدليل عليه، وذكر صورة له.

١. المحبة.

٢. الخوف.

٣. الرجاء.

٤. التوكل.

٥. الاستعانة.

٦. الاستغاثة.

٧. التوسل المشروع.

٨. التوسل الممنوع.
٩. الذبح.
١٠. النذر.
١١. الاستعاذه.
١٢. الدعاء.
١٣. التنجيم.
١٤. التبرك المشروع.

* * *

التدريب الثامن

ما حكم كل ما يأني؟

١. محبة النظر إلى النساء.
٢. محبة الولد والمال.
٣. محبة مخلوق مع تعظيمه وإجلاله والتعبد لله.
٤. الخوف من السبع.
٥. الخوف من صاحب قبر.
٦. الاعتماد على البدوي أو الدسوقي في الحصول على وظيفة.
٧. الاستعانة بمخلوق حي غائب في قضاء حاجة.
٨. الاستعانة بمخلوق حي عاجز حاضر في حمل متاع.
٩. رجل قال في دعائه: اللهم بإيمان بك ارحمني.

١٠. رجل سأله صالحاً أن يدعوه.
١١. رجل قال: أَسأَلُكَ يَا رَبَّ بِحَقِّ نَبِيِّكَ أَنْ تَعَافِينِي.
١٢. رجل قال: أَسأَلُكَ يَا رَبَّ بِحَقِّ الْكَعْبَةِ أَنْ تَرْزُقَنِي.
١٣. رجل قال: أَسأَلُكَ يَا رَبَّ بِمَكَانَةِ أَنْبِيائِكَ أَنْ تَزِوْجَنِي.
١٤. رجل ذهب إلى صاحب ضريح فسألته أن يزوجه.
١٥. رجل قرأ في الأبراج؛ ليعرف حظه.
١٦. رجل ذهب إلى كاهن؛ ليعرف مستقبله.
١٧. شاب يعلق الحظاء؛ لجلب الخير.
١٨. سائق يضع المصحف في السيارة؛ ليدفع عنها الضَّرَّ.
١٩. امرأة ذهبت إلى شيخة لتقرأ لها الفنجان.
٢٠. امرأة تعلق العين الزرقاء على صدرها لدفع العين.
٢١. الذبح باسم الله لغير الله.
٢٢. رجل يعلق الخمسة والخمسة على باب بيته.
٢٣. رجل قال: إِنِّي عُيِّنْتُ فِي الْوِزَارَةِ لِأَذْبَحَنَ بَقْرَةً.
٢٤. رجل قال: عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ أَذْبَحَ بَقْرَةً.
٢٥. نزل المطر فقال رجل: نزل المطر بسبب تحول نجم كذا عن مكانه.
٢٦. الاعتقاد في النجوم أنها تنزّل المطر بذاتها.
٢٧. القراءة في البروج.
٢٨. الاعتقاد أن نزول المطر أثر من آثار الكواكب والنجوم.
٢٩. وضع حذوة فرس على باب المنزل لأجل أنها تدفع العين.

٣٠. التمسح بالبيت الحرام.

٣١. طلب الدعاء من الصالحين الأموات.

٣٢. طلب الدعاء من الصالحين الأحياء.

* * *

التدريب التاسع

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الإيمان بالله، وفيه ستة ضوابط»، إلى قوله: «عبدات قلبية».

٢. «التوسل قسمان»، إلى قوله: «أنه وسيلة».

٣. «أصول الشرك»، إلى قوله: «ينفع أو يضر».

* * *

البَابُ الثَّانِي

لِإِيمَانِ بِالْمَلائِكَةِ

البَابُ الثَّانِي
الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ ضَوَابِطٍ:

الضَّابطُ الْأَوَّلُ: الإِيمَانُ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّهُمْ كَثِيرٌ لَا يَعْلَمُ
عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

الشَّرِح

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ»: الْمَلَائِكَةُ لُغَةً: جَمْعُ «مَلَكٌ»، وَأَصْلُهَا
«مَالِكٌ»، فَقُدِّمَتِ الْلَّامُ وَأُخْرِيَتِ الْهِمْزَةُ، فَصَارَتْ «مَلَأَكٌ»، ثُمَّ خُفِفتْ، فَصَارَتْ
«مَلَكٌ»، مَأْخوذٌ مِنْ «الْأَلْوَكٍ»، وَهِيَ الرِّسَالَةُ^(١).

وَشَرِيعًا: خَلُقُ من مخلوقاتِ اللهِ، هُمْ أَجْسَامٌ نُورَانِيَّةٌ لَطِيفَةٌ قَادِرَةٌ عَلَى
التَّشَكُّلِ، وَالتَّمَثِيلِ، وَالتَّصْوِيرِ بِالصُّورِ الْكَرِيمَةِ، وَلَهُمْ قَوْيٌ عَظِيمٌ، وَقَدْرَةٌ كَبِيرَةٌ
عَلَى التَّنَقُّلِ، وَهُمْ خَلُقٌ كَثِيرٌ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، قَدْ اخْتَارُهُمُ اللهُ
وَاصْطَفَاهُمْ لِعِبَادَتِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ، فَلَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمْرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمِرُونَ^(٢).

وَالإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ، وَأَصْلُ كَبِيرٍ مِنْ أَصْوَالِهِ لَا
يَتَحَقَّقُ الإِيمَانُ إِلَّا بِهِ.

(١) انظر: العين، مادة «ملك».

(٢) انظر: أصول الإيمان، صـ (١٠٣).

وَمِنَ الْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَكُلُّهُمْ وَرَسُولُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْتُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فجعل الإيمان بهذه الخصال دليلاً البر - والبر اسم جامع للخير - وذلك لأن هذه الأشياء المذكورة هي أصول الأعمال الصالحة، وأركان الإيمان التي تتفرع منها سائر شعبه.

وأخبر الله تعالى أن من كفر بهذه الأركان، أو بركن واحد منها، فقد كفر بالله وبحكمه.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَكُلُّهُمْ وَرَسُولُهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

فائدة: المادة التي خلق الله منها الملائكة هي النور.

فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَنَّانُ مِنْ مَارِجٍ^(١) مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدُمٌ مِمَّا وُصِّفَ لَكُمْ^(٢)»^(٣).

قوله: «الإيمان بوجود الملائكة»: أي يجب التصديق والإقرار

(١) من مارج: أي من هب مختلط بسواد النار.

(٢) مما وصف لكم: أي من طين.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٦).

بأن الملائكة موجودون.

وقد تواترت النصوص على وجود الملائكة منها:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبِّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَعْفِرُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَأَتَبَعُوا سَيِّلَكَ وَقِهِمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ^(١) فِيْكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ^(٢) الَّذِينَ بَاتُوا فِيْكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرْكُتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرْكَنَا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الْطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ^(٤) أَهْلَ الذِّكْرِ^(٥)، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلْمُوا إِلَى حَاجِتُكُمْ».

قَالَ: «فَيُحْفَوْنَهُمْ^(٦) بِأَجْنَاحِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا».

قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟

(١) يتعاقبون: أي تأتي طائفة بعد طائفة.

(٢) يعرج: أي يصعد إلى السماء.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٤) يلتمسون: أي يطلبون.

(٥) أهل الذكر: أي الذين يذكرون الله عز وجل، ويتدارسون كتابه، وليس المراد أهل الذكر الجماعي الذي ابتدعه الصوفية.

(٦) فيحفونهم: أي يطوقونهم، ويحيطون بهم بأجنحتهم.

قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ^(١). .

قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟».

قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا وَالله مَا رَأَوْكَ؟».

قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَعْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا».

قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟».

قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ».

قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَالله يَا رَبَّ مَا رَأَوْهَا».

قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً».

قَالَ: «فِيمَ يَتَعَوَّذُونَ؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ».

قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَالله يَا رَبَّ مَا رَأَوْهَا».

قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مُخَافَةً».

قال: «فَيَقُولُ: فَأَشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ».

قال: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ»^(١).

قال: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يُشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(٢)^(٣).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»^(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ»^(٥)، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»^(٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُمَا شَهَدا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِّيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرُهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٧).

قوله: «وَأَنَّهُمْ كَثِيرٌ لَا يَعْلَمُ عدَّهُمْ إِلَّا اللَّهُ»: أي يجب التصديق والإقرار بأن الملائكة خلق كثير جداً لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

(١) حاجة: أي حاجة دنيوية.

(٢) لا يشقى بهم جليسهم: أي يتغافل الشقاء عنهم جالسهم.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٨).

(٤) صحيح: رواه النسائي (١٢٨٢)، وأحمد (١٢٨٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٥) تصلي: أي تدعوا.

(٦) ما لم يحدث: أي ما لم يتحقق وضوئه.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٨) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٠).

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

أي لا يعلم جنود ربكم وهم الملائكة إلا الله تعالى وذلك لكثرتهم.

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، في حديث الإسراء، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ آلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ»^(١)^(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ آلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ آلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا»^(٣).

فدلل الحديثان على كثرة الملائكة، فإذا كان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه وإنما يأتي غيرهم، وجهنم يأتي بها يوم القيمة هذا العدد من الملائكة^(٤)، فكيف بغيرهم من الملائكة الموكلين بأعمال أخرى؟!!

(١) آخر ما عليهم: أي دخولهم الأول ذلك هو آخر دخولهم لكتورتهم.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٤) أي: أربعة مليار وتسعمائة مليون ملائكة.

الضابط الثاني: الإيمانُ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ جُبِلُوا عَلَى الطَّاعَةِ، وَأَنَّهُمْ مُتَفَاقِتُونَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَازِلِ.

الشرح

قوله: «الإيمانُ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ جُبِلُوا عَلَى الطَّاعَةِ»: من مقتضيات الإيمان بالملائكة: الإقرارُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خلقَهم لطاعته، فلا يعصوْنَ اللَّهَ ما أَمْرُهُمْ، ويفعلونَ مَا يُؤْمِرُونَ.

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُوْنَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُوْنَ مَا يُؤْمِرُوْنَ﴾ [التحريم: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَتَخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكَبَّرُوْنَ لَا يَسْقِيُوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّدِي سَفَرَةً كَرَامَ بَرَّةً﴾ [العبس: ١٥-١٦].

سفرة: جمع سافر، والسفير: الرسول بين القوم يكشفُ ويزييلُ ما بينهم من الوحشة^(١)، سمي بذلك؛ لأنَّه يبيِّنُ الشيءَ ويوضِّحُه^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُوْنَ لَهُ بِأَلْيَلٍ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْعَمُوْنَ﴾ [فصلت: ٣٨].

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص (٤١٢).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧١ / ٢).

قوله: «وَأَنَّهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَازِلِ»: أي يجب التصديق والإقرار بأنَّ الملائكة تتفاوت فيما بينها في الفضائل والمنازل، فمنهم الفاضل، ومنهم المفضول.

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنِكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

﴿لَنْ يَسْتَنِكِفَ﴾ أي لن يستكبر.

فأخبرَ الله ﷺ أنَّ منهم مُصطفينَ بالرسالةِ ومقربينَ، فدلَّ على فضلِهم على غيرِهم.

وأفضلُ الملائكة: الثلاثةُ الواردُ ذكرُهُم في دُعاءِ النبي ﷺ الذي كان يفتتح به صلاةَ الليلِ، فيقولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فاطِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(١).

وأفضلُ الثلاثة: جبريلُ عليه السلام وهو الموكِلُ بالوحى، فشرفُهُ بشرفِ وظيفتهِ.

وما جاءَ في وصفِه قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَبِيرٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ شَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١].

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٠).

قوله تعالى: ﴿عَلَمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٦-٥].

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو خلق حسن^(١).

فوصفه الله تعالى بأنه رسول، وأنه كريمٌ عندَه، وأنه ذو قوَّة، ومكانةٌ عندَ ربِّه ﷺ، وأنه مطاعٌ في السَّيَّاراتِ، وأنه أمينٌ على الوَحْيِ.

(١) انظر: تفسير الطبرى (٤٩٩/٢٢).

الضابط الثالث: الإيمان بِأنَّ اللَّهَ وَكُلَّهُمْ بِوظائِفِ عَظِيمَةٍ
وأَعْطَاهُمُ الْقُدْرَةَ عَلَى تَأْدِيَتِهَا.

===== الشرح =====

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِأنَّ اللَّهَ وَكُلَّهُمْ بِوظائِفِ عَظِيمَةٍ»: أي يجب التصديق والإقرار بِأنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِيَّلَهُ أَسْنَدَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ كثِيرًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ، والوظائفِ الْكَبِيرَةِ، واعْطَاهُمُ الْقُدْرَةَ عَلَى تَأْدِيَتِهَا عَلَى أَكْمَلِ وجْهٍ، وَهُمْ بِحَسْبِ مَا هِيَّا لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ وَوَكَّلَهُمْ بِهِ عَلَى أَقْسَامٍ فَمِنْهُمُ الْمَوْكِلُ بِالْوَحْيِ

منَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ جَبْرِيلُ الْعَلِيَّةِ.

قالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [١٩٣] عَلَيْكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ [١٩٤] يَلِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ [١٩٥] [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].
وقد تقدَّمَ أنهُ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وقد وصفَهُ اللَّهُ بِالْقُوَّةِ، والأمانَةِ عَلَى تَأْدِيَةِ مَهْمَّتِهِ.
وَمِنْهُمُ الْمَوْكِلُ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ وهو مَيْكَائِيلُ الْعَلِيَّةِ وقد ورد ذكره في القرآن.

قالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ

الَّهَ عَدُوُّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٩٨] [البقرة: ٩٨].
وهو ذُو مَكَانَةٍ عَالِيَّةٍ، وَمَنْزَلَةٍ رَفِيعَةٍ عَنْ رَبِّهِ، وَلَذَا خَصَّهُ اللَّهُ هُنَا بِالذِّكْرِ مَعَ جَبْرِيلُ الْعَلِيَّةِ، وَعَطَفُهُمَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ، مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ جِنِّسِهِمْ لِشَرْفِهِمَا، مَنْ قَبِيلٌ عَطَفَ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ.

وكذا ورد ذكره في السنّة على ما تقدّم في دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل أنَّه كانَ يقولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(١).

ومنهم الموكّل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام وهو ثالث الملائكة المفضلين المتقدّم ذكرهُم.

والصور: قرن عظيم ينفخ فيه.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، قال: قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه»^(٢).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ؟» فكان ذلك ثقل على أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلم، فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا»^(٣).

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَفَخُ فِي الْصُّورِ فَفَرِعَ مَنِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَنَوَّهٍ دَخَلَنَ﴾ [النمل: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُفَخَ فِي الْصُّورِ فَصَاعَقَ مَنِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شاءَ اللَّهُ شُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٢٤٤)، وحسنه، وأبو داود (٤٧٤٢)، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٠)، وأحمد (٦٥٠٧)، وصححه أحمد شاكر، والألبانى.

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٣١)، وحسنه، وصححه الألبانى.

ومنهم الموكّل بقبض الأرواح وهو ملك الموت.

قال تعالى: ﴿فَقُلْ يَئُوفُنَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

[السجدة: ١١].

ولملك الموت أ尤ان من الملائكة، يأتون العبد بحسب عمله، وإن كان محسيناً ففي أحسن هيئة، وإن كان مسيئاً ففي أشنع هيئة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾

[الأنعام: ٦١].

ومنهم الموكّل بالجبال وهو ملك الجبال، وقد ورد ذكره في حديث خروج

النبي ﷺ إلى أهل الطائف في بدايةبعثة ودعوتهم إياهم وعدم استجابتهم له.

فعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟، قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت»^(١)،

وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة^(٢)، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن

عبد كلال، فلم يحببني إلى ما أردت، فأنطلقت وأنا مهموم على وجهي^(٣)، فلما

استيقظ إلا وأنا بقرن الشعالي^(٤)، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أطلنتني،

فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما

رددوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك

(١) ما لقيت: أي لقيت الكثير من الأذى.

(٢) يوم العقبة: أي كان ما لاقاه عندها، وهذا مكان مخصوص في الطائف.

(٣) على وجهي: أي باتجاه الجهة المواجهة لي.

(٤) بقرن الشعالي: اسم موضع بقرب مكة.

الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَيْنِ؟^(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَاهِمْ^(٢) مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(٣).

وَمِنْهُمُ الْمَلَكُ الْمَوْكِلُ بِالرَّحْمَةِ.

فَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَكُلَّ بِالرَّحْمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِي خَلْقَهُ قَالَ: أَدَكْرَ أَمْ أَنْشَى، شَقِيقٌ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجْلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^(٤).

وَمِنْهُمُ حَمْلُهُ الْعَرْشِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَدِيرْ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

وَمِنْهُمُ خَزْنَةُ الْجَنَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ أَتَقْوَ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتِنَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ طَبِّسُرْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣].

(١) الأخشين: جبلي مكة أبي قيس، ومقابله قعيقان، سُميّا بذلك لصلابتهم، وغلظ حجارتها.

(٢) أصلاتهم: جمع صلب، وهو كل ظهر له فقار.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٨)، ومسلم (٢٦٤٦).

وقال تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدِينَ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذِرِيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

ومنهم خزنة النار وهم الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَيَدْعُ نَادِيهُ﴾ [١٨] سند ناديه [العلق: ١٧-١٨].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَمَالِكَ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنْكُثُونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٧٧].

وعن سمرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلىن أتىاني قالاً الذي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَأَنَا حِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»^(١).

ومنهم زوار البيت المعمور: يدخل في كل يوم منهم البيت المعمور سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه.

فعن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، في حديث الإسراء، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا حِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرٌ مَا عَلَيْهِمْ»^(٢).
^(٣)

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢٣٦).

(٢) آخر ما عليهم: أي دخولهم الأول ذلك هو آخر دخولهم لكتরتهم.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحُونَ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا ذِكْرٍ حَفُّوا أَهْلَهُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً يَطْوِفُونَ فِي الْطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ (١) أَهْلَ الذِّكْرِ (٢)، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلْمُمُوا إِلَى حَاجَتِكُمْ»، قَالَ: «فَيَحْفُظُونَهُمْ (٣) بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّاءِ الدُّنْيَا» (٤).

وقد ثبت أيضًا أنهم يبلغون النبي ﷺ من أمته السلام.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُلْغِوْنِي مِنْ أُمَّتِي السَّلامَ» (٥).

وَمِنْهُمُ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ وعملُهم كتابةُ أَعْمَالِ الْخَلْقِ وَإِحْصاؤُهَا عَلَيْهِمْ.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَثِيرَينَ (١١)﴾ [الانفطار: ١٠-١١].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَنْلَقُ الْمُتَلْقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَيْدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَهُ﴾

رَقِيبٌ عَيْدُ (١٨) [ق: ١٧-١٨].

قال مجاهد في تفسير الآية: مَلَكٌ عن يمينه وآخر عن يساره، فأمّا الَّذِي عن يمينه فيكتبُ الْخَيْرَ، وأمّا الَّذِي عن شمائله فيكتبُ الشَّرَّ (٦).

(١) يلتمسون: أي يطلبون.

(٢) أهل الذكر: أي الذين يذكرون الله ﷺ، ويتدارسون كتابه، وليس المراد أهل الذكر الجماعي الذي ابتدعه الصوفية.

(٣) فيحفونهم: أي يطّوّقونهم، ويحيطون بهم بأجنحتهم.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٨).

(٥) صحيح: رواه النسائي (١٢٨٢)، وأحمد (١٢٨٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٦) انظر: تفسير الطبرى (٢٢/٣٤٤).

ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم وهم المنكر والنكر.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّ^(١) عَنْهُ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ^(٢)»، أَتَاهُ مَلَكًا نَّارٍ فَيُقْعِدُهُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ^(٣)، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهُدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: انْظُرْ إِلَيَّ مَقْعِدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعِدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَا هُمَا جَمِيعًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَّسٍ - قَالَ: وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ^(٤)، وَيُضَرِّبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِحُّ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيْتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكًا نَّارًا أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنَكِّرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعينَ، ثُمَّ يُنَورُ لَهُ

(١) تولي: أي تولي مشيعوه وذهبوا.

(٢) قرع نعالهم: أي صوتها عند المشي.

(٣) لا دريت ولا تليت: دعاء عليه أي لا كنت داريا ولا تاليها، فلا توفق في هذا الموقف، ولا تتتفع بها كنت تسمع أو تقرأ.

(٤) الثقلين: أي الإنسان والجهن، سموا بذلك؛ لثقلهم على الأرض.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

فيه، ثم يقال له، نعم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نعم كنومه العروس الذي لا يوقيطه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدرى، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلئم علية، فتختلف فيها أصلاعه، فلا يزال فيها معدبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك^(١).

فهو لاء هم أشهر من جاءت النصوص بذكر وظائفهم وأسمائهم من الملائكة.

قوله: «أعطاهم القدرة على تأديتها»: أي أن الله جل جلاله أعطى ملائكته عليهم السلام بعض الخصائص التي تعينهم على مهامهم، منها^(٢):

١- القوة والشدة.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام: ﴿عَالَمُهُ شَدِيدُ الْفُوْزِ﴾ [النجم: ٥].

وقال في وصفه أيضاً: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠].

٢- عظيم الأجسام والخلق.

(١) حسن: رواه الترمذى (١٠٧١)، وحسنه الألبانى.

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٩١/٩٢-٩٣)، وعالم الملائكة الأبرار، د. الأشقر، ص ٢٦-

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُكْبِرِ ﴾ [التوكير: ٢٣]، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ »^(١).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمَائَةَ جَنَاحٍ»^(٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أَحَدِثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمْلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أَذْنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»^(٣).

٣- التفاوت في الخلقي والمقدار:

فَهُمْ لَيْسُوا عَلَى دَرْجَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ سِتُّمَائَةَ جَنَاحٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَئِكَ هُنَّ حِنْكَةٌ وَثُلَاثَةٌ وَرَبِيعٌ وَرَبِيعٌ وَرَبِيعٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١].

٤- القدرة على التشكل:

لَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ الْقُدرَةَ عَلَى أَنْ يَتَشَكَّلُوا بِغَيْرِ أَشْكالِهِمْ، فِي صُورٍ كَرِيمَةٍ، وَمِنْ صُورِ ذَلِكَ:

١- إِرْسَالُ جَبْرِيلَ الْمُكْبِرِ إِلَى مَرِيمَ فِي صُورَةِ بَشَرٍ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني.

قال تعالى: ﴿وَذَكْرٌ فِي الْكِتَابِ مَرِيمٌ إِذْ أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦﴾ فَأَتَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ جِحَابًا فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهَا رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لَا هَبَ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا ١٩﴾ [مريم: ١٦ - ١٩].

٢- إرسال الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام في صورة بشرٍ، ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا الله عن حقيقة أمرهم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمٌ فَمَا لِيْثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَهُمْ لَا تَصِلُّ إِلَيْهِ نَكَرُهُمْ وَأَوْجَسُ مِنْهُمْ خِفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ لُوطًا ٧٠﴾ [هود: ٦٩ - ٧٠].

٣- إرسال الملائكة إلى لوط عليه السلام في صورة شباب حسان الوجوه، وضاق لوط بهم، وخشي عليهم قومه؛ لأنهم كانوا قوماً سوءاً يفعلون السيئات، ويأتون الذكران من العالمين.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ٧٧﴾ [هود: ٧٧].

قال الحافظ ابن كثير: تبَدَّى لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي صُورَةِ شَبَابٍ حَسَانٍ امْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا حَتَّى قَامَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ الْحُجَّةُ، وَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ^(١).

٤- إرسال جبريل إلى الرسول ﷺ في صفات متعددة، فتارةً يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبي - صحابيًّا كان جميلاً الصورة -، وتارةً في صورة أعرابيًّا.

فُعْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ (رضي الله عنه)، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتِيهِ إِلَى رُكْبَتِيهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحْجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَانَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا^(١)، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَمَةَ رَبَّتَهَا^(٢)، وَأَنْ تَرَى الْحُفَّةَ^(٣) الْعُرَاءَ^(٤) الْعَالَةَ^(٥) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً^(٦)، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلٌ أَتَأْكُمْ يُعَلِّمُكُمْ

(١) أَمَارَتِهَا: أي علاماتها.

(٢) رَبَّتَهَا: أي سيدتها.

(٣) الْحُفَّة: الذين لا نعال لهم.

(٤) الْعُرَاء: الذين لا ثياب لهم.

(٥) الْعَالَة: أي الفقراء.

(٦) مَلِيّاً: أي وقتا طويلا.

دينكم»^(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَاضِعًا يَدِيهِ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسِي وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا، قَلْتُ: رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدِيكَ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسِي دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، قَالَ: «وَرَأَيْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبِ وَدَخِيلٍ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ»^(٢).

٥- عِظُمُ السرعة:

سُرُعةُ الْمَلَائِكَةِ لَا تُقَاسُ بِمَقَايِيسِ الْبَشَرِ، فَقَدْ كَانَ السَّائِلُ يَأْتِي إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، فَلَا يَكَادُ يَفْرَغُ مِنْ سُؤَالِهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ جِبْرِيلُ ﷺ بِالْجَوَابِ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- الْعِلْمُ:

الْمَلَائِكَةُ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَهُمُ الْقُدْرَةُ الَّتِي أُعْطِيَتُ لِلنَّاسِ فِي التَّعْرِفِ عَلَى الْأَشْيَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَمَ إَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالُوا إِنَّمَا يُؤْتَنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ ٣١ فَالْوَاسْبُحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٢ [البقرة: ٣٢-٣١].

فَالإِنْسَانُ يَتَمَيَّزُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى التَّعْرِفِ عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَاكتِشافِ سِنِّ الْكَوْنِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ بِالتَّلْقِيِّ الْمَبَشِّرِ عَنِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٦٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/١٠٥)، والدخل: الضيف.

ولكنَّ الذِّي عَلِمَهُمُ اللَّهُ إِيَاهُ أَكْثُرُ مَا يَعْرِفُهُ الْإِنْسَانُ، وَمِنَ الْعِلْمِ الَّذِي
أُعْطُوهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

قالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ﴾ ﴿كِرَامًا كَثِيرَينَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾
[الأنفطار: ١٠-١٢].

وَهَذِهِ الصَّفَاتُ تَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَحْفَظُ لِسَانَهُ، وَجَوَارِحَهُ، وَقَلْبَهُ عَنِ الْأَعْمَالِ
السَّيِّئَةِ.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. خلقت الملائكة من نار.
٢. لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالملائكة.
٣. الملائكة تتفاوت في الفضائل دون المنازل.
٤. أفضل الملائكة إسرافيل.
٥. الموكل بالوحى هو ميكائيل.
٦. الموكل بالموت هو عزرائيل.
٧. الموكل بالقطر هو جبرائيل.
٨. الموكل بالنفح في الصور هو إسرافيل.
٩. الصور قرن ينفح فيه.
١٠. علم الملائكة علم كسبى بخلاف علم الإنسان.
١١. الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان.
١٢. الملائكة السياحون هم الحفظة.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. أفضل الملائكة ثلاثة، وهم،،، و.....،
٢. خلقت الملائكة من،
٣. من صور إرسال جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ إرساله في صورة صحابي جميل الصورة، وهو.....،

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس:

١. الموكل بالوحي هو (إسرافيل - جبرائيل - عزرائيل).
٢. الموكل بالنفح في الصور هو (إسرافيل - جبرائيل - عزرائيل).
٣. الموكل بالقطر هو (مكائيل - جبرائيل - عزرائيل).
٤. أفضل الملائكة هو (إسرافيل - جبرائيل - عزرائيل).
٥. علم الملائكة (كسبي - جبلي - اختياري).
٦. كان جبريل عليه السلام أحياناً يتمثل في صورة (دحية الكلبي - عثمان بن عفان - أنس بن مالك).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عرّف الملائكة لغة وشرعا.
 ٢. ما حكم الإيمان بالملائكة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
 ٣. ما المادة التي خلقت منها الملائكة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
 ٤. اذكر ثلاثة أدلة على وجود الملائكة؟
 ٥. كم عدد الملائكة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
 ٦. هل تتفاوت الملائكة فيما بينها في الخلق والمقدار؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
 ٧. اذكر أحد عشر وظيفة من وظائف الملائكة، مع ذكر دليل على كل وظيفة.
 ٨. ما هي القدرات التي أعطاها الله ملائكته لتأدية مهامهم؟
- * * *

التدريب الخامس

اذكر دليلا واحدا على كل مما يأتي.

١. الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بالله.
٢. وجود الملائكة.
٣. كثرة الملائكة.
٤. تفاوت الملائكة في الفضائل والمنازل.
٥. قوة الملائكة.
٦. عظم أجسام الملائكة.

٧. عظم سرعة الملائكة.

٨. علم الملائكة.

٩. قدرة الملائكة على التشكيل.

١٠. تفاوت الملائكة في الخلق والمقدار.

* * *

التدريب السادس

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

«الباب الثالث: الإيمان بالملائكة» إلى قوله: «القدرة على تأديتها».

* * *

البَابُ الثَّالِثُ

الإِيمَانُ بِالْكِتَبِ

**الباب الثالث
الإيمان بالكتب**

وفي هذه خمسة ضوابط:

الضابط الأول: مراتب الوحي أربعة:

- ١- التَّقْرُبُ فِي الرَّوْعِ.
- ٢- الرُّؤيا الْمَنَامِيَّةُ.
- ٣- التَّكْلِيمُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.
- ٤- الْوَحْيُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ.

----- **الشرح** -----

قوله: «الإيمان بالكتب»: الكتب لغةً: جمع كتاب، والكتاب مصدر كتب يكتب كتاباً، ثم سمي به المكتوب^(١)، والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [النساء: ١٥٣]، يعني صحيفةً مكتوباً فيها.

الكتب شرعاً: هي الكتب، والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسليه عليهم السلام، سواءً ما ألقاه مكتوباً كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهةً فكتب بعد ذلك كسائر الكتب.

والإيمان بكتب الله التي أنزل على رسليه كلها ركن عظيم من أركان الإيمان، وأصلٌ كبيرٌ من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به.

(١) انظر: لسان العرب، مادة «كتب».

وَمِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ إِلَّا أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ أَلْبَرَ مَنْ ءَامَنَ بِإِلَهٍ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَئِكَةَ وَالْكِتَبِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال الحافظ ابنُ كثير: الكتاب «اسم جنس يشمل الكتب المنزَلةَ منَ السَّماءِ على الأنبياءِ، حتى خُتمَتْ بأشرِفها، وهو القرآنُ المهيمنُ على ما قبلَه منَ الكتبِ، الَّذِي انتهى إِلَيْهِ كُلُّ خَيْرٍ، واشتمَلَ على كُلُّ سعادةٍ في الدُّنيا والآخرة، وَنَسَخَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَا سُوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ قَبْلَهُ، وَآمَنَ بِأنْبِياءِ اللَّهِ كُلَّهُمْ مِنْ أَوْلَهُمْ إِلَى خَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٌ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُولُوا إِنَّا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا آتَنَا إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يَعْمَلُونَ بِمَا كُفَّارُ الْأَنْجَانِ وَإِنَّمَا يَعْصِيُ اللَّهَ مَنْ يَعْصِي رَبِّهِمْ لَا يُفَرِّقُ اللَّهُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَنَحْنُ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا يُنَزَّلُ عَلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ وَالْكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

قوله: «الضَّابطُ الْأَوَّلُ: مَرَاتُبُ الْوَحْيِ أَرْبَعَةٌ»: أي أقسام الوحي بحسب تبليغه المُوحَى به إلى الأنبياءِ والرُّسلِ أربعةً.

والدليل قولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِيكٍ لِّلَّهِ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ جَحَابٍ أَوْ يُرِسَّلَ رَسُولًا فَيُوحَى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٨٦/١).

والوحيُ لغةً: هو الإعلام السريعُ الخفيُ^(١).

ويُطلقُ على الكتابةِ، والإشارةِ، والرسالةِ، والإلهامِ، والكلامِ الخفيِ^(٢)، وكلٌ ما ألقىَه إلى غيرِك^(٣).

ولا يلزمُ من الموحى إليه أن يكونَنبيًّا.

والوحيُ يُطلقُ في اللغةِ على سبعةِ أمورٍ^(٤):

١ - الإلهامُ الفطريُ للإنسانِ.

هو ما يُلقىَ اللهُ في روعِ الإنسانِ السليمِ الفطرة، كالوحي لأم موسى عليه السلام.
قالَ تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَمْرًا مُوسَى أَنَّ أَرْضَعِيهِ فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي آيَمْ وَلَا تَخَافِ فَلَا تَخْرُنِي إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاءُوكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

٢ - الإلهامُ الغريزيُ للحيوانِ، لما فيه هدایته ومصلحته، كالوحي إلى النحلِ.

قالَ تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُونًا﴾ [النحل: ٦٨].

فائدةً: الفرقُ بينَ الغريزةِ والفطرةِ:

الفطرةُ ما فُطِرَ عليه العبادُ، وهي لمن يَعقلُ بخلافِ الغريزةِ ف تكونُ لما لا يَعقلُ.

(١) انظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «وحي».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٦٣).

(٣) انظر: القاموس المحيط، مادة «وحي».

(٤) انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ص (٨٥٨-٨٦٠)، ومباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، ص (٢٨-٢٩).

٣ - الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا عليه السلام لقومه.

قال تعالى: ﴿فَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيِّحُوا بَكْرَةً وَعَشِيَّاً﴾ [مريم: ١١].

٤ - وسوسه الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوْحُونَ إِلَى أَوْلَيَاءِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

٥ - ما يُلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه.

قال تعالى: ﴿إِذَا يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةَ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَثُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢].

٦ - الأمر الكوني للجمادات.

قال تعالى: ﴿إِذَا رُزِّلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَلَهَا ١١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
وَقَالَ الْإِنْسَنُ مَا هَاهَا ١٢﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا ١٣﴾ يَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا
[الزلزلة: ١-٥].

وقال تعالى: ﴿فَقَضَيْهِنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢].

٧ - الكتابة.

قال تعالى: ﴿فَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيِّحُوا بَكْرَةً وَعَشِيَّاً﴾ [مريم: ١١].

على القول الآخر بأن الوحي في الآية المقصود به الكتابة، وهو قول مجاهد والسدّي^(١).

والوحي شرعاً: هو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع، أو كتاب بواسطة، أو بغير واسطة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَأَيٍ حِجَابٌ أَوْ يُرِسِّلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

فذكر الله في هذه الآية ثلاثة طرق لتلقى الوحي، أحدها وهو الوحي يدخل فيه: الرؤيا المنامية، والنّفث في الرّوع.

وهذه هي الطرق الأربع التي ذكرها شيخنا حفظه الله.

قوله: «الرؤيا المنامية»: هذا القسم الأول من أقسام الوحي.

ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١].

ومثاله: رؤيا إبراهيم عليه السلام على ما أخبر الله عنه في قوله: ﴿يَبْيَنَ إِنِّي أَرَىٰ فِي

المنام أني أذهبك﴾ [الصفات: ١٠٢].

وكرؤى النبي ﷺ في بداية البعثة.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أتتها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»^(٢)^(٣).

(١) انظر: تفسير الطبرى (١٨ / ١٥٣ - ١٥٤).

(٢) فلق الصبح: ضياؤه ونوره، ويقال هذا في الشيء الواضح البين.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

قوله: «النَّفْثُ فِي الرَّوْعِ»: هذا القسم الثاني من أقسام الوحي، **ومعناه:** ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد بحيث لا يشك فيه أنه من الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّيْأَنْ يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيْأَنَ﴾ [الشورى: ٥١].
وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: قام النبي صلوات الله عليه وسلم فدعى الناس، فقال: «هلموا إلىي»، فاقبلاوا إليه فجلسوا فقال: «هذا رسول رب العالمين جبريل نفت في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجحلاوا في الطلب، ولا يحملنكم استطاعة الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عندك إلا بطاعته»^(١).

قوله: «التكليم من وراء حجاب»: هذا القسم الثالث من أقسام الوحي، وهو أن يكلم الله تعالى رسوله دون أن يرى الرسول رب تعالى.
ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّيْأَنْ يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيْأَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ﴾ [الشورى: ٥١].

ومثاله: تكليم الله للأدمي عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَلَقَقَّ حَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلَمَتِ﴾ [البقرة: ٣٧].

وتكليم الله تعالى لموسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّيْمًا﴾ [١٦٤] [النساء: ١٦٤].

(١) صحيح: رواه البزار في مسنده (٢٩١٤)، والشهاب القضاوي في مسنده (١١٥١)، وابن بشران في أماليه (١٤١١)، والأصبhani في الخلية (٢٦/١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

وتکلیمُ الله تعالیٰ لنبیّنا محمدٌ ﷺ لیلةً الإسراء على ما هو ثابتٌ في السنة.

قوله: «الوحي بواسطه الملك»: هذا القسم الرابع من أقسام الوحي.

ومنه نزول جبريل عليه السلام بالوحي من الله على الأنبياء والرسل.

ودليله قوله تعالى: ﴿أَوْ مِرْسَلٌ رَسُولًا فِي وَحِيٍ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

فائدة [١]: طريقة نزول القرآن:

لقد نزل القرآن كله بواسطه الملك، فقد تكلم الله به، وسمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل، وببلغه جبريل عليه السلام لـ محمدٌ ﷺ.

لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزَّلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدُّسِ مِنْ رَبِّكَ يَأْخُذُكَ لِيُثِّبِّتَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَهُدَى وَبُشِّرَى لِلْمُسِلِّمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

فائدة [٢]: لجبريل عليه السلام في تبليغه الوحي لنبیّنا محمدٌ ﷺ ثلاثة أحوالٍ:

الحال الأول: أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلق عليها ولم يحصل هذا إلا مرتين:

المرة الأولى: رأه بالأفق من ناحية المشرق، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [التکویر: ٢٣].

المرة الثانية: ورأه مَرَّةً ثانيةً ليلةَ الإِسْرَاءِ في السَّمَاءِ، وهذا ما أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقُولِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ ١٤ ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ١٥ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ١٦ [النَّحْم: ١٣ - ١٥].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَلْفِيْقِ الْمُثْبِيْنِ﴾ ٢٣ [التَّكْوِير: ٢٣]، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرْهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادِدًا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»^(١).

الحال الثاني: أَنْ يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرْسِ، فَيَذَهَّبُ عَنْهُ، وَقُدْ وَعَى الرَّسُولَ ﷺ مَا قَالَ.

الحال الثالث: أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ جِبْرِيلُ ﷺ فِي صُورَةِ رَجُلٍ وَيَخَاطِبُهُ بِالْوَحْيِ كَمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلٍ لِمَا سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيَكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِيَنِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرْسِ^(٢)، وَهُوَ أَشَدُهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ^(٣) عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ^(٤) عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧)، واللفظ له.

(٢) صَلْصَلَةِ الْجَرْسِ: أي صوت الحديد إذا حُرك، وتطلق على كل صوت له طنين.

(٣) فَيُفْصَمُ: أي يُقلع، وينكشف.

(٤) وَعَيْتُ: أي فهمت.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرِدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ
وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ^(١) عَرَقاً^(٢).

(١) ليتفصد: أي يسيل.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

الضَّابطُ الثَّانِي: الإيمانُ بِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ إِجْمَالًا، وَتَفْصِيلًا.

===== الشرح =====

قوله: «الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسليه»: هذا بيانٌ
كيفية الإيمان بالكتب التي أنزلها الله، ويكون على درجتين ذكر هما شيخنا حفظه
الله.

قوله: «إجمالاً»: الإيمان الإجمالي بالكتب يكون بالإيمان بأن الله أنزل
كتباً مع رسليه حتى يدعوا أقوامهم إلى التوحيد، وأن الانقياد لها، والحكم بها
كان واجباً على الأمم التي نزلت إليها هذه الكتب، والإيمان بأنها يصدق بعضها
بعضًا.

وهذه المرتبة واجبة على جميع المكلفين.

قوله: «وتفصيلاً»: الإيمان التفصيلي بالكتب يكون بالإيمان
بأسماها، ومن أنزلت إليهم، وما تضمنته من شرائع، وأن القرآن ناسخ لها
جميعها، إذ لا يجوز العمل بما فيها، وترك القرآن العظيم.
وهذه المرتبة مستحبة.

وعلى هذا يجب الإيمان بجميع الكتب والتصديق بها، واعتقاد أنها كلها من
الله تعالى أنزلها على رسليه بالحق والهدى، وأن من كذب بها أو جحد شيئاً منها
 فهو كافر بالله خارج من الدين.

الضابط الثالث: الإيمان بـأنَّ جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف، أو فقدت.

الشرح

قوله: «الإيمان بـأنَّ جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف»: أي التبديل والتغيير بالزيادة، أو بالنقص، وبهذا أخبرَ اللهُ تَعَالَى في القرآن الكريم.

فقالَ تَعَالَى في حقِّ اليهودِ: ﴿أَفَنَظَمْعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥].

قال السُّدِّيُّ في تفسير الآية: «هي التوراة حرّفوها»^(١).

وقال ابن زيد: «التوراة التي أنزلها عليهم، يحرّفونها، يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلاً، والحق فيها باطلًا والباطل فيها حقاً»^(٢).

وقال تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكِلَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

وقال تَعَالَى مخِيراً عن النَّصَارَى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصْرَنَاهُمْ أَخْذَنَا مِنَ شَهْمَهُمْ فَنَسُوا حَظًا مِّمَّا ذَكَرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُبَيِّنُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١٤].

(١) انظر: تفسير الطبرى (٢٤٦/٢).

(٢) انظر: السابق (٢٤٦/٢).

الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا ﴿١٤﴾ [المائدة: ١٤].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: «أَيُّ يُبَيِّنُ مَا بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَأَوْلَوهُ، وَاقْتَرَوا عَلَى اللَّهِ فِيهِ، وَيَسْكُنُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا غَيَّرُوهُ وَلَا فَائِدَةَ فِي بَيَانِهِ»^(١).

فهذه الآيات تدل على تحريف اليهود والنصارى كتب الله المنزلة عليهم.

وقد كان هذا التحريف بالزيادة تارةً وبالنقص تارةً أخرى.

فدليل الزيادة قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْثُرُونَ الْكِتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرُؤْبُوا إِيمَانَهُ ثُمَّ نَأْمَنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَنَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [٧٩] [البقرة: ٧٩].

ودليل النقص قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَبَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ مُلَكِّعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تَبَدُّو نَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١].

قال الإمام الشوكاني: «أَيُّ تَجْعَلُونَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى فِي قَرَاطِيسَ تَصَعُّونَهُ فِيهَا لِيَتَمَّ لَكُمْ مَا تُرِيدُونَهُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَكُلُّمِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ المَذْكُورَةِ فِيهِ»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَأَهِلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ﴾ [المائدة: ١٥].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٦٧).

(٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٢/١٥٨).

أمّا القرآنُ العظيمُ فهو سليمٌ مما طرأَ على الكتب السابقة من التحريفِ والتبديلِ، وهو محفوظٌ من كُلِّ ذلك بحفظِ الله له وصيانته إياه كما أخبرَ اللهُ عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

قال الإمام الطبرى في تفسير الآية: «وإنما للقرآن حافظون من أن يزاد فيه باطلٌ ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه»^(١).

وقال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِكِ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعَهُ وَقُرْبَةً أَنَّهُ﴾ [١٧] [القيامة: ١٦-١٧].

قوله: «أو فقدت»: أي لم تصل إلينا، ومن الكتب التي فقدت: صحفُ إبراهيمَ، وزبورُ داودَ عليهما السلامُ.

(١) انظر: تفسير الطبرى (٦٨ / ١٧).

الضَّابطُ الرَّابعُ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى المُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ بِلَفْظِهِ الْعَرَبِيِّ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، الْمَنْقُولُ بِالثَّوَاثِرِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ.

الشرح

قُولَةُ «الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ»: القرآن لغةً: مصدرٌ كالغفران والكفران بمعنى الجمع، القراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْءَانَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَئِنَّ قُرْءَانَهُ﴾ [القيامة: ١٧-١٨]، أي فاعمل به^(١)، وقرأتُ الشيءَ قرآنًا: أي جمعته وضممتُ بعضه إلى بعضٍ.

وسُمي القرآن قرآنًا؛ لأنَّه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات وال سور بعضها إلى بعض^(٢).

والكريمُ: صفةٌ للقرآن، وهي صيغةٌ مبالغةٌ من الكرم، وهو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل^(٣).

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧].
أي: حَسَنٌ عَزِيزٌ مُكَرَّمٌ؛ لأنَّه كلامُ الله، والكريمُ الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير^(٤).

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، صـ (٦٦٨-٦٦٩).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث، لأبي الأثير (٤/ ٣٠).

(٣) انظر: السابق (٤/ ١٦٦).

(٤) انظر: التفسير الوجيز، للواحدي، صـ (١٠٦٣)، وتفسير البغوي (٥/ ١٩).

قوله: «هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى»: أي القرآن من كلام الله تعالى حقيقة، وهو اللفظ والمعنى جمِيعاً^(١)، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَاجْرِهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذِي عَلَيْهِ سَلْفُ الْأَمَةِ كَالإِمَامِ أَحْمَدَ وَالبَخَارِيُّ ... وَغَيْرُهُ، وَسَائِرُ الْأَئْمَةِ قَبْلَهُمْ وَبَعْدَهُمْ إِتْبَاعُ النَّصوصِ الثَّابِتَةِ وَإِجْمَاعِ سَلْفِ الْأَمَةِ، وَهُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ كَلَامُ اللَّهِ حِرْوَفَهُ وَمَعْانِيهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ كَلَامًا لِغَيْرِهِ»^(٢).

وخرج بهذا القيد كلام غير الله تعالى من الإنس، والجن، والملائكة، والأنبياء، والرسل، ككلام النبي ﷺ «الأحاديث النبوية».

قوله: «الْمُنْزَلُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ»: أي نزل به جبريل عليه السلام على قلب سيد المرسلين محمد ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

قال الحافظ ابن حجر: «المنقول عن السلف اتفاقهم على أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام،

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/٣٦)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار (١/٥٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/٣٤٣).

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٢/٧).

وبلغه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أمته^(١).

وخرج بهذا القيد أمران:

أحدُهما: ما أنزله الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنبياء فلا يسمى قرآنًا: كتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وزبور داود، وصحف إبراهيم عليهم السلام^(٢).

الثانى: ما استأثر الله بعلمه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ [الكهف: ١٠٩].
وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَاً فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمُهُ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].
قوله: «بِلَفْظِهِ الْعَرَبِيِّ»: أي القرآن نزل كله بلفظ ولسان عربي.
ومن الأدلة على ذلك^(٣):

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤].
قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزَّلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٩٣] نزل به الروح الأمين على قلبك
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [١٩٤] [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].
قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧].

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقَرَبَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣ / ٤٦٣).

(٢) انظر: التحبير شرح التحرير، للمرداوي (٣ / ١٢٤٠).

(٣) انظر: الرسالة، للشافعي، ص (٣٤).

[الشورى: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ ﴾ [الزمر: ٢٨].

قال الإمام الشافعي: «فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها^(١)، ثم أكد ذلك بأن نفي عنده جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب في آياتين من كتابه.

فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَابٌ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَغْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال عليه السلام: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَجْمَيًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَأَجْمَيًا وَعَرِيًّا ﴾ [فصلت: ٤٤]^(٢).

وخرج بهذا القيد أمران:

أحد هما: ما ترجم لغير لغة العرب، فإنه لا يسمى قرآن، وإنما يسمى معانى القرآن.

الثاني: الكتب السماوية غير القرآن، فإنها نزلت بغير اللغة العربية^(٣).

قوله: «المُتَعَبدُ بِتَلَاقِه»: أي الذي تعبدنا الله عليه بتلاوته، فتلاوته عبادة مطلوبة يثاب فاعلها^(٤)، فمن قرأ منه حرفاً، فله به عشر حسناتٍ.

فعن عبد الله بن مسعود^(٥)، قال: قال رسول الله عليه السلام: «من قرأ حرفاً من

(١) أي: الآيات المقدمة.

(٢) انظر: الرسالة، ص (٣٤).

(٣) انظر: إرشاد الفحول، للشوکانی (١/٨٥).

(٤) انظر: الأصل الجامع، للسيناواني (١/٤٥).

كتاب الله فلله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الله﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف^(١).

وخرج بهذا القيد الآيات منسوبة للنفط، سواءً بقي حكمها أو لا؛ لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن؛ لسقوط التبعيد بتلاوتها فلا تُعطى حكم القرآن^(٢).

قوله: «المُنْقُولُ بِالتَّوَاتِرِ»: أي المنسوب إلى إلينا بالتواتر، وقد نقل الصحابة رضي الله عنه القرآن عن النبي صلوات الله عليه وسلم، وبلغوه إلى التابعين بلفظه ومعناه، وبلغ التابعون لفظه ومعناه من بعدهم حتى انتهى إلينا^(٣)، وغير المتواتر لا يسمى القرآن^(٤).

ومتواتر: هو ما رواه جمّع يستحيل تواظؤهم على الكذب^(٥).

وخرج بهذا القيد القراءات الشاذة، والأحاديث القدسيّة، فإنها غير منقولة بالتواتر^(٦).

قال الإمام ابن الجوزي: «كُلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتيالاً، وصح سندُها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها، ولا يحُلُّ إنكارُها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألبانى.

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، للزرκشى (١٧٨/٢)، وشرح الكوكب المنير (٢/٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٧/١٢٤).

(٤) انظر: التحبير شرح التحرير، للمرداوى (٣/١٣٦٧).

(٥) انظر: نزهة النظر، لابن حجر، ص (٤٣).

(٦) انظر: التحبير شرح التحرير، للمرداوى (٣/١٣٦٧).

عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أطلقَ عليها ضعيفةً، أو شاذةً، أو باطلةً، سواءً كانت عن السبعة أم عمن هو أكبرُ منهم، هذا هو الصحيح عندَ أئمَّةِ التحقيقِ من السلف والخلف ... وهو مذهبُ السلفِ الذي لا يُعرفُ عن أحدٍ منهم خلافه^(١).

قوله: «المكتوب في المصاحف»: أي المشهورة بين أئدِينا الَّذِي أُولُه سورة الفاتحة وآخرُه سورة الناس^(٢).

والمصاحف: جمعُ مُصحفٍ، وهو ما جُمعَ فيه صحفُ القرآن المكتوبة^(٣). وقد أجمعَ المسلمون على أنَّ كلامَ الله تَعَالَى هو المتلُّو في المحاريب المكتوبُ في المصاحف^(٤).

قال القاضي عياض: «اعلم أنَّ من استخفَ بالقرآن، أو المصحف، أو بشيءٍ منه، أو سبَّها، أو جحدَه، أو حرفاً منه أو آيةً، أو كذبَ به، أو بشيءٍ منه، أو بشيءٍ ما صرَّحَ به فيه من حُكمٍ أو خبرٍ، أو أثبتَ ما نفاهُ، أو نفى ما أثبتَه على علمٍ منه بذلك، أو شكَّ في شيءٍ من ذلك، فهو كافرٌ عند أهلِ العلم بإجماعٍ»^(٥).

وقال أيضًا: «قد أجمعَ المسلمون أنَّ القرآن المتلُّو في جميعِ أقطارِ الأرضِ

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي (١١/٩).

(٢) انظر: الإحکام في أصول الأحكام، للأمدي (١/٩٥).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة «صحف».

(٤) انظر: إثمار الحق، لابن الوزير اليماني، صـ (٢٩١).

(٥) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/٣٠٤).

المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمَعه الدَّفتانِ من أولِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخرِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ آنَّه كلامُ الله، ووحْيُه المترَّدُ على نبيِّه مُحَمَّدٌ ﷺ، وأنَّ جميَعَ ما فيه حقٌّ، وأنَّ من نقصَ منه حرفاً قاصِداً لذلك، أو بدَّله بحرفٍ آخرَ مكانَه، أو زادَ فيه حرفاً مما لم يشتملْ عليه المصحفُ الَّذِي وقعَ الإجماعُ عليه، وأجمعَ على أنه ليسَ من القرآنِ عامِداً لـكُلِّ هذا أنه كافرٌ»^(١).

وخرج بهذا القيد المنسوخ تلاوته سواءً بقيت أحكامه أو لا^(٢)، مثلُ:

«الشيخُ والشيخةُ إذا زَيَّنا فارجُوهُما أَلْبَتَهَا نَكَالاً مِنَ الله»^(٣).

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٣٠٤-٣٠٥).

(٢) انظر: فصول البدائع، لشمس الدين الفناري (٤/٢).

(٣) انظر: كشف الأسرار، لعلاء الدين البخاري (١/٢١).

الضابط الخامس: القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولاً، وهو مهيمنٌ عليها ناسخ لها.

الشرح

قوله: «القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولاً»: أي

على محمد ﷺ؛ لأنَّه خاتم النبيين، والوحى انقطع بموته ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّورَةَ

وَالْإِنْجِيلَ ﴿مِنْ قَبْلِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

قوله: «وهو مهيمنٌ عليها»: أي شاهدٌ على ما قبله من الكتب السابقة، وحاكمٌ عليها^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَبِ وَمُهَمِّنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

قوله: «ناسخ لها»: أي لا يقبل ما قبله إذا كان مخالفًا له.

قال الحافظ ابن كثير: «وَإِنَّمَا فَارُوا بِهَذَا بَرَكَةَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي شَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ، جَعَلَهُ مُهَمِّنًا عَلَيْهِ، وَنَاسِخًا لَهُ، وَخَاتَمًا لَهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ الْكِتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ نَزَّلَتْ إِلَى الْأَرْضِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا الْقُرْآنُ نَزَّلَ مُنْجَمِّعًا بِحَسْبِ

الْوَقَائِعِ لِشَدَّةِ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ وَبِمَنْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، فَكُلُّ مَرَّةٍ كَنْزُولٍ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ
الْمُتَقْدِمَةِ»^(١).

فيجب اعتقاد نسخ القرآن لجميع الكتب السابقة فلا يجوز لأهل الكتاب،
ولا لغيرهم أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغيره، فلا دين إلا ما جاء به، ولا
عبادة إلا ما شرع الله فيه، ولا حلال إلا ما أحل فيه، ولا حرام إلا ما حرم فيه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد نهى النبي ﷺ أصحابه ﷺ عن القراءة في كتب أهل الكتاب.

فعن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب رض، أتى النبي صل بكتاب أصحابه
من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي صل، فغضب وقال: «أمتهموكون^(٢) فيها
يا ابن الخطاب، والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن
شيء فيخبروك بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده لو
أن موسى كان حيًا، ما وسعة إلا أن يتبعني»^(٣).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٥٨).

(٢) أمتهموكون: أي أمتاحرون، ومتشككون، ومضطربون.

(٣) حسن: رواه أحمد (١٥١٥٦)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالكتب التي أنزلها الله كلها.
٢. يطلق الوحي على الإشارة والكتابة والرسالة.
٣. أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا المنامية.
٤. لقد نزل القرآن كله عن طريق الرؤيا المنامية.
٥. التوراة مهيمنة على القرآن.
٦. الإنجيل ناسخ للقرآن.
٧. لا يجوز لأهل الكتاب أن يتبعدو الله بعد نزول القرآن إلا بالقرآن.
٨. يجب التصديق بجميع الكتب المنزلة.
٩. وسوسه الشيطان وتزيينه الشر يسمى وحيا.
١٠. ما ترجم لغير لغة العرب لا يسمى قرانا.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. الإيمان بالكتب من الإيمان.
٢. يطلق الوحي على، و.....، و.....

٣. الفرق بين الفطرة والغريرة.....
٤. لقد نزل القرآن كله عن طريق.....
٥. المرتان اللتان رأى النبي ﷺ فيها جبريل عليهما السلام هما..... و.....
٦. من الكتب التي فقدت.....، و.....
٧. القرآن الكريم هو.....
٨. القراءة تكون شاذة في حالة.....، أو.....، أو.....
٩. ناسخ لجميع الكتب السماوية.
١٠. مهيمن على جميع الكتب السماوية.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. الإيمان بالكتب..... (ركن- مستحب- مكروه).
٢. الوحي يطلق على..... (الإشارة- الكتابة- الرسالة- الإلهام- كل ما سبق).
٣. لقد نزل القرآن كله عن طريق..... (الملك- النفث في الروع- التكليم من وراء حجاب- الرؤيا المنامية- كل ما سبق).
٤. ناسخ لجميع الكتب السماوية. (القرآن- الزبور-

الإنجيل).

٥. مهيمن على جميع الكتب السماوية. (القرآن- الزبور- الإنجيل).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عَرَفْ الكتب لغة وشرعا.
٢. ما حكم الإيمان بالكتب؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
٣. ما هي مراتب الوحي الأربع؟ مع ذكر دليل على كل مرتبة.
٤. عَرَفْ الوحي لغة وشرعا.
٥. الوحي في اللغة يطلق على سبعة أمور، ما هي؟
٦. ما الفرق بين الغريزة والفطرة؟
٧. بأي طريقة نزل القرآن؟
٨. ما هي أحوال جبريل عليه السلام مع نبينا ﷺ في تبليغه الوحي؟
٩. ما هو الإيمان المجمل بالكتب؟
١٠. ما هو الإيمان المفصل بالكتب؟
١١. اذكر دليلين على تحريف التوراة والإنجيل.
١٢. عَرَفْ القرآن لغة وشرعا.
١٣. ما هي شروط القراءة الصحيحة؟

١٤ . اذكر الدليل على أن القرآن الذي بين أيدينا كامل غير ناقص.

١٥ . ما هي منزلة القرآن من الكتب السابقة؟

١٦ . كم مرة رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

* * *

التدريب الخامس

أكتب من قول المصنف حفظه الله تعالى:

١ . «الباب الثالث: الإيمان بالكتب» إلى قوله: «إجمالاً وتفصيلاً».

٢ . «الإيمان بأن جميع الكتب» إلى قوله: «ناسخ لها».

* * *

البَابُ الرَّابِعُ

الإِيمَانُ بِالرَّسُلِ

الباب الرابع الإيمان بالرسول

وفيه تسعه ضوابط:

الضابط الأول: الإيمان بالرسول الدين أرسلهم الله من نعلمه منهم تفصيلاً، ومن لا نعلمه إجمالاً.

===== الشرح =====

قوله: «الإيمان بالرسول»: أي والأنبياء.

والرسول لغة: جمع رسول، والرسول لغة: مشتق من الإرسال وهو التوجيه^(١).

وشرعًا: هو من أوحى الله إليه وأرسله بشرع جديد إلى من خالف أمر الله؛ ليبلغ رسالة الله^(٢).

والنبي لغة: مشتق من النبأ، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة.

قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾١﴿ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ١-٢].

وسُمي النبي نبياً لأنَّه مُخبرٌ من الله، ويُخَبِّرُ عن الله فهو مُخبرٌ ومُخَبِّرٌ.

وقيل: النَّبِيُّ مشتقٌ من النبأ: وهي الشيء المترفع^(٣).

(١) انظر: لسان العرب، مادة «رسل».

(٢) انظر: النباتات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٧١٤).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «نبأ».

وُسُمِّيَ النَّبِيُّ نَبِيًّا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: لِرِفْعَةِ مَحْلِهِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلَيْهَا﴾ [٥٧].

والنبيُّ شرعاً: هو من أوحى اللهُ إِلَيْهِ لِتَجْدِيدِ شَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ، وَأُرْسَلَ إِلَى قَوْمٍ موافقين^(١).

والإِيمَانُ بِالرَّسُلِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ، وَأَصْلُ مِنْ أَصْوَلِهِ.
وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِمَانَ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَانٌ بِاللهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَكُنْهِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ لَيْكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْوَهُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [١٥٢].

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ السَّلَيْلِ التَّقَدُّمِ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(٢).

وَلَا يَصُحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسِلِينَ.

لَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُونُ فِي بَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا

(١) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٧١٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨).

بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا ١٥٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا [١٥١] [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

والإيمان بالرسول هو اعتقاد ما أخبر الله به عنهم في كتابه وأخبر به النبي ﷺ في سنته إجمالاً وتفصيلاً، كما أشار إلى ذلك شيخنا حفظه الله.

فائدة: الفرق بين الرسول والنبي:

النبي هو من نبأه الله لتجديده شرع من قبله وأرسل إلى قوم موافقين.
وأما الرسول فهو من أرسل بشرع جديد إلى الكفار والمؤمنين؛ ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالنبي هو الذي ينبعه الله، وهو ينبع بما أنبأ الله به؛ فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي»^(١).

وقد يطلق على النبي أنه رسول كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا أَذَّاقَ الشَّيْطَانُ فِي أُمَّيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، فذكر الله ﷺ أنه يرسل النبي والرسول.

قوله: «الضَّابطُ الْأَوَّلُ: الإيمانُ بِالرَّسُولِ الدِّينُ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ مَنْ عَلِمَهُمْ مِنْهُمْ تَفْصِيلًا»: الإيمان التفصيلي بالرسول يكون بالإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه، وبمن ذكر النبي ﷺ في سنته منهم، إيماناً مفصلاً على نحو ما

(١) انظر: السابق (٢/٧١٤).

جاءت به النصوص من ذكر أسمائهم، وأخبارهم، وفضائلهم، وخصائصهم. والمذكورون من الأنبياء والرسل في القرآن خمسة وعشرون، ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتَنَا إِاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرَفَعُ دَرَجَاتِنِي مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ۝﴾ [٨٣] وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤَدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَّالِكَ بَنْجَرِي الْمُحَسِّنِينَ ۝﴾ [٨٤] وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسٌ كُلُّ مِنَ الْصَّالِحِينَ ۝﴾ [٨٥] وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلَّا فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ .

[الأنعام: ٨٣-٨٦]

وورد ذكر الباقي في موضع آخر من القرآن.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي آدَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَيْ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَيْ شَمُودٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَيْ مَدِينَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ [٨٥] [الأنبياء: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿شَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَسْدَأَهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاء﴾ [الفتح: ٢٩].

فيجب الإيمان بهؤلاء الأنبياء والمرسلين إيماناً مفصلاً، والإقرار لكل واحد منهم بالنبوة أو الرسالة على ما أخبر الله بِهِ رسوله بِهِ عنهم.

قوله: «وَمَنْ لَا نَعْلَمُهُ إِجْمَالًا»: الإيمان الإجمالي بالرسل يتضمن

عَدَّةُ أَمْوَارٍ^(١):

١- التصديقُ الحاصلُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْكُفَّارُ بِمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبَتْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظَّلْغَوْتَ﴾ [النَّحْل: ٣٦].

٢- التصديقُ بِأَنَّهُمْ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ، بَارُونَ، رَاشِدُونَ، كَرَامُ بُرْرَةُ، أَتْقِياءُ أَمْنَاءُ، هَدَاةُ مَهْتَدِونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [٥٢: يس].

وَقَالَ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ طائفةً كَبِيرَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ: ﴿وَمَنْ ءَايَاهُمْ وَدُرِّيَّتْهُمْ وَإِخْوَنَهُمْ وَاجْبَيَّتْهُمْ وَهَدَيَّتْهُمْ إِلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٨٧] ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لِحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٨٨] [الأنعام: ٧٨].

٣- التصديقُ بِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالْهَدَى الْمُسْتَبِينِ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى حَكَايَةً عنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا يَأْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْبِنَتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الْحَدِيد: ٢٥].

(١) انظر: أصول الإيمان، ص-(١٥٢-١٥٣).

٤- التصديق بأنَّ أصلَ دعوَتِهِمْ واحِدَةٌ وهي الدُّعَوةُ إِلَى توحِيدِ اللهِ، وأمَّا شرائِعُهُمْ فمُخْتَلَفةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا آنَا فَأَعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وَقَالَ رَجُلٌ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرُعَةً وَمِنْهَا جَاجًا﴾ [المائدَة: ٤٨].

٥- التصديق بأنَّهُمْ قد بَلَّغُوا جَمِيعَ مَا أَرْسَلُوا بِهِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، فَقَامَتْ بِذَلِكَ الْحِجَةُ عَلَى الْخَلْقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَّهُمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ أَرْسَلْنَا﴾ [النساء: ١٦٥].

٦- اعتقادُهُمْ مَنْصُورُونَ مَؤَيَّدُونَ مِنَ اللهِ، وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لَهُمْ وَلَا تَبَاعِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ [غافر: ٥١].

فَيَجِبُ الإِيمَانُ بِكُلِّ هَذَا، وَبِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ عَنِ الرَّسُلِ عَلَى وَجْهِ الْعَوْمَمِ إِيمَانًا مُّجْمَلًا.

وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الإِيمَانُ بِالرَّسُلِ بِقَسْمَيْهِ الْمُجْمَلِ وَالْمُفَصَّلِ.

الضَّابطُ الثَّانِي: الإيمانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ بَعْثَوْا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِنْ اخْتَلَفَ شَرَائِعُهُمْ.

الشرح

قوله: «الإيمانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ بَعْثَوْا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِنْ اخْتَلَفَ شَرَائِعُهُمْ»: أي يجُبُ الإيمانُ بِأَنَّ أَصْلَ دُعْوَةِ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَاحِدَةً، وَهِيَ الدُّعْوَةُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَأَمَّا شَرَائِعُهُمْ فَمُخْتَلِفَةٌ.
وَمِنَ الْأَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا أَللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الظَّنَنَةُ فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوهُ كَيْفَ كَانَ عَنِيقَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الحل: ٣٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي ﴾ [الأنباء: ٢٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الْرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ ﴾ [الزُّخْرُف: ٤٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَالَاتٍ^(١)، أَمْهَاتُهُمْ شَتَّى^(٢) وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ^(٣)». [١١٩/١٥]

(١) أَوْلَادُ الْعَلَالَاتِ: هُمُ الْإِخْوَةُ لِأَبِيهِنَّ مِنْ أَمْهَاتِ شَتَّى، وَأَمَّا الْإِخْوَةُ مِنْ الْأَبْوَيْنِ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَوْلَادُ الْأَعْيَانِ. [انظر: شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمَ، لِلنَّوْيِي (١١٩/١٥)].

(٢) أَمْهَاتُهُمْ شَتَّى: أي شَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ. [انظر: النَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٤٤٣/٢)].

(٣) دِينُهُمْ وَاحِدٌ: الْمَرَادُ بِهِ أَصْوَلُ التَّوْحِيدِ، وَأَصْلُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صَفَّتُهَا، وَأَصْوَلُ

يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كل رسولٍ أرسله، وضمّنه كُلَّ كتابٍ أنزله.

وأَمَّا الشرائعُ فمختلفةٌ في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيءُ في هذه الشريعة حراماً ثم يحلُّ في الشريعة الأخرى، وبالعكسِ، وخفيفاً فيزيدُ في الشدة في هذه دون هذه^(٢).

قالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَانِبًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فَهَذَا إِخْبَارٌ عن الْأَمْمِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَدِيَانِ، باعتبارِ ما بعثَ اللهُ به رسُلُهُ الْكَرَامُ من الشرائع المختلفةِ في الأحكامِ، المتفقةِ في التوحيد^(٣).

التوحيد والطاعة جميعاً. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥ / ١٢٠).]

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٩).

(٣) انظر: السابق (٣ / ١٢٩).

الضَّابطُ الثَّالِثُ: الإيمانُ بِأَنَّ الرَّسُولَ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ أَكْرَمُهُمُ اللَّهُ
بِالرِّسَالَةِ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُ لَهُمْ مِنْ خَصائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوِ الْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ.

===== الشَّرِيف =====

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِأَنَّ الرَّسُولَ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ»: أي ليسوا بملائكةٍ
وَلَا آلهَةٌ، وهذا أَعْظَمُ فِي الْابْتِلَاءِ وَالْاخْتِبَارِ.

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّنَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَىٰ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنَّزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا
يُنَظِّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨].

قَوْلُهُ: «أَكْرَمُهُمُ اللَّهُ بِالرِّسَالَةِ»: أي أن الرسالة والنبوة منحة إلهية
أَكْرَمَ اللَّهُ جَلَّ جَلَلَهُ بِهَا أَنْبِياءَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَدَمَ وَمِمَّ حَمَلْنَا مَعَ
نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مرim: ٥٨].

وقال تعالى حاكياً عما قاله يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ
يَعْبُدُكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتَمِّمُ نُعْمَاتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ إِلَّا يَعْقُوبَ كَمَا
أَتَمَّهَا عَلَىَّ أَبُوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيهِ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

وقال تعالى موسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَمْوَسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِكِ وَبِكُلِّمِي فَخُذْ مَا أَهْأَتَ لَكَ وَكُنْ مِنَ الْشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

قوله: «وَأَنَّهُمْ لَهُمْ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرَّبُوبِيَّةِ أَوِ الْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ»: تقدَّم تعريفُ الربوبية، والألوهية، وأنهما من صفاتِ الله تعالى لا يجوز وصفُ أحدٍ بهما، وإن بلغَ مرتبةً عظيمةً، لذلك كانَ الرَّسُولُ يتبرَّؤُونَ من الحول والقوَّة، ولا يدعونَ شيئاً مِنْ صفاتِ الله تعالى.

قالَ تعالى مبيِّناً براءَةَ عيسى عليه السلام ما نُسِبَ إِلَيْهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّنَحْذُوفُ وَأَمِيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾ [١١٦] مَاقُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [١١٧] [المائدة: ١١٦-١١٧].

وقالَ تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّاهِرُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْيَنِي إِسْرَئِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشَرِّكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [٧٢] [المائدة: ٧٢].

وقالَ تعالى عنْ نوحٍ: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي حَزَابِنِ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

وقالَ اللَّهُمَّ آمِرًا نَبِيًّا مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ لِقَوْمِهِ: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَتْكُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٠].

الضابط الرابع: الإيمان بتفاضل الرسول، وأن أفضلهم أولو العزم،

وسيدهم محمد ﷺ.

===== الشرح =====

قوله: «الإيمان بتفاضل الرسول»: أي أنهم ليسوا في درجة واحدة، بل فضل الله بعضهم على بعض.

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَّاَتَيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا﴾

[الإسراء: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿هُنَّا لَكُمْ أَرْسُلٌ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

قال الإمام الطبرى في تفسير الآية: «هؤلاء رسلنا فضلت بعضهم على بعض، فكلمت بعضهم والذى كلمته منهم موسى عليه السلام، ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعه المنزلة»^(١).

إنزال كل واحد منهم منزلة في الفضل والرقة بحسب دلالات النصوص من جملة حقوقهم على الأمة.

قوله: « وأن أفضلهم أولو العزم»: أي ذرو الحزم والصبر.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وَهُمْ خَمْسَةُ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُمْ أَفْضَلُ الرسِّلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِنَ مِثْقَلَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقَلًا غَيْظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الْدِينِ مَا وَصَّنَّا لَكُمْ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنَّا لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الْدِينَ وَلَا تُنَفِّرُوهُ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

قال الإمام الشوكاني: «وَوَجْهُ تَحْصِيصِهِمْ بِالذِّكْرِ: الْإِعْلَامُ بِأَنَّهُمْ مَزِيدٌ شَرَفٍ وَفَضْلٍ، لِكُوْنِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْمَسْهُورَةِ، وَمِنْ أُولَئِي الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ»^(١).

قوله: «وَسِيدُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ»: أي أفضَلُ الأنبياء والرسِّل هو النبي

ﷺ

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رض، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»^(٢).
وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

قال القاضي عياض: «قيل: السَّيِّدُ الذِّي يَفْوُقُ قومَهُ، وَالذِّي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ هُوَ سَيِّدُهُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، لَكُنْ خَصَّصَ الْقِيَامَةَ؛ لِأَرْتَفَاعِ دُعَوِي السُّؤُدُدِ فِيهَا، وَتَسْلِيمِ الْكُلِّ لِهِ ذَلِكُ، وَكُونِ آدَمَ وَمَنْ ولَدَ تَحْتَ

(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٤ / ٣٠٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٧٣)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (١٠٩٧٢)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٨).

لوائه»^(١).

الضَّابطُ الْخَامِسُ: مُعِجزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ أَشْهُرُهَا ثَمَانِيَّةٌ:

- ١- السفينة: لنوح عليه السلام.
 - ٢- الناقة: لصالح عليه السلام.
 - ٣- إلانة الحديد، وتسبيح الجبار، والطير: مع داود عليه السلام.
 - ٤- تسخير الريح، والطير، والجبن: لسليمان عليه السلام.
 - ٥- عدم الاحتراق بالنار: لإبراهيم عليه السلام.
 - ٦- العصاء، واليَدُ: لموسى عليه السلام.
 - ٧- إبراء الأكماء، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله: ليعيسى عليه السلام.
 - ٨- القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها:
- نبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

===== الشرح =====

قوله: «الضَّابطُ الْخَامِسُ: مُعِجزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ أَشْهُرُهَا ثَمَانِيَّةٌ»:

المعجزة لغةً: مأخوذه من العجز، وهو عدم القدرة^(١).

المعجزة اصطلاحاً: أمرٌ خارقٌ للعادة يجريه الله على أيدي الأنبياء للدلالة على صدقهم مع سلامته المعارضية.

فقولنا: «خارق للعادة»: أخرج ما ليس بخارق للعادة مثل ما يصدر من الأنبياء من الأفعال والأحوال الطبيعية فهي ليست بمعجزاتٍ.

(١) انظر: لسان العرب، مادة «عجز».

وقولنا: «يجريه الله على أيدي الأنبياء»: أخرج الأمور الخارقة التي تجري على أيدي الأولياء فهي ليست بمعجزات وإنما هي كرامات؛ لمتابعتهم للأنبياء ويخرج من باب أولى ما يأتي به السحرة والكهان من الشعوذة فهذه لا تصدر إلا من شرار الخلق.

وقولنا: «الدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة»: أخرج ما يدعى به المتنبئون الكذابون من الأمور الخارقة وكذلك السحر فإنها لا تسلم من المعارضة بل يعارضها أمثالهم من السحر؛ لأنها من قبيل السحر والشعوذة^(١).

قوله: «سفينة لوط السُّلْطَنِ»: عندما يئس نوح السُّلْطَنِ من دعوة قومه واستفرغ معهم كل أساليب الدعوة أمره الله تعالى أن يصنع سفينه عظيمة لم يكن لها نظير، وأمره أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين من الحيوانات، وسائر ما فيه روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها، وأن يحمل معه أهل بيته، إلا من كان كافراً فإنه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد، ووجب عليه حلول البأس الذي لا يُرد.

قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعَ الْفُلَكَ إِعْنَانًا وَوَحِيَنَا وَلَا تُخَطِّبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغْرِقُونَ﴾ ٢٧ وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّهُم سَخِرُوا مِنَّا فَإِنَّا سَخِرُّونَ ٢٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٢٩ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ أَمْرُنَا وَفَارَ النَّئُورُ قُلْنَا أَحْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْجَانٍ أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعْهُ إِلَّا

(١) انظر: الرسل والرسلات، د. الأشقر، صـ (١٢٢-١٢٣).

قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوهَا إِسْمِ اللَّهِ مُجْرِنَهَا وَمُرْسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ أَبْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَتْبُعُ أَرْكَبَ مَعْنَا وَلَا تَكُونُ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴿٤٣﴾ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَهَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَتَأَرَضُ أَبْلَعِي مَاءً لِكِ وَيَسْمَأَهُ أَقْلَاعِي وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوْتُ عَلَى الْجُودِيّ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ [هود: ٣٧-٤٤].

قوله: «الناقة: صالح عليه السلام»: عندما دعا صالح عليه السلام قومه إلى عبادة

الله الواحد الأحد، كذبوه وطلبوه معجزة تدل على صدقه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا شُمُودًا أَخَاهُمْ صَلِحًا إِنَّ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣-١٥٤].

إن كنت من الصادقين ﴿١٥٤﴾.

قال الحافظ ابن كثير: «قد ذكر المفسرون: أن شمودا اجتمعوا يوما في ناديهم، فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم إلى الله وذكريهم وحذركهم ووعظهم وأمرهم.

فالواله: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة وأشarrowوا إلى صخرة هناك ناقة من صفتها كيت وكيت، وذكروا أو صافا سموها ونعتوها وتعنتوا فيها، وأن تكون عشراء طويلا من صفتها كذا وكذا.

فقال لهم النبي صالح عليه السلام: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم آتؤمنون بما حثتكم به، وتصدقوني فيما أرسلت به.

قالوا: نَعَمْ.

فَأَخَذَ عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُحِبِّهِمْ إِلَى مَا طَلَبُوا فَأَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ تِلْكَ الصَّخْرَةَ أَنْ تَنْفَطِرَ عَنْ نَاقَةٍ عَظِيمَةٍ كَوْمَاءَ عُشَرَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ الَّذِي طَلَبُوا وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي نَعْتُوا، فَلَمَّا عَانَوْهَا كَذَلِكَ رَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا، وَمَنْظَرًا هَائِلًا، وَقُدْرَةً بَاهِرَةً، وَدَلِيلًا قَاطِعًا، وَبُرْهَانًا سَاطِعًا فَآمَنَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَاسْتَمَرَ أَكْثَرُهُمْ عَلَى كُفُرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ؛ وَهَذَا قَالَ: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩]، أَيْ جَحَدُوا بِهَا، وَلَمْ يَتَّبِعُوا الحَقَّ بِسَبِيلِهَا﴾^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَمَّا شَرَبَ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ١٥٥ ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فِي أَخْذِكُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٥٦ ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَذِيرِينَ﴾ ١٥٧ ﴿فَلَا خَذْهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيْةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٨ [الشعراء: ١٥٤-١٥٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى شَمُودِ أَخَاهُمْ صَلَّحَاهُ قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بِسِنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ إِيَّاهَا فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فِي أَخْذِكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٧٣ [الأعراف: ٧٣].

قوله: «إلأنة الحديد»: كانَ دَاؤُ الله لا يَحْتَاجُ أَنْ يُدْخِلَ الْحَدِيدَ النَّارَ وَلَا يُضْرِبُهُ بِمَطْرَقٍ، بلْ كَانَ يَفْتِلُهُ بِيَدِهِ، مِثْلَ الْخَيُوطِ؛ لَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَعْطَاهُ الْقُدْرَةَ عَلَى إلأنةِ الْحَدِيدِ.

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣١١ / ١).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءاَتَيْنَا دَاؤِدَ مِنَا فَضْلًا يَجِدُ اُولَئِي مَعْهُ وَالظَّيرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾١٠﴾ أَنِّي أَعْمَلُ سَبِيلَتِي وَقَدِيرٌ فِي السَّرِيدِ وَأَعْمَلُوا صَنْلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١١-١٠]. ﴿١١﴾

﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: أي جعلناه ليّنا في يده كالطين المبلول والعجبين^(١).

﴿أَنِّي أَعْمَلُ سَبِيلَتِي﴾: أي دروعًا واسعة^(٢).

﴿وَقَدِيرٌ فِي السَّرِيدِ﴾: أي أحكمه^(٣).

قوله: «وتسبیح الجبال، والطیر: مع داود الصلیل»: أي سخر الله تعالیٰ الجبال والطیر لتسبيح مع داود الصلیل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءاَتَيْنَا دَاؤِدَ مِنَا فَضْلًا يَجِدُ اُولَئِي مَعْهُ وَالظَّيرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾١٠﴾ [سبأ: ١٠].

﴿أَوِيْ مَعْهُ﴾: أي سبّحي معه، فكان إذا سبح الصلیل جاوبته الجبال بالتسبيح، وعكفت عليه الطير من فوقه تُسعده على ذلك^(٤).

قال الحافظ ابن كثير: «يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ دَاؤِدَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِنَّمَا أَتَاهُ مِنَ الْفَضْلِ الْمِيْنِ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ الْمُتَمَكِّنِ، وَالْجُنُودِ ذَوِي العَدَدِ وَالْعُدَّدِ، وَمَا أَعْطَاهُ وَمَنَحَهُ مِنَ الصَّوْتِ الْعَظِيمِ،

(١) انظر: التفسير الوجيز، للواحدى، صـ (٨٧٩).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهانى، صـ (٣٩٥).

(٣) انظر: السابق، صـ (٦٦٠).

(٤) انظر: التفسير الوجيز، للواحدى، صـ (٨٧٩).

الَّذِي كَانَ إِذَا سَبَحَ بِهِ تَسْبِحُ مَعَهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، الصُّمُ الشَّامِحَاتُ، وَتَقِفُ لَهُ الطُّيُورُ السَّارِحَاتُ، وَالْغَادِيَاتُ وَالرَّائِحَاتُ، وَتُجَاوِبُهُ بِأَنْوَاعِ الْلُّغَاتِ»^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاءِدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ وَالْطَّيرَ وَكُنَّا فِي عِلْمٍ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ بِالْعَشِيِّ وَالْأَشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

قَوْلُهُ: «تسخير الريح»: أيدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ سَلِيمَانَ الْكَلِيلَ بِعَدَّةِ معجزاتٍ منها: تسخير الريح تسيير بأمره حيث يشاء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِسَلِيمَانَ الْرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَرِعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «كَانَ يَغْدُو عَلَى بِسَاطِهِ مِنْ دِمْشَقَ فَيَنْتَرُلُ بِإِصْطَخَرَ يَتَغَذَّى بِهَا، وَيَذْهَبُ رَائِحًا مِنْ إِصْطَخَرَ فَيَبِيتُ بِكَابِلَ، وَبَيْنَ دِمْشَقَ وَإِصْطَخَرَ شَهْرٌ كَامِلٌ لِلْمُسْرِعِ، وَبَيْنَ إِصْطَخَرَ وَكَابِلَ شَهْرٌ كَامِلٌ لِلْمُسْرِعِ»^(٢).

قَوْلُهُ: «والطير»: لقد كان سليمان^{الكليل} يكلّم الطير، يفهم كلامها، وتفهم كلامه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَشَرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودٌ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٩٧ / ١).

(٢) انظر: السابق (٤٩٩ / ٦).

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: أي حبس أو لهم على آخرهم^(١).

وقال تعالى: ﴿وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَارِدًا وَقَالَ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦].

قال الحافظ ابن كثير: «أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما واهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سخر له الإنس والجinn والطير. وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً، وهذا شيء لم يعطه أحدٌ من البشر -فيما علمناه - مما أخبر الله به ورسوله»^(٢).

قوله: «والجinn: لسليمان عليه السلام»: أي تسخير الجن له عليه السلام يعملون

بين يديه ما يشاء.

قال تعالى: ﴿وَسُلَيْمَانَ الْرِّيحَ غَدُوها شَهْرًا وَرَوَاهُوا شَهْرًا وَأَسْلَانَاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [سبأ: ١٢].

قال الحافظ ابن كثير: «أي: وسخرنا له الجن يعملون بين يديه بإذن الله، أي: بقدرها، وتسرّحها لهم بمسيئته ما يشاء من النيات وغير ذلك»^(٣).

قوله: «عدم الاحتراق بالنار: لا إبراهيم عليه السلام»: لما حطم إبراهيم عليه السلام آلة قومه التي كانوا يعبدونها، أشعلاها النار، ورموه فيها، فأمر الله تعالى النار ألا تصيه بأذى وأن تكون عليه برداً وسلاماً.

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص (٨٦٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/١٨٢).

(٣) انظر: السابق (٦/٤٩٩).

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا حَرَقُوهُ وَأَنْصُرُوا إِلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِّينَ ٦٨﴾
 يَنَارُ كُوْنِي بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
 [الأنباء: ٦٨ - ٦٩].

فَلِمَ الْقِيَٰ فِي النَّارِ لَمْ تَمْسَهُ بُسُوٰءٍ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْنَا يَنَارٌ كُوْنِي
 بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ٦٩﴾ [الأنباء: ٦٩].

فائدة:

من المعجزات الأخرى التي أجرتها الله تعالى على يد إبراهيم عليه السلام: إحياء الموتى.

قالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ ٣٠ قَالَ
 بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمِئِنَ قَلْبِي ٣١ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَ إِلَيَّكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ
 جَبَلٍ مِنْهُنَ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَ يَأْتِينَكَ سَعِيًّا ٣٢ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 [البقرة: ٣٠ - ٣٢].

فأمره بذبح هذه الطيور، ثم تقطيعها، وتفريقها على عدد جبال، ثم دعاها فلبست النساء، واجتمع الأجزاء المتفرقة، والتَّحَمَتْ كما كانت من قبل، ودبَتْ فيها الحياة، وطارت محلقة في الفضاء.

قوله: «العصا»: التي كانت تحول إلى حية عظيمة عندما يُلقِيَها على الأرض.

قالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسِي ١٧ قَالَ هِيَ عَصَائِي أَتَوْكَئُ
 عَلَيْهَا وَأَهْمُشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلَيْ فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى ١٨ قَالَ أَلْقَهَا يَمْوَسِي
 فَأَلْقَنَهَا

فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخْفَ سَنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١-١٧].

قوله: «واليد: موسى العنكبوت»: من المعجزات التي أرسل الله بها موسى العنكبوت اليـد، فكان يدخل يـده في جـيـبه «فتحـة قـميـصـه» التي تـدخل مـنهـا الرأس، ثم يـنزـعـها، فإذا هي تتـلاـلـاً كالقـمـر بـياـضاً من غـير سـوـءـ، أي: من غـير برـصـ، ولا بـهـقـ.

قال تعالى: ﴿وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءِ مِنْ عَيْرِ سُوْءِ إِلَيْهِ أُخْرَى﴾ [٢٢].

فائدة:

ذكر الله تعالى أنه آيدَ موسى العنكبوت بسبعين معجزات أصابَ بها بنـي اسرائـيلـ، وهي :

١- **السـينـ**: هي ما أصابـهمـ من الجـذـبـ والـقـحـطـ، بـسبـبـ قـلـةـ مـيـاهـ النـيلـ، وانـحبـاسـ المـطـرـ عنـ أـرـضـ مـصـرـ.

٢- **نقـصـ الشـمـراتـ**: أي أنَّ الأرض تـنـعـ خـيرـهاـ، وـماـ يـخـرـجـ يـصـابـ بـالـآـفـاتـ والـجـوـائـحـ.

٣- **الـطـوفـانـ**: الـذـيـ يـتـلـفـ الـمـزارـعـ وـيـهـدـمـ الـمـدـنـ وـالـقـرـىـ.

٤- **الـجـرـادـ**: الـذـيـ لـاـ يـدـعـ خـضـرـاءـ وـلـاـ يـابـسـةـ.

٥- **الـقـمـلـ**: هي حـشـرـةـ تـؤـذـيـ النـاسـ فيـ أجـسـامـهـمـ.

٦- **الـضـفـادـغـ**: الـتـيـ نـغـصـتـ عـلـيـهـمـ عـيـشـتـهـمـ لـكـثـرـتـهـاـ.

٧- **الـدـمـ**: الـذـيـ يـصـيبـ طـعـامـهـمـ وـشـرـابـهـمـ.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخْذَنَا إِلَّا فِرْعَوْنَ بِالسَّيِّئَاتِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ [١٣٠] فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَظْبِرُوا بِمُؤْسَى وَمَنْ مَعَهُ، أَلَا إِنَّمَا طَرِيرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [١٣١] وَقَالُوا مَهْمَامَا تَأْتِنَا إِلَيْهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا إِلَيْهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ [١٣٢] فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الظُّفَرَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ إِيَّنَا مُفَضَّلَتِ فَأَسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا لُجُجِرِينَ [١٣٣].

هذه تسع معجزاتٍ بيناتٍ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مُوسَى السَّيِّدُ الْمُصْلِحُ إلى فرعون.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَئْنَاهُ مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيْنَتِ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظْنُكُمْ يَمْوَسَى مَسْحُورًا ﴾ [١٠١] .

فائدةً:

المعجزاتُ التي أَجْرَاهَا اللَّهُ عَلَى يَدِ مُوسَى السَّيِّدِ الْمُصْلِحِ أكثرُ من ذلك، ومنها:

- ضربُ موسى السَّيِّدِ الْمُصْلِحِ البحْرَ بعصاً وانفلاقه.
- وضربهُ الحجرَ فينفلقُ عن اثنتي عشرةَ عيناً.
- وإنزالُ المَنِّ والسلوى على بني إسرائيل في صحراءِ سيناءَ.
- وغير ذلك من المعجزاتِ ^(١).

قوله: «إبراء الأكماء، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله»

لِعِيسَى السَّيِّدِ الْمُصْلِحِ: منَ المعجزاتِ التي أَيَّدَ اللَّهُ بها عِيسَى السَّيِّدِ الْمُصْلِحَ أَنَّهُ كَانَ يَمْسُحُ الأكماءَ - هو الَّذِي يُولِدُ أعمى - فَيَرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ، ويَمْسُحُ الأبرصَ - هو الَّذِي فيهِ

بياض في جلده يُحدث حَكَّةً شديدةً - فيذهب الله عنه برصه، ويمر على الموتى فُيناديهم فُيحييهم بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الْدِيْنِ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُّسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرِيدَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةً لِلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرُجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

وكان الْكَلِيلُ يصنع من الطين ما يشبه الطيور، ثم ينفخ فيها فتصبح طيوراً بإذن الله.

قال تعالى حاكياً عنه الْكَلِيلُ: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِثَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةً لِلطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِئُ أَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنِّي شُكْرٌ لِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخَرُونَ فِي يَوْمٍ كُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

فائدة:

ومن العجائب الأخرى التي أيد الله بها عبده عيسى الْكَلِيلُ: المائدة التي أنزلها الله من السماء عندما طلب الحواريون من عيسى إنزالها، وكانت على الحال التي طلبها عيسى الْكَلِيلُ عيداً لا ولهم وآخرهم.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١١٦] قالوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [١١٧]

قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا مَاءِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَإِيمَانَكَ وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزَلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِعَدْ مِنْكُمْ إِنَّمَا أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥].

قوله: «القرآن الكريم»: لقد أجرى الله على يد نبينا محمد ﷺ معجزاتٍ باهراتٍ، وأياتٍ مبصراتٍ، وأعظمُ تلكَ المعجزاتِ التي أُعطيَها رسولنا ﷺ القرآنُ الكريمُ، والكتابُ المبينُ، وهو آيةٌ تخاطبُ النفوسَ والعقولَ، آيةٌ باقيةٌ دائمةٌ إلى يوم الدينِ، لا يطرأُ عليها التغييرُ ولا التبدلُ.

قالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّذِكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَتِبٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]. وقد تحدى الله بهذا الكتاب فصحاءَ العربِ، وقد كانت الفصاحةُ والبلاغةُ وجودةُ القولِ هي بضاعةُ العربِ التي نبغتْ بها، وكانَ مقتلُ هذه الدعوى أنْ يعارضَ فصحاؤهم هذا الكتابَ، ويأتوا بشيءٍ من مثلِه، ولكنَّهم عجزوا عن ذلك.

قالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شَهَادَةَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعْدَتْ لِلْكُفَّارِ﴾ [آل عمران: ٢٣-٢٤].

وقالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَيْسَ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضِ ظَاهِرًا﴾ [آل عمران: ٨٨].

قوله: «والإسراء والمعراج»: الإسراء: لغةً من السّرى، وهو سيرٌ

الليل، أو عامتَه، وقيلُ: سيرُ الليلِ كلهٖ^(١).

وشرعاً: هو الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس باليوم ورجوعه من ليلته.

المعراجُ لغةً: مفعالٌ من العروج، أي الآلة التي يصعدُ فيها.

وشرعاً: هو صعود النبي ﷺ بصحبة جبريل عليهما السلام من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم باقي السماء السابعة، ورؤيه الأنبياء في السماوات على منازلهم، ثم صعوده إلى سدرة المنتهى، ورؤيته جبريل عليهما السلام عندها على الصورة التي خلقه الله عليها، ثم فرض الله عليه الصلوات الخمس تلك الليلة، وتکليم الله له بذلك ثم نزوله إلى الأرض^(٢).

والإسراء والمعراجُ من الآيات البينات والمعجزات الخارقات حيث أسرى الله عليهما بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وجع الله له الأنبياء فصلّ بهم إماماً.

قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسَاجِدِ الْكَرَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَ حَوْلَهُ لِنُرِيهِ مِنْ مَا يَنْهَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

حيث أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً على البراق بصحبة جبريل عليهما السلام حتى وصل بيت المقدس، فربط البراق بحلقة باب

(١) انظر: لسان العرب، مادة «سرى».

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٣٣٩/١-٣٤١)، وأصول الإيمان، ص (١٧٩-١٨٢).

المسجد، ثم دخل المسجد وصلّى فيه بالأنبياء إماماً، ثم جاءه جبريلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبِنٍ فاختار اللَّبَنَ عَلَى الْخَمْرِ، فَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ: هُدِيَتْ لِلْفِطْرَةِ^(١). فَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم قَالَ: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبَيْضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحَمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهِي طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبَطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جَبَرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبِنٍ، فَأَخْتَرْتُ الْلَّبَنَ، فَقَالَ جَبَرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبَرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَبَرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتَحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَبَ وَدَعَاهُ إِلَيْ بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْثَالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبَرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَبَرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ عليه السلام، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتَحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَبَ وَدَعَاهُ إِلَيْ بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبَرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبَرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَبَ وَدَعَاهُ إِلَيْ بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ: وَرَفَعَنَهُ مَكَانًا عَلَيْنَا ﴿٥﴾

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتْحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا يَهَارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ اللَّهُ تَعَالَى، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتْحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقَيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتْحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسِينًا ظَاهِرًا إِلَى الْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ آلَفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُنَّ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي
إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَاذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمُرُهَا كَالْقِلَالِ»، قَالَ: «فَلَمَّا
غَشِيَّهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدُ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَثِّرَهَا مِنْ
حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ حَمْسِينَ صَلَاتَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً،
فَنَزَّلْتُ إِلَيْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: حَمْسِينَ صَلَاتَةً،
قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ
بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ»، قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّ
عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي حَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَيْ مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي حَمْسًا، قَالَ:
إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَّلْ
أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارِكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ حَمْسُ
صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً، لِكُلِّ صَلَاتٍ عَشْرُ، فَذَلِكَ حَمْسُونَ صَلَاتَةً، وَمَنْ هَمَّ
بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ

فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبْتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى
أَنْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ
رَسُولُ الله ﷺ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى أَسْتَحْيِي مِنْهُ»^(١).

وقد اتفقت الكلمة على المسلمين سلفاً وخلفاً وانعقد إجماعهم على صحة
الإسراء برسول الله ﷺ، وأنه حق^(٢).

والإسراء كان بروح النبي ﷺ وجسده، يقظة لا مناماً.

قال ابن أبي العز الحنفي: «وكان من حديث الإسراء: أنه أُسري بجسده في
اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»^(٣).

ولما عُرِجَ بالنبي ﷺ إلى السماوات العُلُّى، رأى من آيات ربِّه الكبيرة، رأى
جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وصعد به إلى سدرة
المتهى، وجاوز السبع الطابق، وكلمه الله تعالى، وقربه.

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَرْوِنَهُ، عَلَى مَا يَرَى ١٢﴾ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى
الْمُسْنَدَى ١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَعْشَى ١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى
لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكَبِيرَ ١٨﴾ [النجم: ١٢-١٤].

فذكر الله تعالى في هذا السياق الآيات العظيمة التي أكرم بها رسوله ﷺ
ليلة المراجج كرؤيته جبريل عليه السلام عند سدرة المتهى، ورؤيته سدرة المتهى،
وقد غشاها ما غشاها من أمر الله.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٢).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١ / ٣٤٤).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي (١ / ٣٤١).

قال ابن مسعود، ومسروق: «غشيهَا فرَأْشُ مِنْ ذَهَبٍ»^(١).

وقد استعظامت قريش دعوى رسول الله ﷺ، فقد كانت القوافل تمضي الأسابيع في الذهاب إلى بيت المقدس والعودة منها، فكيف يتسمى لرجلٍ أن يمضي، ويعود في جزءٍ من ليلةٍ! ذلك أمرٌ عجيبٌ، وهو حقاً عجيبٌ، ولكن العجب يتلاشى إذا علمنا أنَّ الَّذِي أسرى به هو اللهُ تعالى، واللهُ على كُلِّ شيءٍ قادرٌ.

قوله: «وانشقاق القمر»: عندما سأَلَ أهْلَ مَكَةَ الرَّسُولَ ﷺ معجزةً، انشقَّ القمرُ شقَّين، حتى رأوا حراءً بينهما، وقد كانَ القمرُ عند انشقاقِه بدرًا.

قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ^١ وَإِنْ يَرَوْا إِيمَانَهُ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا
﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ﴾ ^٢ [القمر: ١-٢].

قال الحافظ ابن كثير: «قد أجمعَ المسلمينَ على وقوعِ ذلكِ في زمانِهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، وجاءَتْ بذلكِ الأحاديثُ المتواترةُ منْ طرقٍ متعددةٍ تُفيدُ القطعَ عندَ منْ أحاطَ بها ونظرَ فيها»^(٢).

وقد شاهدَ الناسُ هذهِ المعجزةَ في أنحاءِ الجزيرةِ العربيةِ، وخارجِها.

قال الحافظ ابن كثير: «شوهدَ ذلكِ في كثيرٍ منْ بقاعِ الأرضِ، ويقالُ: إنَّهُ أرَخَ ذلكِ في بعضِ بلادِ الهندِ، وبُنيَ بناءً تلُكَ الليلَةِ، وأرَخَ بليلةً انشقاقِ القمرِ»^(١).

(١) انظر: تفسير الطبرى (٥١٩/٢٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤/٢٩٣).

قوله: «وغيرها: لنبينا محمد ﷺ»: لقد أيدَ اللهُ نبِيَّهُ ﷺ بمعجزاتٍ

كثيرةٌ، قد عدَّها بعضُ العلماءِ فزادَتْ على ألفٍ معجزةٍ، ومن المعجزاتِ التي لم يذُكرَها شيخُنا حفظُهُ اللهُ:

١ - تكثيرُه ﷺ الطعامُ:

قد وقعَ هذا منه ﷺ أكثرَ منْ مرَّةٍ.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَفْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ حِمَارًا^(١) لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِيَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ^(٢) تَحْتَ يَدِي وَلَا شَتَّنِي^(٤) بِيَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آرْسَلْكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانطَّلَقَ وَانطَّلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانطَّلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْمِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزَ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) انظر: السابق (٤/٢٩٤).

(٢) حماراً: أي ثوباً تعطيه به المرأة رأسها.

(٣) دسته: أي أدخلته بقوه.

(٤) لاشتني: أي لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه من الالتباث، وهو الالتفاف.

فَقُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عَكَّةً^(١) فَأَدَمَتْهُ^(٢)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «إِذْنُ لِعَشَرَةِ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِّعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِذْنُ لِعَشَرَةِ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِّعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِذْنُ لِعَشَرَةِ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِّعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِذْنُ لِعَشَرَةِ» فَأَكَلَ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ وَشَبِّعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ تِسْعُونَ رَجُلًا^(٣).

٢- تكثيره الماء ﷺ ونبعه من بين أصابعه الشريفية:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةً^(٤) فَتَوَضَّأَ، فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ^(٥)، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرُبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يُثُورُ^(٦) بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبُنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةً مِائَةً^(٧).

٣- حين الجذع له ﷺ:

(١) عكة: أي إناء مستدير من جلد يجعل فيه السمن والعسل غالبا.

(٢) فأدمته: أي جعلته إداما للمفتول.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

(٤) ركوة: أي إناء صغير من الجلد يشرب منها الماء.

(٥) فجهش الناس نحوه: أي أسرعوا إلىأخذ الماء.

(٦) يثور: أي يخرج متدفعا.

(٧) صحيح: رواه البخاري (٣٥٧٦).

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ حِذْدُعُ يَقُولُ إِلَيْهِ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْحِذْدُعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ^(٢) حَتَّى نَزَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ^(٣)».^(٤)

٤- تسلیم الحجر عليه ﷺ:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ»^(٥).

٥- خاتم النبوة:

كان خاتم النبوة بين كتفيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَهُ بَيْضَةً حَمَام»^(٦).

وغيرها من المعجزات الباهرات النيرات التي أيدَ الله بها نبيه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) يقوم إليه: أي يستند عليه وهو يخطب.

(٢) العشار: جمع عشراء وهي الناقلة التي أتى على حملها عشرة أشهر.

(٣) فوضع يده عليه: أي فسكن.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٩١٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٧).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤).

الضَّابطُ السَّادسُ: أَشْهُرُ خَصائِصِ الْأَنْبِيَاءِ تِسْعَةً:

- ١- الْوَحْيُ.
- ٢- الْعِصْمَةُ فِي التَّحْمُلِ، وَالتَّبْلِيجُ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ.
- ٣- تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ.
- ٤- يُخْيِرُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ.
- ٥- لَمْ يُقْبِضْ نَبِيٌّ قُطُّ حَقِّيْ قَطْ حَقِّيْ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.
- ٦- لَا يُقْبَرُونَ إِلَّا حِيثُ يَمْوُتُونَ.
- ٧- لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمْ.
- ٨- هُمْ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ.
- ٩- لَا يُورَثُونَ، وَمَا تَرَكُوهُ صَدَقَةً.

الشرح

قَوْلُهُ: «الضَّابطُ السَّادسُ: أَشْهُرُ خَصائِصِ الْأَنْبِيَاءِ تِسْعَةً»:

اخْتَصَّ اللَّهُ أَنْبِيَاءُهُ وَرَسُلَهُ عَلَيْهِمُ الصلواتُ وَالسَّلَامُ دُونَ سَائِرِ الْبَشَرِ بِخَصائِصٍ كثِيرَةٍ، ذَكَرَ شِيخُنَا حَفَظَهُ اللَّهُ أَشْهَرَهَا تِسْعَةً خَصائِصَ.

قَوْلُهُ: «الْوَحْيُ»: مَا اخْتَصَّ اللَّهُ أَنْبِيَاءُهُ وَالْمَرْسِلِينَ وَحْيَهُ إِلَيْهِمْ

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَّاهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو الْقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَهَدَأً﴾ [الكهف: ١١٠].

وَهَذَا الْوَحْيُ يقتضي عَدَّةً أَمْوَارٍ يَفْارِقُونَ بِهَا النَّاسَ، فَمِنْ ذَلِكَ تَكْلِيمُ اللَّهِ بَعْضَهُمْ، وَاتِّصَالُهُمْ بِبَعْضِ الْمَلَائِكَةِ، وَتَعْرِيفُ اللَّهِ لَهُمْ شَيْئاً مِّنَ الْغَيْوَبِ الْمَاضِيَّةِ أَوِ الْآتِيَّةِ، وَإِطْلَاعُ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ عَالَمِ الْغَيْبِ^(١).

(١) انظر: الرسل والرسلات، صـ (٨٩).

ومن ذلك الإسراء بالرسول ﷺ إلى بيت المقدس، والعروج به إلى السماء والعلى، ورؤيته للملائكة والأنبياء، واطلاعه على الجنة والنار.

قوله: «العصمة في التحمل»: اتفقت الأمة على أنَّ الرسَلَ معصومونَ في تحملِ الرسالة، فلا ينسونَ شيئاً مما أوحاه اللهُ إليهم إلَّا شيئاً قد نُسخَ، وقد تكفلَ اللهُ لرسولِه ﷺ بأنْ يُقرِئَه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلَّا شيئاً أرادَ اللهُ أن ينسيه إياه^(١).

قالَ تَعَالَى: ﴿سَنُفِرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ٦ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ٧
[الأعلى: ٦-٧].

وتَكَفَّلَ ﷺ له بِأَنْ يَجْمِعَهُ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٨
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمَعَهُ، وَقُرْءَانَهُ﴾ ١٧ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَنْتَعْ قُرْءَانَهُ﴾ ١٨ [القيامة: ١٦-١٨]
قوله: «والتبليغ»: أيَّ أَنَّ الرسَلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومونَ في التبليغِ، فَلَا يَكْتُمُونَ شَيْئاً مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الكِتَمَ خِيَانَةً، وَالرَّسُلُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ.

قالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتَ رِسَالَتَهُ، وَأَنَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ٦٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَفَرِينَ﴾ ٦٨
[المائدَةٌ: ٦٧-٦٨].

ولو حدثَ شيءٌ من الكِتَمَ أو التَّغْيِيرِ لِمَا أَوْحَاهُ اللهُ، فَإِنَّ عِقَابَ اللهِ يَحْلُّ بِذَلِكَ الكَاتِمِ المُغَيِّرِ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَّ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿لَا أَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ﴿شُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤-٤].

ومن العصمة إِلَّا ينسوا شيئاً ما أو حاه الله إليهم، وبذلك لا يضيع شيء من الوحي.

وعدم النسيان في التبليغ داخل في قوله تعالى: ﴿سَنُفِرِّئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَّا يَعْلَمُ الْجَهَرَ وَمَا يَنْهَا﴾ [الأعلى: ٦-٧].

ومما يدل على عصمته في التبليغ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤].

وعصم الله رسوله ﷺ من الشيطان، وقد أعاذه على قرينه الشيطان فأسلم، فلا يأمره إِلَّا بخير.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن»، قالوا: وإياك؟ يا رسول الله قال: «وإياتي، إلا أن الله أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».^(١)

أما الأعراض البشرية كالخوف والنسيان والغضب فإنها تقع من الرسل والأنباء، ولا تنافي عصمتهم والأمثلة على ذلك في الكتاب والسنة كثيرة، فمن ذلك:

١ - خوف إبراهيم عليه السلام من ضيوفه.

٢ - عدم صبر موسى عليه السلام على تصرفات العبد الصالح.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨١٤).

٣- تصرفاتُ موسى عليه السلام عندما رأى قومه يعبدونَ العجل^(١).

قوله: «ومن الكبائر»: أجمعَتِ الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ عَلَى عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ والرَّسُولِ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَقَبَائِحِ الْعِيُوبِ، كَالْزَنْنِي، وَالسُّرْقَةِ، وَالْمُخَادِعَةِ، وَصِنَاعَةِ الْأَصْنَامِ وَعِبَادَتِهَا، وَالسُّحْرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَقَدْ بَرَأَ كِتَابُ اللَّهِ وَسَنَةُ رَسُولِهِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا افْتَرَاهُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي الْمُحَرَّفِ مِنْ كِتَبِهِمْ.

أما الصَّغَائِرُ فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الصَّغَائِرِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «القول بـأنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنِ الْكَبَائِيرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلٌ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَجَمِيعِ الطَّوَافِ حَتَّى إِنَّهُ قَوْلٌ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَمِدِيُّ أَنَّ هَذَا قَوْلٌ أَكْثَرُ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا قَوْلٌ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ بَلْ هُوَ لَمْ يَنْقُلْ عَنِ السَّلْفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إِلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلِ»^(٢).

وقد استدلَّ جماهيرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دُعَوَاهُمْ بِأَدْلَةٍ مِنْهَا:

أ- أَنَّ دَاوِدَ عليه السلام تسرَّعَ في الحكم قبل سماع قولِ الخصم الثاني، فأسرعَ إلى التوبة فغفر الله له ذنبه.

قالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكُمْ سُؤَالٌ نَجِنَّكَ إِلَى نِعَامِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُخْلَطِ لَهُ يَتَبَغِي بِعِظَمِهِ عَلَى بَعِضٍ إِلَّا الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ وَعَمَلُهُمُ الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوِدُ أَنَّهَا فَنَتَّهُ فَاسْتَغْفَرَ

(١) انظر: الرسل والرسالات، صـ (٩٨-١٠٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

رَبِّهِ وَحَرَرَ أَكَعَا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرْفَى وَحُسْنَ مَعَابِ [ص: ٢٤-٢٥].

ب- أنَّ اللَّهَ عَاتَبَ نَبِيًّا مُحَمَّدًا فِي أَمْوَارِ مِنْهَا:

١- لما حَرَمَ العَسْلَ عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ حَرَمَ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحِرِّمُ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبْشِّرُ مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١].

٢- لما عَبَسَ فِي وَجْهِ الْأَعْمَى ابْنُ أَمِّ مَكْتُومٍ وَانْشَغَلَ عَنْهُ بِطْوَاغِيْتِ الْكَفَرِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَاتِبِهِ رَبِّهِ قَائِلًا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّهُ يَرَكَنُ﴾ [عَبَس: ١-٤].

ج- مُغَاضِبَةُ يُونَسَ السَّلَّيْلَ لِقَوْمِهِ، وَخَرُوجُهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ مِنْ رَبِّهِ.

د- ما صَنَعَهُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ السَّلَّيْلَ بِأَخِيهِمْ يُوسُفَ السَّلَّيْلَ فِي إِلْقَائِهِ فِي غِيَابَةِ الْجَبَّ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَبَّالَ إِلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ أَنْبِيَاءَ^(١).

قَوْلُهُ: «تَنَامُ أَعْيُّنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ»: مَا اخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ

أَنْبِيَاءَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أَعْيُّنَهُمْ تَنَامُ، وَقُلُوبُهُمْ لَا تَنَامُ.

فَعَنْ أَنْسٍ رَجُلِ اللَّهِ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ: «وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذِلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُّنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ»^(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتَرَ؟، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيِّ تَنَاماً، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(١).

(١) انظر: الرسل والرسالات، ص (٨٠-١١٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٧٠)، ومسلم (٧٦٣)، عن ابن عباس.

قوله: «يُخَيِّرُونَ عَنْدَ الْمَوْتِ»: ما تفرّد به الأنبياء عليهم السلام
أئمّهم يخِيرونَ عند الموتِ بين الدنيا والآخرة.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ
يَمْرُضُ إِلَّا خُرَّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكُواهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ
بُحَّةً شَدِيدَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ
وَالشَّهَادَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُرِّ^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا
جَاءَهُ صَكَّهُ^(٣)، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَ اللَّهُ
عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضْعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنٍ^(٤) ثُورٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ
يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ
اللَّهَ أَنْ يُدْنِيهِ^(٥) مِنَ الْأَرْضِ الْمُقدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ^(٦)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرِيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ^(٨) الْأَحْمَرِ^(٩)».

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٥٨٦).

(٣) صكه: أي لطمته على وجهه فأصاب عينه وفقأها.

(٤) متن: أي ظهر.

(٥) يدنه: أي يقرّبه.

(٦) رمية بحجر: أي بحيث لو رمى رام حجر من الموضع لوصل إلى بيت المقدس.

(٧) ثُمَّ: أي هناك.

(٨) الكثيب: أي الرمل المجتمع.

(٩) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢).

قَوْلُهُ: «لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعِدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»: أي لا يُقْبِضُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبِضْ نَبِيًّا قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعِدَهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْبِرُهُ»^(١).

قَوْلُهُ: «لَا يَقْبَرُونَ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُونَ»: مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ بعد موتهِمْ أَنَّهُ لَا يُقْبِرُ نَبِيًّا مِنْهُمْ إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ماتَ فِيهِ.

لَمْ يَدْرِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَيْنَ يَقْبِرُونَ النَّبِيَّ ﷺ، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَنْ يُقْبِرَ نَبِيًّا إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ»، فَأَخْرُوا فِرَاشَهُ، وَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ^(٢).

وَهَذَا فِي إِنَّ الصَّحَابَةَ دُفِنُوا الرَّسُولَ ﷺ فِي حَجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَيْثُ قُبِضَ.

قَوْلُهُ: «لَا تَأْكُلُ الأَرْضَ أَجْسَادَهُمْ»: هذا من إكرامِ اللَّهِ لِأَنْبِيَائِهِ وَرَسِيلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَمِنْهَا طَالَ الزَّمَانُ وَتَقادَمَ الْعَهْدُ تَبَقَّى أَجْسَادُهُمْ فِي قُبُورِهِمْ مَحْفُوظَةً مِنَ الْبَلِي.

فَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٠١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (١٦١٦٢)، وصححه الألباني.

قوله: «هم أحياءٌ في قبورهم يصلون»: ما تفرّد به الأنبياءُ أنَّ اللهَ اختصَّهم بأنَّهم أحياءٌ في قبورِهم يصلون.

فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلِّونَ»^(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه: «وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ^(٣)، جَعْدٌ^(٤) كَانَهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ»^(٥)، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ صلوات الله عليه قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّقِيفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ صلوات الله عليه قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمْتَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكُ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»^(٦).

قوله: «لا يُورِثُونَ، وما تَرَكُوهُ صدقة»: ما اختصَّ اللهُ به أَنْبِيَاءَهُ أَنَّهُمْ لَا يُورِثُونَ، وَمَا لَهُمُ الَّذِي يَرْكُونَهُ صدقةً.

(١) صحيح: رواه البزار في مسنده (٦٨٨٨)، وتمام في فوائد (٥٨)، وأبو يعلى في المسند (٣٤٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٧٥).

(٣) ضرب: أي نحيف.

(٤) جعد: أي شعره غير مسترسل.

(٥) رجال شنوة: حي من اليمن ينسبون إلى شنوة.

(٦) صحيح: رواه مسلم (١٧٢).

فعن أبي بكرٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٧).

الضَّابطُ السَّابِعُ: لَن يَكُمِلَ إِيمَانُ الْمُسْلِمِ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَّا إِذَا حَقَّ خَمْسَةُ أَمْوَارٍ:

١- تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

٢- الْإِتِمَارُ بِمَا يَهِي أَمْرٌ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

٣- الْإِنْتِهَاءُ عَمَّا عَنْهُ نَهَى وَرَجَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

٤- التَّشْبِيهُ بِهِ ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

٥- الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

الشرح

قَوْلُهُ: «الضَّابطُ السَّابِعُ: لَن يَكُمِلَ إِيمَانُ الْمُسْلِمِ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَّا إِذَا حَقَّ خَمْسَةُ أَمْوَارٍ»: أي لا يكون العبد مؤمناً بالرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يتحقق خمسة أمور، وهذه الأمور يمكن تقسيمها ثلاثة أقسامٍ:

أَحَدُهَا: أَمْوَارٌ وَاجِبَةٌ، وَهِيَ:

١- تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

٢- الْإِتِمَارُ بِمَا يَهِي أَمْرٌ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

٣- الْإِنْتِهَاءُ عَمَّا عَنْهُ نَهَى وَرَجَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

الثَّانِي: أَمْوَارٌ مُسْتَحْبَةٌ، وَهِيَ:

- الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

الثَّالِثُ: أَمْوَارٌ مِنْهَا وَاجِبٌ، وَمِنْهَا مُسْتَحْبٌ، وَهِيَ:

- التَّشْبِيهُ بِهِ ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ.

فالتَّشْبِيهُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ فِي الْفَرَائِضِ، كَالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجَّ، وَنَحْوُهُ وَاجِبٌ.

والتشبُّهُ بِهِ فِي الْآدَابِ كَالْأَكْلِ، وَاللِّبْسِ، وَنَحْوِهِ مُسْتَحْبٌ.

قَوْلُهُ: «تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ ﷺ»: هَذَا مِنْ مَقْتَضَياتِ شَهادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، إِذْ يُجْبُ تَصْدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ؛ لَأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فِي شَيْءٍ مَا جَاءَ بِهِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوَ̄ئَدِ﴾ ٢ ﴿إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ٣ [النَّجْم: ٣-٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَهُ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ ٤ [الْأَحْزَاب: ٢٢].

قال الحافظ ابن كثير: «أَيُّ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْإِبْلَاءِ وَالإِخْتِيَارِ وَالإِمْتِحَانِ الَّذِي يَعْقِبُهُ النَّصْرُ الْقَرِيبُ»^(١).

فِي جُبُّ تَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ، وَهَذَا مَقْتَضَى الإِيمَانِ بِهِ

عَلَيْهِ اللَّهُ الْحَمْدُ

قَوْلُهُ: «الْأَئْتِمَارُ بِمَا بِهِ أَمْرٌ ﷺ»: أَيْ لَا يَتْمُمُ إِيمَانُ عَبْدِ مُسْلِمٍ حَتَّى يَتَّبِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي كُلِّ مَا أَمْرَ، وَهَذَا مِنْ مَقْتَضَياتِ شَهادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ.

وَمِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطْكَأَعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ٥ [النَّسَاء: ٦٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحَدَرُوا فَإِنْ تَوَلَّتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٣٩٢).

رَسُولُنَا أَلْبَاعُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ [المائدة: ٩٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُفُّ بَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخِذُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الظَّافِرُونَ حَقًا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [١٥٠] ﴿النساء: ١٥١ - ١٥٠﴾ [١٥١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مُنَوْأٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَأَتَى عِوَهُ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ﴾ [١٥٨] ﴿الأعراف: ١٥٨﴾ .
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَمْرَتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ^(١) حَتَّى يَشْهُدُوا^(٢) أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا^(٣) مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ^(٤)، وَجِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ^(٥)»^(٦).

ولكن هذا مقيد بالاستطاعة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه، قَالَ: «إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا

(١) أقاتل الناس: أي بعد عرض الإسلام عليهم.

(٢) يشهدوا: أي يعترفوا بكلمة التوحيد أي يسلموا أو يخضعوا لحكم الإسلام إن كانوا أهل كتاب يهودا، أو نصارى.

(٣) عصموا: أي حفظوا وحقنوا والعصمة الحفظ والمنع.

(٤) إلا بحق الإسلام: أي إلا إذا فعلوا ما يستوجب عقوبة مالية أو بدنية في الإسلام، فإنهم يؤخذون بذلك قصاصا.

(٥) وحسابهم على الله: أي فيما يتعلق بسرائرهم وما يضمرون.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٠).

استطعتم^(١).

قوله: «الإنتهاء عما عنه نهى ورجر^{الله}»: أي لا يتم إيمان عبد مسلم حتى ينتهي عن كل ما نهى عنه النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وهذا أيضاً من مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله.

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ كُمُ الرَّسُولُ فَحَذِّرُهُ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وعن أبي هريرة^{رض}، عن النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، قال: «دعوني ما تركتم، إنما هلك من كان قبلكم بسوءهم واحتلافهم على أئمائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»^(٢).

قوله: «التشبه به ظاهراً»: أي فيما يظهر للناس، من الأعمال الظاهرة كالصلوة، الصيام، والحجّ، والزكاة، والاستنان به^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} في كيفية أكله وشربه ونومه، وغيرها.

قوله: «وابطنا^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}»: أي فيما يسرّونه في أنفسهم، من أعمال القلوب كالخوف، والمحبة، والإنباء، والرجاء، وأخلاقه كالحلم، والكرم، والشجاعة وغيرها.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُشْوَعَ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

قال الحافظ ابن كثير: «هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلُ كَبِيرٍ فِي التَّأْسِيِّ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَفْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَهُنَّا أَمْرُ النَّاسِ بِالتَّأْسِيِّ بِالنَّبِيِّ ﷺ»، وَمَعْنَى الآيَةِ: «هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَائِلِهِ؟»^(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْنِونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] حيث جعل المتابعة له لازمةً من محبة الله الواجبة.

قوله: «الصلوة عليه عند ذكره ﷺ: لا يكمل إيمان مسلم حتى يصلّي ويسلم على النبي ﷺ، وهذا من توقيره ﷺ.
والصلوة على النبي ﷺ واجبة في العمر مرّة، ومستحبة كلما ذكر ﷺ.
والصلوة من العبد معناها: الدّعاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَمَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَأَ عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا وَسَلِّيْمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال:
«من صلّى على صلاة صلّى الله عليه بها عشرًا»^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦ / ٣٩١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤).

وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدُهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(١).

وَمَعْنَى «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ»: اللَّهُمَّ امْدُحْهُ، وَاشْتَرِطْهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى.
وَقَدْ صَرَّحَ الْعُلَمَاءُ بِوجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَمْلَةِ، وَنَقْلَ بَعْضِهِمْ إِلَيْهِ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ الْقاضِي عِياضٌ: «اَعْلَمُ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَحَمِلَ الْأَئِمَّةُ وَالْعُلَمَاءُ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ»^(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٤٦)، والنسائي في الكبرى (٩٨٠٢)، وصححه الألبانى.

(٢) انظر: الشفاعة بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٦١/٢).

الضَّابطُ الثَّامِنُ: كَرَامَاتُ الْأُولَائِءِ ثَابِتَةٌ بِشَرْطَيْنِ:

- ١- أَنْ لَا يَدَعِ النُّبُوَّةَ.
- ٢- أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهُ الصَّلَاحُ وَالْتَّقْوَى.

===== **الشرح** =====

قَوْلُهُ: «الضَّابطُ الثَّامِنُ: كَرَامَاتُ»: الْكَرَامَاتُ: جَمْعُ كَرَامَاتٍ، وَهِيَ

أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِدُعْوَى النُّبُوَّةِ، وَلَا هُوَ مَقْدُّمةٌ لَهَا تَظَهُرُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ مَصْحُوبٍ بِصَحِيحِ الاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فَقُولُنَا: «أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ»: أَخْرَجَ مَا كَانَ عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ مِنْ أَعْمَالٍ.

وَقُولُنَا: «وَغَيْرُ مَقْرُونٍ بِدُعْوَى النُّبُوَّةِ»: أَخْرَجَ مَعْجزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَقُولُنَا: «وَلَا هُوَ مَقْدُّمةٌ لَهَا»: أَخْرَجَ الإِرْهَاصَ وَهُوَ كُلُّ خَارِقٍ تَقَدَّمَ النُّبُوَّةَ.

وَقُولُنَا: «وَتَظَهُرُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ مَصْحُوبٍ بِصَحِيحِ الاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ»: أَخْرَجَ مَا يَجْرِي عَلَى أَيْدِي السُّحْرَةِ وَالْكَهَانِ فَهُوَ سُحْرٌ وَشَعْبَذَةٌ.

قَوْلُهُ: «الْأُولَائِءِ»: أَيْ أُولَائِهِ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْأَتْقِيَاءُ، فَكُلُّ

مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ تَعَالَى.

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَائَهُ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٣٦].

وَكَرَامَاتُ الْأُولَائِءِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: مَا ثَبَّتَ فِي حَقٍّ بَعْضُ الصَّالِحِينَ مِنَ الْأَمْمِ الْمَاضِيَّةِ.

وَمِنْهَا: مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ مَرِيمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿فَأَخْنَافَ الْأَحْرَابِ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشَهِدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

[مريم: ٣٧]. 

ومنها: ما أخبر الله به عن أهل الكهف على ما قص الله ذلك في كتابه.

قوله: «ثابتة بشرطين»: أي حاصلة بشرطين، فإذا عدم أحد هما لم تتحقق الكرامة.

قوله: «أن لا يدعى التبوة»: هذا الشرط الأول لحصول الكرامة، ومعناه: أن لا يدعى صاحبها أنه نبي؛ لأن من ادعى النبوة صار مكذبا للقرآن الكريم، والسنة النبوية؛ لأنهما أخبرا أن النبي ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ [الأحزاب: ١٠].

وعن أبي هريرة رض، أن رسول الله ﷺ، قال: «وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّنَ»^(١).

والمكذب لا يكون أهلاً للكرامة؛ لأن الكرامة يختص الله بها عباده المؤمنين الأتقياء، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أُولِيَّاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أَلَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٣٦].

قوله: «أن يكون ظاهرة الصلاح والتقوى»: هذا الشرط الثاني لحصول الكرامة، ومعناه: أن يكون صاحبها من أهل الصلاح والتقوى فيما يظهر للناس.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَجُونَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٣٦].

فائدة [١]: الفرق بين المعجزة والكرامة:

المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة، بخلاف الكرامة فإن صاحبها لا يدعي النبوة، وإنما حصلت له الكرامة باتباع النبي والاستقامة على شرعيه. فالمعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة.

ومن هذا يتبيّن أن إطلاق المعجزة على خوارق الأنبياء والكرامة على خوارق الأولياء معنيان اصطلاحاً ليسا موجودين في الكتاب والسنة، وإنما اصطلاح عليهما العلماء فيما بعد، وإن كانوا في مدلولهما يرجعان إلى ما تقرر في النصوص من الحق^(١).

فائدة [٢]: حكم الإيمان بالكرامات:

الإيمان بكرامات الأولياء أصلٌ من أصول الإيمان دلت عليه نصوص الكتاب والسنة فيجب على المسلم اعتقاد صحة ذلك وأنه حق، وإلا فالتكذيب بذلك أو إنكار شيء منه رد للنصوص.

(١) انظر: أصول الإيمان، ص (١٩١).

الضَّابطُ التَّاسِعُ: حُقُوقُ الصَّحَابَةِ ثَلَاثَةٌ

- ١- اعتقادُ فضليهم.
- ٢- محبَّتهم وموالاتهم.
- ٣- الْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ يَدْوِرُونَ بَيْنَ الْأَجْرِ والْأَجْرِينَ.

الشيخ

قوله: «الضَّابطُ التَّاسِعُ: حُقُوقُ الصَّحَابَةِ ثَلَاثَةٌ»: الصحابةُ،

جمعُ صاحِبٍ، والصَّاحبُ هو من لقيَ النَّبِيَّ ﷺ مسلِّماً وماتَ على ذلك^(١).

والصَّاحبُ هُم خيرُ الْقَرُونِ، وصفوةُ هذِهِ الْأُمَّةِ وأفضلُ هذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ، ويجبُ عَلَيْنَا أَن نَتَوَلَّهُمْ ونَحْبَّهُمْ ونَتَرَضِّحُ عَنْهُمْ ونُنْزِّلَهُمْ مِنَازِهِمْ.

وهم الصَّفوةُ المختارُهُ من هذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ، وهمُ السَّابِقُونَ إِلَى الإِسْلَامِ، وهمُ أَعْلَمُ الْهَدِي وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، وهمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ، وَأَبْلَوْا بِلَاءً حَسَنًا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الإِسْلَامِ حَتَّى مَكَّنَ اللَّهُ لَهُمْ هَذَا الدِّينَ فِي الْأَرْضِ عَلَى أَيْدِيهِمْ.

وَلَهُمْ عَلَيْنَا حَقُوقٌ كَثِيرَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ حَمَلُوا هَذَا الدِّينَ وَنَاصَرُوهُ، وَمِنْ جُمِلَةِ هذِهِ الْحَقُوقِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ شِيخُنَا حَفَظَهُ اللَّهُ.

قوله: «اعتقادُ فضليهم»: أي يجُبُ اعتقادُ فضلِ الصحابةِ رض على غيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيْهِمْ وَرَضَّيَ عَنْهُمْ وَوَعَدَهُمُ الْجَنَّةَ.

(١) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، ص(١١١).

قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدَأَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ١٠٠].

وقال تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْبَهُمْ فَتَحَاهُ قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال تعالى: ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّغَوَّنُ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضِيَّوْنَا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْشِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُعَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْفِرْلَنَا وَلَا يَخْوِنُنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَالًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨-١٠].

وقد أثني عليهم رسول الله ﷺ بأحاديث كثيرة منها:

عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَأَيَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٢).

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٥٣)، والترمذى (٣٨٦٠)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (١٤٧٧٨)، وصححه الألبانى.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

قوله: «محبّتهم ومُوالاةِ أئمّتهم»: لقد أوجّب الله علّيَّاً محبّةَ الصحابةِ، فحبّهم دينٌ وإيمانٌ وقربى إلى الرحمنِ، وبغضّهم كفرٌ وطغيانٌ؛ لأنّهم حملةُ هذا الدينِ، فالطعنُ فيهم طعنٌ في الدينِ كلهٍ؛ لأنّه وصلنا عن طريقهم. وقد دلَّ الكتابُ والسنةُ على وجوبِ موالاةِ الصحابةِ ومحبّتهم وأنّها دليلٌ صدق إيمان العبد.

قالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمُ أَوْلَائِهَا بَعْضٌ﴾ [التوبه: ٧١].
وعنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ».^(٢)

وقد جاءتْ أحاديثُ بعضُها عامَّةٌ في فضلِ جمِيعِ الصحابةِ وبعضُها في فضلِ أهلِ بدرٍ، وبعضُها في أفرادٍ بخُصوصِهم. فالواجبُ على المسلمين تطبيقُ هذه النصوصِ وتولي الصحابةِ جميعاً، ومحبّتهم والترضي عنهم، وذكْرُهم بكلِّ جميلٍ، والاقتداءُ بهم، والسيرُ على منهاجِهم.

قوله: «الْكُفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»: فمنْ تَنَقَّصَهُمْ، أو سَبَّهُمْ، أو نالَ منْ أحَدٍ منهم فهو منْ شرِّ الخليقةِ؛ لأنَّ عملَهُ هذا اعتداءٌ على الدينِ كلهٍ. فعنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحْدِي ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».^(٣)

(١) آية: أي علامة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٣٧٨٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

فدللَ هذا الحديثُ على تحريمِ سبّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ والتأكيدُ على أنَّه لِنْ يبلغَ أحدُ مبلغَهم مهما قدَّمَ من عملٍ.
فالواجبُ على المسلمينِ الكفُّ عما شجرَ بينهم.

قوله: «وأئنَّهُمْ مجتهدونَ يدورُونَ بينَ الأجرِ والأجْرِينَ»: أي موقفُ المسلمِ في الخلافِ الذي حدثَ بين الصحابةِ رضيَ اللهُ عنَّهم، كما حدثَ بين عليٍّ وَمعاويةَ رضيَ اللهُ عنهاً أنْ يعتقدَ أنَّهُمْ مجتهدونَ، فمنهم من أصابَ فله أجرانِ، ومنهم من أخطأَ فله أجرٌ واحدٌ.

فعَنْ عمَرِ بْنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرًا، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرًا»^(١).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنَّا فَلَيُسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رضيَ اللهُ عنهُ، كَانُوا خَيْرًا هَذِهِ الْأُمَّةُ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلُفًا، قَوْمٌ اخْتَارُهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ رضيَ اللهُ عنهُ، وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ»^(٢).

وَقَالَ عَلِيُّ رضيَ اللهُ عنهُ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ رضيَ اللهُ عنهُ خَيْرًا لِلْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرًا قُلُوبَ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ»^(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٢) انظر: شرح السنة، للبغوي (١٢١٤)، وحلية الأولياء، للأصبغاني (٣٠٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٣٧٩)، والطبراني في الكبير (٨-١٢)، والبغوي في شرح السنة

فيجب على المسلمين عدم الخوض فيما جرى بينهم من خلاف، وترك سرائرهم إلى الله تعالى.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأً أمام العبارة الخطأة مع تصويب العبارة الخطأة.

١. لا فرق بين الرسول والنبي.
٢. يستحب الإيمان بالرسل.
٣. من معجزات صالح عليه السلام السفينة.
٤. من معجزات سليمان عليه السلام إلانة الحديد.
٥. من معجزات نوح عليه السلام الناقة.
٦. الرسل ملائكة أكر منهم الله بالرسالة.
٧. ليس للرسل من خصائص الربوبية شيئاً.
٨. أولو العزم من الرسل هم نوح، وإبراهيم، وأدم، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.
٩. أفضل الرسل هو محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٠. من معجزات نوح عليه السلام إحياء الموتى.
١١. من معجزات داود عليه السلام تسبيح الجبال والطير.
١٢. من معجزات سليمان عليه السلام تسخير الريح.
١٣. من معجزات إبراهيم عليه السلام عدم الاحتراق بالنار.
١٤. من معجزات إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى.
١٥. من معجزات عيسى عليه السلام اليد.

١٦. من معجزات موسى عليه السلام الإسراء والمعراج.
١٧. من معجزات نبينا عليه السلام المائدة.
١٨. من معجزات نبينا عليه السلام انشقاق القمر.
١٩. من معجزات داود عليه السلام خاتم النبوة.
٢٠. رأى النبي عليه السلام في المعراج يوسف عليه السلام في السماء الثالثة.
٢١. رأى النبي عليه السلام في المعراج إدريس عليه السلام في السماء الرابعة.
٢٢. رأى النبي عليه السلام في المعراج إبراهيم عليه السلام في السماء السادسة.
٢٣. رأى النبي عليه السلام في المعراج موسى عليه السلام في السماء الأولى.
٢٤. رأى النبي عليه السلام في المعراج هارون عليه السلام في السماء الثانية.
٢٥. رأى النبي عليه السلام في المعراج آدم عليه السلام في السماء الرابعة.
٢٦. رأى النبي عليه السلام في المعراج عيسى عليه السلام في السماء الخامسة.
٢٧. رأى النبي عليه السلام في المعراج يحيى عليه السلام في السماء الثانية.
٢٨. صلى النبي عليه السلام بالأنبياء في المسجد الحرام.
٢٩. الإسراء والمعراج كان بجسد النبي عليه السلام فقط.
٣٠. الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناما.
٣١. الأنبياء معصومون من النسيان.
٣٢. الأنبياء معصومون من الصغار.
٣٣. الأنبياء معصومون من الكبار.
٣٤. من قال : الأنبياء معصومون من الكبار دون الصغار أهل الكلام.
٣٥. الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.

- ٣٦. الأنبياء يورثون وما تركوه صدقة.
- ٣٧. الأنبياء يخرون عند الموت.
- ٣٨. لا فرق بين الكرامة والمعجزة.
- ٣٩. الكرامة تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح.
- ٤٠. الكرامة قد تكون مقرونة بدعوى النبوة.
- ٤١. محبة الصحابة واجبة على كل مسلم.
- ٤٢. المجتهد المخطئ من الصحابة له أجر، والمجتهد المصيب منهم له أجران.
- ٤٣. من أخطأ من الصحابة ولو في مسألة فهو ضال مبتدع.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

- ١. النبي هو من نبأه الله ب.....
- ٢. الرسول هو من أرسل.....
- ٣. الإيمان بالرسول..... من الإيمان.
- ٤. يجب الإيمان بأن أصل دعوة جميع الرسل.....
- ٥. الرسالة..... إلهية.
- ٦. أفضل الرسل.....، و.....، و.....، و.....، و.....

..... و.....

٧. المعجزة هي.....
٨. أشهر معجزات نوح ﷺ.....
٩. أشهر معجزات صالح ﷺ.....
١٠. أشهر معجزات داود ﷺ.....، و.....
١١. أشهر معجزات سليمان ﷺ.....، و.....
١٢. أشهر معجزات إبراهيم ﷺ.....
١٣. أشهر معجزات موسى ﷺ.....، و.....
١٤. أشهر معجزات عيسى ﷺ.....، و.....، و.....
١٥. أشهر معجزات نبينا ﷺ.....، و.....، و.....، و.....
١٦. الأنبياء معصومون في.....، و.....، و من.....
١٧. الأنبياء عند الموت.
١٨. الأنبياء..... أعينهم، و..... قلوبهم.
١٩. لم يقبح نبي قط حتى.....
٢٠. الأرض أجساد.....
٢١. الأنبياء..... وما تركوه.....
٢٢. الكرامة هي أمر.....
٢٣. الكرامة ثابتة بشرطين هما.....، و.....
٢٤. تكون مقرونة بدعوى النبوة.
٢٥. الصحابة مجتهدون يدورون بين.....، و.....
٢٦. الأنبياء في قبورهم

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. النبي مشتق لغة من (النباوة—النبا—الاثنان معاً).
٢. الأنبياء لهم من خصائص (الألوهية—الربوبية—البشرية).
٣. أفضل الرسل (محمد—إبراهيم—آدم).
٤. المعجزة تكون ل (النبي—الولي—الاثنان معاً).
٥. الكرامة تكون ل (النبي—الولي—الاثنان معاً).
٦. أشهر معجزات صالح عليه السلام (السفينة—الناقة—انشقاق القمر).
٧. أشهر معجزات نوح عليه السلام (السفينة—الناقة—انشقاق القمر).
٨. أشهر معجزات داود عليه السلام (إلانة الحديد—تسبيح الجبال والطير—الاثنان معاً).
٩. أشهر معجزات سليمان عليه السلام (تسخير الريح والطير—تسخير الجن—الاثنان معاً).
١٠. أشهر معجزات إبراهيم عليه السلام (عدم الاحتراق بالنار—إحياء الموتى—الاثنان معاً).
١١. أشهر معجزات موسى عليه السلام (العصا—اليد—الاثنان معاً).
١٢. أشهر معجزات عيسى عليه السلام (إبراء الأكمه والأبرص—إحياء الموتى—الاثنان معاً).

- ١٣ . رأى النبي ﷺ إدريس عليه السلام في السماء..... (الثانية- الثالثة- الرابعة).
- ١٤ . رأى النبي ﷺ يوسف عليه السلام في السماء..... (الثانية- الثالثة- الرابعة).
- ١٥ . رأى النبي ﷺ إدريس عليه السلام في السماء..... (السابعة- السادسة- الخامسة).
- ١٦ . الإسراء بالنبي ﷺ كان ب..... (الروح- الجسد- الاثنان معا).
- ١٧ . الإسراء بالنبي ﷺ كان في..... (اليقظة- المنام - الاثنان معا).
- ١٨ . من خصائص الأنبياء العصمة..... (في التحمل- في التبليغ- من الكبائر- كل ما سبق).
- ١٩ . الأنبياء غير معصومين من..... (الكبائر- الصغار- الاثنان معا).
- ٢٠ . الكرامة يظهرها الله على يد..... (ولي-نبي- الاثنان معا).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ . ما الفرق بين الرسول والنبي ؟
- ٢ . ما حكم الإيمان بالرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
- ٣ . ما هو الإيمان المفصل بالرسل؟
- ٤ . اذكر ستة أمور مما يتضمنها الإيمان المجمل بالرسل.
- ٥ . هل للأنبياء وللرسل شيء من خصائص الربوبية والألوهية؟
- ٦ . من هم أفضل الرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٧. من هو أفضل الرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
٨. هل أسرى بالنبي ﷺ بروحه أو بجسده؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
٩. هل كان الإسراء والمعراج مناماً؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٠. اذكر أشهر خصائص الأنبياء السبعة مع ذكر الدليل على ما تقول.
١١. هل الأنبياء معصومون من الكبائر؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٢. هل الأنبياء معصومون من الصغائر؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
١٣. ما هي الأشياء التي لا يتم إيمان عبد برسول الله ﷺ حتى يؤمن بها؟
١٤. ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟
١٥. ما هي شروط الكرامة؟ مع ذكر الدليل على كل شرط.
١٦. ما حكم الإيمان بالكرامة؟
١٧. ما هي حقوق الصحابة الثلاثة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

* * *

التدريب الخامس

عَرِّفْ كُلَا مَا يَأْتِي:

١. الرسول لغة وشرع.
٢. النبي لغة وشرع.
٣. المعجزة لغة واصطلاحاً.
٤. الصحابي لغة واصطلاحاً.
٥. الإسراء لغة وشرع.

٦. المراج لغة وشرعا.

٧. عَرَفْ الكرامة لغة واصطلاحا.

* * *

التدريب السادس

ما هي أشهر معجزات كل من؟ مع ذكر الدليل:

١. نوح عليه السلام.

٢. صالح عليه السلام.

٣. داود عليه السلام.

٤. سليمان عليه السلام.

٥. إبراهيم عليه السلام.

٦. موسى عليه السلام.

٧. عيسى عليه السلام.

٨. محمد صلى الله عليه وسلم.

* * *

التدريب السابع

أكتب نبذة مختصرة مدعاة بالدليل عن كل من المعجزات الآتية:

١. سفينه نوح عليه السلام.

٢. ناقة صالح عليه السلام.

٣. تسخير الريح والطير والجن لسليمان عليه السلام.

٤. عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم العليه السلام.
٥. إحياء الموتى لإبراهيم العليه السلام.
٦. العصا واليد لموسى العليه السلام.
٧. سبع آيات موسى العليه السلام.
٨. ضرب البحر لموسى العليه السلام.
٩. إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى العليه السلام.
١٠. مائدة عيسى العليه السلام.
١١. القرآن والإسراء والمعراج لنبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٢. انشقاق القمر لنبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٣. تكثير الطعام للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٤. تكثير الماء للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٥. حنين الجذع للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٦. تسليم الحجر على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.
١٧. خاتم النبوة للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

* * *

التدريب الثامن

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الباب الرابع: الإيمان بالرسل»، إلى قوله: «وسيدهم محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه».
٢. «معجزات الأنبياء»، إلى قوله: «وغيرها لنبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه».

٣. «أشهر خصائص»، إلى قوله: «وما تركوه صدقة».
٤. «لن يكمل إيمان»، إلى قوله: «الأجرين».

* * *

البَابُ الْخَامسُ

الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

البَابُ الْخَامسُ الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

وفيَّهُ سِتَّةُ ضَوابِطٍ:

الضَّابطُ الْأُولُّ: عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرِيِّ عَشَرُ:

- ١- الدَّجَّالُ.
- ٢- نُزُولُ عِيسَى.
- ٣- خُروجُ يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ.
- ٤- خُروجُ الدَّابَّةِ.
- ٥- طَلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.
- ٦- الدُّخَانُ.
- ٧- خَسْفُ بِالْمَشْرِقِ.
- ٨- خَسْفُ بِالْمَغْرِبِ.
- ٩- خَسْفُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.
- ١٠- نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْدَنِ بِالْيَمِينِ تَسْوُقُ النَّاسَ إِلَى مَحْشِرِهِمْ.

===== **الشرح** =====

قُوْلَهُ: «الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ»: أي بِالْأَمْوَالِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي تَحْدُثُ بَعْدِ الْمَوْتِ، كِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعِيَّهِ، وَالتَّفَخُّجُ فِي الصُّورِ، وَتَطَابِيرِ الصُّحُفِ، وَالْمِيزَانِ، وَالْحَوْضِ، وَالصَّرَاطِ، وَغَيْرِهَا.

فَائِدَةُ:

سُمِّيَ الْيَوْمُ الْآخِرُ بِهَذَا الْاسْمِ؛ لِتَأْخِرِهِ عَنِ الدُّنْيَا.

وَقِيلَ: لَآنَهُ آخِرُ يَوْمٍ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ يَوْمٌ.

وَالإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ، وَأَصْلٌ مِنْ أَصْوَلِهِ لَا يَتَحَقَّقُ إِيمَانٌ إِلَّا بِهِ.

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ اللَّهُ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَبِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].
وعنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فِي حِدِيثِ جَبْرِيلَ عليه السلام الْمُتَقَدِّمِ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه: فَأَخْبَرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١).

وَمِنْ كَفَرَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ أَوْ بِأَيِّ رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

قَوْلُهُ: «الضَّابطُ الْأُولُّ: عِلَامُ السَّاعَةِ»: السَّاعَةُ لِغَةً: جَزْءٌ مِنْ

أَجْزَاءِ الزَّمْنِ، وَيَعْبُرُ بِهَا عَنِ الْقِيَامَةِ، وَالْمَرادُ بِهَا هُنَا: الْقِيَامَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِنَّدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزُّخْرُف: ٨٥].

وَالسَّاعَةُ مِنْ أَشْهِرِ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي النُّصُوصِ الشَّرِعِيَّةِ وَكَلَامِ النَّاسِ.

فَائِدَةُ [١]

سُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِالسَّاعَةِ؛ لَأَنَّهُ يَأْتِي بَعْتَهُ فَيَفَاجِئُ النَّاسَ فِي سَاعَةٍ^(٢).

وَقَيْلَ: لَأَنَّهَا تَأْتِي آخَرَ سَاعَةً فِي الدُّنْيَا.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، صـ (٤٣٤).

قال تعالى: ﴿فَهُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيهِمْ بَعْتَهُ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَلَمَّا هُمْ إِذَا
جَاءَهُمْ ذَكْرُهُمْ﴾ [محمد: ١٨].

فائدة [٢]: أقسام علامات الساعة:

يمكن تقسيم علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم مضى: منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، وخروج نارٍ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى، وغيرها.

القسم الثاني: قسم لا يأتي إلا قرب قيام الساعة تماماً، وهي العلامات العشر الكبرى، وهي التي أشار إليها شيخنا حفظه الله.

القسم الثالث: قسم لا يزال يتجدّد، ككثرة المروج - أي القتل -، وأن تلد الأمة ربّتها، وتطاول الحفاة العراة رعاية الشاء في البُنيان، وغيرها.

قوله: «الكبرى عشر»: أي العلامات العشر التي تعقبها الساعة إذا ظهرت، وهي عشر علامات، ولم يظهر منها شيء.

فعن حذيفة بن أسد الغفارى رض، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نذاكرون، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنه لآن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات - فذكر - الدخان، والدجاج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صل، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

قوله: «الدّجَّالُ»: هذه العلامة الأولى من علامات قيام الساعة الكبّرى.

والدّجَّالُ لغة: صيغة مبالغة من الدّجل، وهو الكذب^(١).

وشرعاً: رجلٌ مموهٌ يخرج في آخر الزمان يدعى الربوبية والألوهية^(٢).

وقيل: هو رجلٌ من بني آدم يخرج في آخر الزمان فُيُقْتَنُ به كثيرون من الخلق، يُجْرِي الله على يديه بعض الأعمال الخارقة، ويُدَعِي الربوبية، ولا يروج باطله على المؤمنين، ويدخل جميع البلاد إلا مكة والمدينة، ومعه نار وجنّة، فنارُه جنة، وجنته نار^(٣).

وخروجه ثابت بالسنة والإجماع.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهم، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ كَانَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فِيهِلْكَهُ»^(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهم، قال: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثَنَى عَلَى اللهِ بِهَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَنْذِرُ كُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ

(١) انظر: لسان العرب، مادة «دجل».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٠٢ / ٢).

(٣) انظر: الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، ص (٦٣)، والقيمة الصغرى، د. الأشقر، ص (٢٢٣-٢٢٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٤٠).

قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحُ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِّقَوْمِهِ:
تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^(١).

قوله: «نُزُول عِيسَى»: هذه العالمة الثانية من علامات قيام الساعة الكبرى، **معناها:** نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض حاكماً عادلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي على الدجال.
ونزوله عليه السلام ثابت بالكتاب، والسنن، والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمَرُّ بِهَا وَأَتَيْعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

[الزخرف: ٦١].

قوله تعالى: «وَإِنَّهُ لَعِلمٌ لِلسَّاعَةِ»: أي عيسى عليه السلام من أعلام الساعة^(٢).
وقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَنَطَنَا مُسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَنَطُوهُ وَمَا
صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شِئْهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اِنْبَاعٌ
الظَّنِّ وَمَا قَنَطُوهُ يَقِينًا﴾ ١٥٧ **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ١٥٨ **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ١٥٩ **وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**
[النساء: ١٥٧-١٥٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده،
ليوش肯^(٣) أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً^(٤) مُقسِطاً^(١)، فيكسر الصليب^(٢)،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٣٧)، ومسلم (١٦٩).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (٢١/٦٣١).

(٣) ليوش肯: أي ليقرن.

(٤) حكماً: أي حاكماً بهذه الشريعة لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام

وَيُقْتَلَ الْخِنْزِيرُ، وَيَضُعُ الْجِزِيَّةَ^(٣)، وَيَفِيضَ^(٤) الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»^(٥).

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاءٍ فَخَفَّضَ فِيهِ، وَرَفَعَ حَتَّى طَنَّاهُ فِي طَائِفَةٍ^(٦) النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَانُوكُمْ؟».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاءً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى طَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ.

فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيْكُمْ فَأَنَا حَاجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيْكُمْ، فَامْرُؤٌ حَاجِجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

إِنَّهُ شَابٌ قَطْطٌ^(٧) عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أَشَبَّهُ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلَيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ.

هذه الأمة.

(١) مقسطاً: أي عادلاً.

(٢) فيكسر الصليب: يكسره حقيقة، ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه.

(٣) ويضع الجزية: أي لا يقبلها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل الجزية منهم لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل.

(٤) يفيض: أي يكثر.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

(٦) طائفنة: أي مجموعة.

(٧) قطط: أي شديد جعودة شعر الرأس.

إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَةً^(١) بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ^(٢) يَمِينًا وَعَاثَ شِمَاءً لَا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَأَثْبَتُوا».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثْتُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسْنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشْهِرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُوعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِكُمْ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذِلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسْنَةٌ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةً يَوْمٌ؟

قَالَ: «لَا أَقْدُرُ وَالَّهُ قَدْرُهُ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَحِيُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّماءَ فَتُمْطَرُ وَالْأَرْضُ، فَتُنْبَتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ^(٣) سَارِحَتُهُمْ^(٤) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذَرَّاً^(٤)، وَأَسْبَغَهُ^(٥) ضُرُوعًا، وَأَمْدَهُ^(٦) خَوَاصِرًا.

ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصِرِفُ عَنْهُمْ فَيُصِبُّونَ مُحْلِينَ^(٧) لَيْسَ بِأَيِّ دِيْهِمْ شَيْءٌ مِّنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمْرُ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِيجِي كُنُورَكِ، فَتَبْتَعُهُ كُنُورُهَا كَيْعَاسِيْبِ^(٨) النَّحلِ.

(١) خلة: أي طريق.

(٢) عاث: أي أفسد.

(٣) سارحتهم: أي ما شيتهم.

(٤) ذرا: جمع الذرة وهي أعلى الشيء، والمراد السنام.

(٥) أسبغه: أي أعظمه.

(٦) أمده: أي أطوله.

(٧) محلين: أي مجدين.

ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ^(٢) رَمِيَّةً الْغَرَضِ
ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّ وَجْهُهُ يَصْحَّكُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ
شَرْقِيَّ دَمْشَقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ^(٣)، وَاضْعَاعًا كَفَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكِيْنِ إِذَا طَأْطَأَ^(٤)
رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَهَانُ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا
مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَتَهَمِّ حَيْثُ يَتَهَمِّ طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍ^(٥)، فَيَقْتُلُهُ.
ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمًا قَدْ عَصَمُهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ
وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ
لَا حِدْ بِقِتَالِهِمْ فَحَرَّزَ^(٦) عِبَادِي إِلَى الطُّورِ.
وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ^(٧) يَنْسِلُونَ^(٨)، فَيُمْرِرُ
أَوَّلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة^(٩)، فَيَسْرُبُونَ مَا فِيهَا وَيَمْرُ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ

(١) يعايسib: جمع يعسوب، وهو ذكر النحل.

(٢) جزلتين: أي قطعتين.

(٣) مهرودين: مثنى المهرودة: الحلة، وقيل: الثوب المهرود الذي يصبح بالورس والزعفران.

(٤) طأطاً: أي خفض.

(٥) بباب لُد: يقع في فلسطين.

(٦) حَرَّز: أي ضُمِّ.

(٧) الحدب: الغليظ من الأرض في ارتفاع.

(٨) ينسلون: يخرجون مسرعين.

(٩) بحيرة طبرية: تقع الآن في سوريا.

بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءُ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثُّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ^(١) نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ^(٢) فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى^(٣) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعًا شِبَرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ^(٤)، وَنَتَهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طِيرًا طِيرًا كَأَعْنَاقِ الْبُختِ^(٥) فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا لَا يَكُونُ^(٦) مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ^(٧) وَلَا وَبَرٍ^(٨) فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتَرَكَّها كَالزَّلْفَةِ^(٩).

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِيَيِ ثَمَرَاتِكَ وَرُدَّيِ بَرَكَاتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا^(١٠)، وَيُبَارَكُ فِي الرَّسْلِ^(١١) حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ^(١٢) مِنَ

(١) يرغبه: يدعوه.

(٢) النغف: جمع النغفة وهو دود يوجد في أنوف الإبل والغنم فتموت به في أقرب وقت.

(٣) فرسى: جمع الفريس وهو القتل.

(٤) زهم: أي رائحتهم المتناثنة.

(٥) البخت: واحدتها البختية وهي الناقة طولية العنق ذات السنامين.

(٦) يكن: أي يستر.

(٧) المدر: أي القرى والأمسار واحدتها مدرة.

(٨) الوبَر: أي البيت المتخد من صوف الإبل والمراد أهل الباشية.

(٩) الزَّلْفَة: أي المكان يحفر ليحبس فيه ماء السماء، وقيل: المرأة.

(١٠) قحفها: أي قشرها.

(١١) الرَّسْل: أي اللبن

(١٢) اللَّقْحَة: أي الناقة ذات اللبن قريبة العهد بالولادة.

الإِبْلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ^(١) مِنَ النَّاسِ، وَاللّّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللّّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ^(٢) مِنَ النَّاسِ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَأَخْنَذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَ جُونَ^(٣) فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ^(٤).

قوله: «خروج ياجوج ومأجوج»: هذه العلامة الثالثة من

علمات قيام الساعة الكبرى.

وياجوج ومأجوج لغة:

اسم مشتقان من المأج و هو الاضطراب، أو من أجيح النار^(٥).

وشرعا: هم خلق كثير من ذرية آدم عليه السلام لا طاقة لأحد بقتالهم.

فَعْنُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذرِّيَّتَكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ

(١) الفتام: الجماعة الكثيرة.

(٢) الفخذ: حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته

(٣) يتشارجون: أي يجتمعون النساء بحضورة الناس.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «أجيح».

حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «من يأجوج وماجوج تسعم مائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد»^(١).

وهم موجودون الآن.

لقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَدْرِي الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا﴾ [الكهف: ٩٤].

وخرожهم ثابت بالكتاب، والسنّة، والإجماع.

قال تعالى: ﴿حَقٌّ إِذَا فُسِّحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [٦٦] واقترب الوعد الحق فإذا هي شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا نَظَارِلِيمِينَ﴾ [٦٧] [الأنياء: ٩٦-٩٧].

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها، أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، وويل^(٢) للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم^(٣) يأجوج وماجوج مثل هذه» وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله أهلك وفيينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الحبث^(٤)»^(٥).

وقد قص علينا النبي ﷺ خبرهم في حديث النواس بن سمعان المتقدم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢).

(٢) ويل: كلمة تستعمل للحزن والهلاك والمشقة.

(٣) ردم: أي سد.

(٤) الحبث: أي الفسوق والفسق والمعاصي.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

قوله: «خروج الدابة»: هذه العالمة الرابعة من علامات قيام الساعة الكبرى.

والدابة شرعاً: هي مخلوق عظيم، مختلفة الخلقية تُشبه عدّة حيواناتٍ، تسمُ المؤمن بعلامةٍ وتحلو وجهه حتى يُنير، وتسمُ الكافر بعلامةٍ قيل: هي خطم الأنف^(١).

قال الحافظ ابن كثير: «هذِهِ الدَّابَّةُ تَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ وَتَرْكِهِمْ أَوْ أَمِرَ اللَّهَ وَتَبَدِّلُهُمُ الدِّينَ الْحَقَّ، يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ، فَتُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

وخروجه ثابت بالكتاب، والسنّة، والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجَنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا إِغَايَتِنَا لَا يُوقَنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

قال الحافظ ابن كثير: «عن ابن عباسٍ: تُكلِّمُهُمْ تُخْرِجُهُمْ، يعني تكتب على جبين الكافر: كافر، وعلى جبين المؤمن: مؤمن. وعنده: تُخاطِبُهُمْ وَتُخْرِجُهُمْ.

وهذا القول ينتظم المذهبين، وهو قول حسن جامع لهما، والله أعلم»^(٣).

(١) انظر: أشراط الساعة، د. عبد الله الغفيلي، ص (١٥٠-١٥١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٢١٠).

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٩/٢٤٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةِ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِي كُمْ حَتَّى يَشْتَرِي الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِنْ أَشْتَرَتِهِ؟ فَيَقُولُ: أَشْتَرَتِهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ»^(٢).

فالواجب على كل مؤمن بالإيمان بأن الله تعالى سيخرُج للناس دابة مخالفة لما يعتاده الناس، تكلّمُهم، وتحتّمُ على الكافر بالكفر، وعلى المؤمن بالإيمان، وهذا من الإيمان بالغيب الذي مدح الله به المؤمنين^(٣).

قوله: «طلع الشمس من مغربها»: هذه العلامة الخامسة من علامات قيام الساعة الكبرى.

وخروجه ثابت بالكتاب، والسنّة، والإجماع.

قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانَهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾** [الأنعام: ١٥٨].

قال الإمام الطبرى بعد ذكره أقوال المفسرين في الآية: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها»^(٤).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٢٣٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٧).

(٣) انظر: أشراط الساعة، د. عبد الله الغفيلى، ص (١٥٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: لَا يَفْعُلُ نَفْسًا إِيمَانَهَا لَمْ تَكُنْ إِيمَانَتِ مِنْ قَبْلُ» [الأنعام: ١٥٨] ^(١).

قوله: «الدُّخَانُ»: هذه العالمة السادسة من علامات قيام الساعة الكبارى.

والدُّخَانُ شرًّا: هو انباع دخان عظيم من السماء يغشى الناس ويعهم.

وخروجه ثابت بالكتاب، والسنّة، والإجماع.

قال تعالى: **﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾** ^(١٠) يغشى الناس هذا عذاب أليم ^(١١) [الدخان: ١٠ - ١١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفارِيِّ (رضي الله عنهما)، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَتَحْنُنَتَدَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَدَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّآبَةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَاجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْسَرِهِمْ» ^(٣).

قوله: «خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، خَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ»: هذه ثلاثة علامات: العالمة السابعة، والثامنة، والتاسعة من

(١) انظر: تفسير الطبرى (١٢ / ٢٦٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

علمات قيام الساعة الكبرى، التي أخبرَ الرسول ﷺ بحدوثها في آخر الزمان.

والخسف لغة: هو غياب الشيء في الأرض^(١).

قال تعالى: ﴿خَسَفْنَا بِهِ وِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

ومن الأدلة على هذه العلامات الثلاثة:

ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه المتقدم وفيه: «وثلاثة خسوف: خسف بالشرق، وخسف بالغرب، وخسف بجزيرة العرب»^(٢).

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدِي خسف بالشرق، وخسف بالغرب، وخسف في جزيرة العرب» فقلت: يا رسول الله، أيُّ خسف بالأرض وفيهم الصالحون؟ قال لها رسول الله ﷺ: «نعم إذا كان أكثر أهلها الخبث»^(٣).

فهذه الخسوفات الثلاثة من الأشراط الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان، وهي غير الخسوفات التي وقعت في الماضي؛ لأن هذه من أشرطة الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي خسوفات عظيمة.

قال الحافظ ابن حجر: «وقد وجد الخسف في مواضع ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كان يكون أعظم منه مكاناً

(١) انظر: لسان العرب، مادة «خسف».

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٥٨٠)، والأوسط (٣٦٤٧)، وقال الهيثمي في المجمع (١١/٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حكيم بن نافع وثقة ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات». رضي الله عنه

أو قدرًا»^(١).

قوله: «نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْدَتِ عَدَنِ بِاليمينِ تَسْوُقُ النَّاسَ إِلَى حَشْرِهِمْ»: هذه العالمة العاشرة من علامات قيام الساعة الكبرى، وهي آخر العلامات العظام.

ومن أدلة خروجهما:

ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه المتقدم وفيه: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمين، تطرد الناس إلى حشرهم»^(٢).

وفي رواية: «ونار تخرج من قعرة عدن»^(٣) ترحل الناس^(٤)^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «يحشر الناس»^(٦) على ثلاث طرائق^(٧): راغبين^(٨) راهبين^(٩)، واثنان على بغير، وثلاثة على بغير، وأربعة على على بغير، وعشرة على بغير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل^(١٠) معهم حيث قالوا،

(١) انظر: فتح الباري (١٣ / ٨٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

(٣) قعرة عن: أي أقصى عدن، وهي مدينة باليمن تسمى عدن أبين.

(٤) ترحل الناس: أي تأخذهم بالرحيل وتزعجهم.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

(٦) يحشر الناس: أي قبيل قيام الساعة يجمع الأحياء إلى بقعة من بقاع الأرض وورد أنها الشام.

(٧) طرائق: أي فرق.

(٨) راغبين: أي بهذا الحشر وهم السابقون.

(٩) راهبين: أي خائفين وهم عامة المؤمنين.

(١٠) تقيل: أي تقف معهم وسط النهار.

وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»^(١).

قال الحافظ ابن رجب: «فَإِمَّا شَرَأُ الْخَلْقَ فَتَخْرُجُ نَارٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَسْوِقُهُمْ إِلَى الشَّامِ قَهْرًا حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِالشَّامِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ»^(٢).
فَهَذِهِ الْأَمَارَاتُ أَعْظَمُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الَّتِي تَقْعُدُ قَبْلَ قِيَامِهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ قَامَتِ السَّاعَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

فائدة:

قد وردَ أنَّ هَذِهِ الْأَمَارَاتِ مُتَتَابِعَةٌ كَتَتَابِعُ الْخَرْزَ فِي النَّظَامِ فَإِذَا ظَهَرَتْ إِحْدَاهَا تَبَعَّثُ الْأُخْرَى.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «خُروجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ يَتَتَابَعُ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرْزُ فِي النَّظَامِ»^(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

(٢) انظر: لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي، ص (١٣٩).

(٣) صحيح: رواه الدينوري في المجالسة (٢١٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٦٨٣٣)، والطبراني في الأوسط (٤٢٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٢٧).

الضَّابطُ الثَّانِي: الإِيمَانُ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ يَتَضَمَّنُ أَمْرِيْنِ:

١- الإِيمَانُ بِسُؤَالِ الْمَلَكِيْنِ.

٢- الإِيمَانُ بِنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ.

===== الشرح =====

قَوْلُهُ: «الضَّابطُ الثَّانِي: الإِيمَانُ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ يَتَضَمَّنُ أَمْرِيْنِ»:

الفِتْنَةُ لِغَةً: الاختبار^(١)، والمقصودُ بها هنا سُؤَالُ الْمَلَكِيْنِ المُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ.

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِسُؤَالِ الْمَلَكِيْنِ»: هما المُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ، يَسْأَلُانِ

الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَسْئَلَةٍ:

■ منْ رَبِّكَ؟

■ مَا دِينُكَ؟

■ مَنْ الرَّسُولُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكَ؟

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِّرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكًا نَّأْسَوْدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَاتِلُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَورُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةُ الْعَرْوَسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ:

(١) انظر: لسان العرب، مادة «فتنة».

قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَّعَمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ^(١) فِيهَا أَضْلاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»^(٢).

فيجب الإيمان بها دلت عليه الأحاديث من اسم الملائكة ووصفها وسؤالها المقربين وكيفية ذلك، وما يحب به المؤمن، وما يحب به المنافق، وما يعقب ذلك من النعيم أو العذاب.

قوله: «الإيمان بنعيم القبر وعداته»: أي بالنعيم لأهل الطاعة، وبالعذاب لمن كان مستحقا له من أهل المعصية، والفحور.

قال الله تعالى: ﴿مَيَسَرَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الْشَّաٰتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعُدُهُ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّيِ»^(٣)، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فيقال: هَذَا مَقْعُدُكَ^(٤) حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥) .

(١) فتحتOLF: أي تزول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التئامها عليه وشدة الضغطة.

(٢) حسن: رواه الترمذى (١٠٧١)، وحسنه الألبانى.

(٣) بالغداة والعشي: أي في الصباح والمساء.

(٤) مقعدك: أي مكانك.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَقْعَدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَشْتَهِي اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الْثَّابِتِ﴾ [ابراهيم: ٢٧].^(١)

وقال الله تعالى: ﴿أَنَّارُهُمْ عَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقْوَمُ الْمَسَاعِدُ أَذْخُلُوهُمْ أَهْلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعَفَةُ لِلَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنْ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٦-٤٧].^(٢)

قال الحافظ ابنُ كثير: «هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلُ كَبِيرٍ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ».^(٣)

وقال تعالى: ﴿سَنَعْدِيهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ [التوبه: ١٠١].

استدَلَّ الإمامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَالَّتِي قَبْلَهَا عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ^(٤).

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوْجِهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٦٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/١٤٦).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٢/٩٧).

بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(١).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٧).

الضابط الثالث: الإيمانُ باليوم الآخر يتضمّنُ سبعةَ أشياءَ:

- ١- الإيمانُ بالبعثِ.
- ٢- الإيمانُ بالحشرِ.
- ٣- الإيمانُ بالحوضِ.
- ٤- الإيمانُ بالميزانِ.
- ٥- الإيمانُ بالشفاعةِ.
- ٦- الإيمانُ بالصراطِ.
- ٧- الإيمانُ بالجنةِ والنارِ.

الشرح

قوله: «الضابط الثالث: الإيمانُ باليوم الآخر يتضمّنُ سبعةَ أشياءً»: يجبُ الإيمانُ بها إيماناً جازماً لا شكَّ فيه، ولا يتحققُ إيمانُ العبدِ حتى يؤمنَ بهذه الأشياءِ كلّها.

قوله: «الإيمانُ بالبعثِ»: أي بعثِ الموتى، وذلك بإحياءِهم، وإخراجِهم من قبورِهم.

وحقيقةُ البعثِ: أنَّ اللهَ تعالى يجمعُ أجسادَ المُقْبُرِينَ التي تحلّلت ويعيدها بقدرِه كما كانتْ، ثم يعيدهُ الأرواحُ إليها، ويسوقُهم إلى محشرِهم؛ لفصلِ القضاءِ^(١).

قالَ اللهُ تَعَالَى مقرّراً للبعثِ بأنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْابْتِدَاءِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ مِنْ بَابِ أَوْلَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقالَ تَعَالَى: ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنَفِيسٍ وَحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

. [٢٨] [لِقَمَانَ: ٢٨]

(١) انظر: أصول الإيمان، صـ (٢١٣).

وقال تعالى: ﴿رَأْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُعْلَمُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي أَنْتَ عَلَيْهِمْ لَئِنْبَوْنَ بِمَا عَمِلُتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وعندما قال المفترض على البعث: ﴿مَنْ يُحِيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

قال تعالى: ﴿قُلْ يُحِيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيهِمْ﴾ [يس: ٧٩].

وعن حذيفة (رضي الله عنه)، قال: سمعت من النبي (صلوات الله عليه وسلم) يقول «إن رجلا حضره الموت، لما أيس ^(١) من الحياة أوصى أهله: إذا موت فاجتمعوا لي حطبا كثيرا، ثم أوروا ^(٢) نارا، حتى إذا أكلت لحمي، وخلصت ^(٣) إلى عظمي، فخذدوها فاطحنوها فذروني في اليوم في حرار، أو راح ^(٤)، فجمعه الله فقال؟ لم فعلت؟ قال: خشيتكم، فغفر لهم» ^(٥).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (صلوات الله عليه وسلم) قال: «بين النافتتين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما، قال: أبیت، قال: أربعون سنة، قال: أبیت ^(٦)، قال: أربعون

(١) أيس: أي يأس.

(٢) أوروا: أي أوددوا.

(٣) خلصت: أي وصلت.

(٤) راح: أي شديد الريح.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٤٧٩).

(٦) أبیت: أي امتنع من تعین ذلك بالأيام والسنين والشهور؛ لأنه لم يكن عنده علم بذلك.

شَهْرًا، قَالَ: أَبَيْتُ «وَيَبْلِي كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَّا عَجْبَ ذَنْبِهِ^(١)، فِيهِ يُرَكِّبُ الْخَلْقُ^(٢)»^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْبَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى أَخْدُ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُو سَبَبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي»^(٤).

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِالْحَشْرِ»: أي الجمع بعد الموت؛ للحساب والجزاء.

وقد دلت الآيات والأحاديث على حشر العباد بعد بعثهم إلى أرض المحشر حفاةً عراةً غرلاً، ومنها:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۚ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ﴾ [القَهَّارٌ ٤٨] [إبراهيم: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

(١) عجب ذنبه: هو عظم لطيف في أصل الصلب.

(٢) يركب الخلق: أي يجعله الله تعالى سبباً ظاهراً لإنشاء الخلق مرة أخرى، والله تعالى أعلم بحكمة ذلك.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يمحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا»^(١) قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»^(٢).

فائدة:

هذا الحشر عام لجميع الخلائق، وهناك حشر آخر إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فيحشر المؤمنون إلى الجنة وفدا، والوفد هم القائمون الركبان.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ [مريم: ٨٥]

وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ [مريم: ٨٥]، قال: «أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يُساقون سوقاً، ولكنهم يؤتون بنيوق لم ير الخلائق مثلها، عليهما رحال الذهب، وأزمامها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضرموا أبواب الجنة»^(٣).

وأما الكفار فإنهم يُحشرون إلى النار على وجوههم عمياً وبكما وصمماً.

قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكِمًّا وَصُمِمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

(١) غرلا: أي غير مختونين.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

(٣) انظر: تفسير الطبرى (١٨ / ٢٥٤).

وقال تعالى: ﴿أَلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا نبي الله يُحشر الكافر على وجهه يوم القيمة؟ قال: «أليس الذي أنشأه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يُمشي على وجهه يوم القيمة؟»، قال قتادة: بلى وعزة ربنا ^(١).

قوله: «الإيمان بالحوض»: الحوض مورد عظيم أعطاه الله لنبينا

محمد صلوات الله عليه وسلم في المشر يرده هو وأمه صلوات الله عليه وسلم.

وقد دل على ثبوت الحوض أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر وروتها عن النبي صلوات الله عليه وسلم بضعة وثلاثون صحابيًّا.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي ^(٢) كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ ^(٣) وَصَنْعَاءَ ^(٤) مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ ^(٥) كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاوَاءِ» ^(٦).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَأْوَهُ أَبِيضُ مِنَ الْلَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاوَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا» ^(٧).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٦٠)، ومسلم (٢٨٠٦).

(٢) قدر حوضي: أي طول شاطئه.

(٣) أيلة: مدينة من مدن الأردن.

(٤) صنعاء: البلد المعروف في اليمن.

(٥) الأباريق: جمع إبريق، وهو إناء يشرب فيه.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣).

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

والحوض يكون في أرضِ المحسر ويستمد ماءه من الكوثر، وهو نهر آخر أعطاه الله لنبينا ﷺ في الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوَثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

فعن عائشة رضي الله عنها، أنها سئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوَثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، قالت: «نهر أعطيته نبيكم ﷺ، شاطئه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم»^(١).

والحوض يكون قبل الميزان.

قوله: «الإيمان بالميزان»: مما يجب الإيمان به في أحداث اليوم الآخر: الميزان، وهو ميزان حقيقي له لسان وكتاف، توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر.

قال تعالى: ﴿وَنَصَّعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا نُظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٧] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأَمَّا هُكَاوِيَةٌ﴾ [٨] [٩-٦] [القارعة: ٩-٦].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يختبئ سواها من الأراء، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفوه، فصحح القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مم

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٦٥)، ومسلم (٤٠٠).

تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةٍ سَاقِيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَنْتُلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحْدٍ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، حَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

قَوْلُهُ: «الإِيمَانُ بِالشَّفاعةِ»: الشَّفاعةُ لغَةً: الوسيلةُ والطلبُ.

وَشَرِيعًا: هي سؤال الله التجاوز عن الذنوب والآثام للغير.

وَحْقِيقَتُهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِلَطْفِهِ وَكَرْمِهِ يَأْذُنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَرْسِلِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَشْفَعُوا عَنْهُ فِي بَعْضِ أَصْحَابِ الذَّنْوَبِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ إِظْهَارًا لِكَرَامَةِ الشَّافِعِينَ عَنْهُ، وَرَحْمَةً بِالْمَشْفُوعِ فِيهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنِ يَشَاءُ وَيرَضَى﴾ [النَّجَم: ٢٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [١٩٠].

(١) صحيح: رواه أحمد (٣٩٩١)، وصححه الألباني (٣١٩٢).

(٢) متفق: رواه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْصَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَّامًا، فَيُلْقِيَهُمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْجِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»^(١).

فائدة: ثبتَ لنبينا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ عدةً شفاعاتٍ منها:

١ - **الشفاعةُ العظيمةُ:** هي شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ في أهلِ الموقفِ أنْ يقضي اللهُ عَلَيْهِ الْحَمْدُ بينهم، وهي المقامُ المحمودُ، وهذه الشفاعةُ مما احتُصَّ بها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ على غيرِه من الرُّسلِ صلواتُ اللهِ عليهم أجمعينَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: أَتَيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الدَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ^(٢) مِنْهَا نَهَسَةً، فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمِعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسَمِّعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمَّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَظْرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدُمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيْكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ:

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٣).

(٢) فنهس: أي قبض على اللحم وانتزعه بمقدم الأسنان.

إِنَّ رَبِّي غَضِيبَ الْيَوْمَ غَضِيبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَإِنَّهُ
نَهَايٍ عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ،
فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا
شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ
لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبَ الْيَوْمَ غَضِيبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَنْ يَغْضِبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ،
وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ:
إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبَ الْيَوْمَ غَضِيبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَا يَغْضِبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَذَكَرَ
كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ،
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ
مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبَ الْيَوْمَ غَضِيبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ
مِثْلُهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ
عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةً مِنْهُ
أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاשْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى
مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبَ الْيَوْمَ غَضِيبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ
مِثْلُهُ، وَلَنْ يَغْضِبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَمَمْ يَذْكُرُ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،
اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ،
وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ

فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فاقع ساجدا لربّي، ثم يفتح الله علّيَّ ويلهمني من حماده، وحسن الشاء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبل، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سلْ تعطه، اشفع تُشفع، فارفع رأسي، فاقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوا ذلك من الأبواب، والذى نفس محمد بيده، إن ما بين المصارعين من مصاريع الجنة لكم بما بين مكة وهجر، أوفكم بما بين مكة وبصرى»^(١).

٢- شفاعته في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر»، فقام عكاشه بن محسن الأسدية، يرفع نمرة ^(٢) عليه، قال: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعلهم منهم» ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله: «سبقك عكاشه»^(٣).

٣- شفاعته في تحريف العذاب عن من كان يستحقه، كشفاعته في عممه أبي طالب.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٤).

(٢) نمرة: أي كساء فيه خطوط بيض وسود وحمر، كأنها أخذت من جلد النور؛ لاشراكهما في التلوّن وهي من مآزر العرب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١١)، ومسلم (٢١٦).

فَعِنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمَّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْوِطُكَ^(١) وَيَغْضُبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ^(٢) مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»^(٣).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه، وَذَكَرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَلْعَلُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»^(٤).

٤ - شفاعته صلوات الله عليه في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة.

فَعِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحُذَيْفَةَ رضي الله عنهمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُرْلَفُ: أَيِ تَقْرُبُهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيْكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى صلوات الله عليه الَّذِي كَلَمَهُ اللَّهُ تَكْلِيْمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى صلوات الله عليه، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى صلوات الله عليه: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه، فَيَقُولُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتِي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمْرُ أَوْلُكُمْ كَالْبَرْقِ»، قَالَ:

(١) يحوطك: أي يصونك ويدافع عنك.

(٢) ضحضاح: أي حُفَفٌ عنه شيء من العذاب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيْ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلمَ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمْرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرِّجَالِ، تَجْبِرِي هُمْ أَعْمَالَهُمْ وَتَسْكِنُهُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلْمٌ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَحْيِيَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرُ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعْلَقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ امْرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشُ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ^(١) فِي النَّارِ^(٢)».

٥ - شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته من دخل النار أن يخرج منها.

فَعَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمَيْنَ»^(٣).
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَمْتَيِي»^(٤).

قوله: «الإيمان بالصراط»: الصراط لغة: الطريق الواضح^(٥).

وشرعًا: جسر محدود على متن جهنم يمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، وال مجرمون إلى جهنم.

(١) مكدوس: أي مدفوع من الخلف؛ ليسقط في نار جهنم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٦٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذى (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢)، وصححه الألبانى.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «صرط».

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارْدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا ٧١ ۚ ثُمَّ نُتَحْجِي الَّذِينَ أَتَّقَوْا وَنَذَرُ أَظْلَمِينَ فِيهَا جِهَنَّمًا ۷٢ ۚ ﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

قال ابن أبي العز الحنفي: «والأشهر والأقوى أنه المرور على الصراط»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهراني جهنم»، قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكاللبيب^(٢) وحسكة^(٣) مفلاطحة^(٤) لها شوكه عقيفاء^(٥) تكون بنجذ^(٦) يقال لها: السعدان المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكاجاويد الخيل، والركاب فناج مسلم وناج مخدوش، ومكدوش^(٧) في نار جهنم حتى يمر يمر آخر هم يسحب سحبًا»^(٨).

قوله: «الإيمان بالجنة»: أي ما يجب اعتقاده والإيمان به، والإقرار به إقراراً جازماً بالجنة.

والجنة: هي دار الثواب لمن أطاع الله ووضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٦٠٦/٢).

(٢) كاللبيب: جمع كالوب بفتح الكاف، وهو حديقة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم، وتُرسل في التئور.

(٣) حسكة: أي شوكه قوية صلبة.

(٤) مفلاطحة: أي فيها سعة وتدوير.

(٥) عقيفاء: أي منعطفة موجة.

(٦) مكدوش: أي مدفوع من ورائه.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى ﴾١٤﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَلَوَى

[التحمٰم: ١٣ - ١٥].

والجنة مائة درجةٍ والأخرى كما بين السماء والأرض.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِّدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةً، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»^(١).

وأعلى الجنة الفردوسُ الأعلى، وفوقه العرشُ، ومنه تتفجرُ أنهارُ الجنةِ كما جاء في حديث أبي هريرةً السابق.

للجنّة ثانية أبوابٍ.

فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»^(٢).

قوله: «والنار»: أي ما يجب اعتقاده والإيمان به، والإقرار به إقراراً جازماً بالنار.

والنار: هي دار العقاب الأبدى للكافرين والمرتكبين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مأتمهم إلى الجنة.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٧٩٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٧)، واللفظ له، ومسلم (١١٥٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾

[النساء: ٤٨].

وموضعها في الأرضِ السابعة.

وللنارِ درَّكَاتٌ بعْضُها أَسْفَلُ مِن بَعْضٍ، وَأَسْفَلُ هَذِهِ الدَّرَكَاتِ هِي دَارُ
المنافقينَ.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرُكِ أَلْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾

[النساء: ١٤٥].

وللنارِ سَبْعَةُ أبوابٍ.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

ونارُ الدُّنْيَا جُزْءٌ من سبعين جُزْءاً من نارِ جَهَنَّمَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعينَ جُزْءاً
مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضْلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ
وَسِتِّينَ جُزْءاً كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرَّهَا»^(١).

فائدة: الإيمان بالجنة والنار يتحقق بثلاثة أمور^(٢):

الأول: الاعتقاد الجازم بأنها حقٌّ، وأنَّ الجنة دارُ المتقين، والنار دارُ
الكافرين والمنافقين.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) انظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (٢/٨٥٧-٨٦٧).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانَنَا سُوفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلُّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾٥٦ وَالَّذِينَ إِذَا آمَنُوا وَعَمِلُوا أَصْنَاعَهُمْ سَنُدُّخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا أَلْأَهَّرُ خَلِيلِنَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٦-٥٧].

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن.

قال تعالى في الجنة: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾١٣٣﴿﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى في النار: ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾٢٤﴿﴾ [البقرة: ٢٤].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءِ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءِ»^(١).

الثالث: اعتقاد دوامها وبقائهما، وأنها لا تفنى، ولا يفنى من فيها.

قال تعالى في الجنة: ﴿خَلِيلِنَ فِيهَا ذَلِكَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾٨٩﴿﴾ [التوبه: ٨٩].

وقال تعالى عن النار: ﴿وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارًا جَهَنَّمَ خَلِيلِنَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

المقصود من المعصية هنا الكفر، لتأكيد الخلود في النار بالتأبيد.

قال الإمام القرطبي: «قوله: أبداً دليلاً على أن العصيان هنا هو الشرك»^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٩/٢٧).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةَ أَهْلَ النَّارِ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلُّ خَالِدٌ فِيهَا هُوَ فِيهِ»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٥٠).

الضَّابطُ الرَّابعُ: الَّذِي يوزنُ يوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةً:

١- الْأَعْمَالُ.
٢- الصُّحْفُ.
٣- الْعَبْدُ نَفْسُهُ.

===== الشرح =====

قَوْلَهُ: «الضَّابطُ الرَّابعُ: الَّذِي يوزنُ يوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةً»: أي يوزنُ في الميزانِ ثلَاثَةُ أشياءٍ، وقد دَلَّتْ على ذلك النصوصُ منَ القرآنِ، والسنَّةِ.

قَوْلَهُ: «الْأَعْمَالُ»: أي ما يفعُلُهُ الإِنْسَانُ من أَعْمَالٍ صَالِحةٍ، فَإِمَّا تُجْسَمُ، وتوزنُ، كالصلَاةُ، والزَّكَاةُ، والصُّومُ، والأُمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهِيُّ عَنِ
الْمُنْكَرِ، والتَّسْبِيحُ، وغَيْرُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، وتوزنُ أَيْضًا الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ
كالكذبِ، والغَيْبَةِ، والنَّمِيمةِ، والسرقةِ، والنظرِ إِلَى النِّسَاءِ الْأَجْنبِيَّاتِ، وغَيْرُهَا.
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ،
خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
الْعَظِيمِ»^(١).

قَوْلَهُ: «الصُّحْفُ»: أي صُحْفُ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ.

قد دَلَّ على أَنَّ الصُّحْفَ توزنُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُما، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَيُنَشِّرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ:
أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ
عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ

(١) متفق: رواه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

اليوم، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلِمُ»، قَالَ: «فَتُوَضِّعُ السِّجَلَاتُ فِي كَفَّةِ الْبِطَاقَةِ فِي كَفَّةِ، فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَقْلُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»^(١).

قَوْلُهُ: «الْعَبْدُ نَفْسُهُ»: قد دَلَّ على أَنَّ الْعَبْدَ يَوْزُنُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا

نُؤْمِنُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»^(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٦٣٩)، وصححه الألبانى.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٩٩١)، وأحمد (٦٩٩٤)، وصححه أحمد شاكر، والألبانى (٣١٩٢).

الضَّابطُ الْخَامِسُ: لَا تَصْحُ الشَّفاعةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ:
 ١- إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافعِ أَنْ يَشْفَعَ.

٢- رِضا اللَّهِ لِلمُشْفُوعِ لَهُ أَنْ يُشَفَّعَ فِيهِ.

===== الشرح =====

قَوْلُهُ: «الضَّابطُ الْخَامِسُ: لَا تَصْحُ الشَّفاعةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ»: أي لا تثبت الشفاعة إلا بشرطين، فإذا انتفى أحد الشرطين صارت شفاعةً مردودةً.

قَوْلُهُ: «إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافعِ أَنْ يَشْفَعَ»: هذا الشرط الأول من شروط الشفاعة المقبولة.

وقد دلَّ على هذا الشرط قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣].

قَوْلُهُ: «رِضا اللَّهِ لِلمُشْفُوعِ لَهُ أَنْ يُشَفَّعَ فِيهِ»: هذا الشرط الثاني من شروط الشفاعة المقبولة.

وقد دلَّ على هذا الشرط قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَكَ إِلَّا لِمَنِ أَرْضَنَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وقد دلَّت النصوص أنَّ الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل التوحيد.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُونَ بِهَا، وَأَرِيدُ أَنْ أَخْتَبِي دَعْوَتي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»^(١).

وَقَالَ تَعَالَى فِي الْكُفَّارِ: ﴿فَمَا أَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّيْفِعَيْنِ﴾ [المدثر: ٤٨].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩).

الضَّابطُ السَّادِسُ: الَّذِي يَمُوتُ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةٍ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُ عَدْلًا، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ فَضْلًا وَكَرْمًا.

الشرح

قَوْلُهُ: «الَّذِي يَمُوتُ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةٍ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُ عَدْلًا، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ فَضْلًا وَكَرْمًا»: أي أنَّ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ سَوَاءَ كَانَتْ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً، لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِدُخُولِ النَّارِ، إِنَّمَا هُوَ تَحْتَ الْمَشِيَّةِ إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُ عَدْلًا، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ فَضْلًا وَكَرْمًا.

وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ عَلَى أَنَّ الْمَصْرَ عَلَى مَعْصِيَةٍ غَيْرِ مَكْفُرٍ، مُؤْمِنٌ نَاقْصُ الإِيمَانِ، وَيُسَمَّى فاسقًا وَعَاصِيًّا. وَكَذَلِكَ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ غَيْرِ الْمَكْفُرَةِ مُؤْمِنٌ نَاقْصُ الإِيمَانِ، وَيُسَمَّى فاسقًا وَعَاصِيًّا.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَابَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوهُا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْفَئِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوهُا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾١﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِحْوَةٌ فَأَصْلِحُوهُا بَيْنَ أَخْوَيْهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾١٠﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةَ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا مَنْ

وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ^(١) مِنْ إِيمَانِ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَّاً قَدْ امْتَحَشُوا^(٢)، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، أَوِ الْحَيَا^(٣)، فَيَبْتَوُنَ فِيهِ كَمَا تَبَوَّتُ الْجِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفَرَاءَ مُلْتَوِيَّةً؟^(٤)».

وَحْكُمُ مَنْ مَاتَ مَصْرَّاً عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى:

○ إن شاء الله غفر له برحمته فضلاً وكرماً منه.

○ وإن شاء الله عذبه بعذله.

وإن دخل النار لا يخلد فيها بل مآلها إلى الجنة بما معه من التوحيد والإيمان، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ^(٥) مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) خردل: هو نبات صغير الحب يشبه به الشيء البالغ القلة.

(٢) امتحشو: أي احترقوا.

(٣) الحياة: أي المطر سمي حيا؛ لأنَّه تحيا به الأرض، وكذلك هذا الماء يحيى به هؤلاء المحترقون وتحدث فيهم النضارة كما يحدث ذلك في الأرض.

(٤) ملتوية: أي ملفوفة مجتمعة، وقيل: منحنية.

(٥) الخير: أي الإيمان.

وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً^(١).

وَعَنْ عُمَرَ أَبْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ»^(٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَمْتَيِّ»^(٤).

وبهذا يتَّضح مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ في المَصْرِ على المعصيَّةِ، أو مرتَكِبِ الكبيرةِ دونَ الكفرِ:

في الدُّنيا: مؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ.

وفي الآخرة: تحتَ المشيئةِ إِنْ شاءَ اللَّهُ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شاءَ عَذَّبَهُ.

أما منْ فعلَ فعلاً مكْفِراً فهو كافرٌ في الدنيا، وخلالُ خلَدٍ في النارِ في الآخرةِ
—إِنْ ماتَ عليهِ—.

فائدةً: كبائر الذنبِ نوعانِ:

أحدُهُما: مكفرٌ: هو الشركُ بالله؛ لأنَّه أَعْظَمُ ذنبٍ عصيَ اللهُ به، والنفاقُ
الاعتقاديُّ، وسبُّ الله، ورسولِه ﷺ، ونحوُ ذلك.

(١) ذرة: أي النملة الصغيرة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٦٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذى (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢)، وصححه الألبانى.

الثاني: غير مكفرة: هي سائر الذنوب التي دون الكفر كالربا، والقتل، والزنا، ونحو ذلك، ولا يخرج مرتكبها من الملة إلا إذا استحلّها.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. علامات الساعة الكبرى لا تأتي إلا قرب قيام الساعة تماماً.
٢. المسيح الدجال رجل ممُوه يخرج في آخر الزمان يدعى الربوبية.
٣. يخرج المسيح الدجال في طريق بين الشام وال العراق.
٤. الحشر هو الجمع بعد الموت.
٥. الحوض يكون قبل الميزان.
٦. الشفاعة غير ثابتة شرعاً.
٧. الورود على الصراط بمعنى المرور على النار.
٨. الأعمال توزن يوم القيمة.
٩. يُشترط في الشفاعة رضا الله عن الشافع أن يشفع.
١٠. الصحف توزن يوم القيمة.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. من أشهر أسماء يوم القيمة.....
٢. العلامات الكبرى تأتي.....

٣. الدجال رجل مُوَّه يخرج في آخر الزمان يدعى.....
٤. الخسف لغة هو.....
٥. الملكان اللذان يسألان العبد في قبره هما.....،
..... و.....
٦. البعث لغة هو.....، أو.....
٧. الحوض يكون..... الصراط.
٨. الشفاعة..... خاصة بالنبي ﷺ.
٩. الصراط شرعا هو.....
١٠. الجنة هي.....
١١. النار هي.....
١٢. الذي يوزن يوم القيمة ثلاثة، هي.....، و.....،
..... و.....
١٣. يشترط في الشفاعة يوم القيمة شرطان، هما.....،
..... و.....
١٤. الذي يموت على معصية.....
١٥. كبائر الذنوب نوعان، هما:.....، و.....

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. المراد بالساعة في الشرع (الزمن- القيامة- الاثنان معا).
٢. العلامات للساعة لا تأتي إلا قرب القيامة. (الكبرى- الصغرى- المتوسطة).
٣. المكان الموكلان بسؤال العبد في قبره هما (المذكر والذكر)- هاروت وماروت- جبريل وإسرافيل).
٤. الشفاعة العظمى شفاعة (خاصة بالنبي ﷺ- عامة لكل الصالحين- لا تقع).
٥. الذي يوزن في الميزان يوم القيمة (العمل- العبد نفسه- صحف الأعمال- كل ما سبق).
٦. من مات على معصية يوم القيمة (يخلد في النار- تحت مشيئة الله تعالى- يخلد في الجنة).
٧. حكم المصر على معصية في الدنيا (كافر- في منزلة بين المنزلتين- مؤمن ناقص الإيمان).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما حكم الإيمان باليوم الآخر؟
٢. لماذا سُمي يوم القيمة بالساعة؟
٣. ما هي أقسام علامات الساعة؟ مع ذكر مثال على كل نوع.

٤. ما هي علامات الساعة الكبرى؟ مع ذكر الدليل عليها.
٥. كيف يتحقق الإيمان بالجنة والنار؟
٦. ما الذي يوزن يوم القيمة؟
٧. ما هي شروط الشفاعة؟ مع ذكر الدليل عليها.
٨. ما حكم من يموت مصراً على معصية؟

* * *

التدريب الخامس

عَرَفْ كُلَا مَا يَأْتِي:

١. الساعة لغة وشرع.
٢. الخسف.
٣. الدجال لغة وشرع.
٤. يأجوج ومأجوج لغة وشرع.
٥. الدابة لغة وشرع.
٦. الدخان لغة وشرع.
٧. الصراط لغة وشرع.
٨. الجنة.
٩. النار.

* * *

التدريب السادس

اذكر دليلا على كل مما يأتي:

١. خروج الدجال.
٢. نزول عيسى صلوات الله عليه وآله وسلامه.
٣. خروج ياجوج ومأجوج.
٤. خروج الدابة.
٥. طلوع الشمس من مغربها.
٦. الدخان.
٧. الخسوفات الثلاثة.
٨. نار عدن.
٩. سؤال الملkin.
١٠. نعيم القبر وعدابه.
١١. البعث.
١٢. الحشر.
١٣. الحوض.
١٤. الميزان.
١٥. الشفاعة.
١٦. الشفاعة العظمى.
١٧. شفاعة النبي ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.
١٨. شفاعة النبي ﷺ في أهل الجنة أن يؤذن لهم في دخول الجنة.
١٩. الصراط.

. ٢٠. وجود الجنة الآن.

. ٢١. وجود النار الآن.

. ٢٢. وزن الأعمال يوم القيمة.

. ٢٣. وزن صحف الأعمال يوم القيمة.

. ٢٤. وزن العبد نفسه يوم القيمة.

* * *

التدريب السابع

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر»، إلى قوله: «إلى محشرهم».

٢. «الإيمان بفتنة القبر»، إلى قوله: «فضلا وكرما».

* * *

الْبَابُ الْسَّادِسُ
الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ

**البَابُ السَّادِسُ
الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ**

وفيه ضابطان:

الضَّابطُ الْأَوَّلُ: مراتبُ القدرِ أربعةٌ:

- ١- العلمُ.
- ٢- الكتابةُ.
- ٤- الخلقُ.
- ٣- المشيئةُ.

===== **الشرح** =====

قوله: «الإيمانُ بالقضاءِ والقدر»: هذا الركنُ السادسُ من أركانِ الإيمانِ.

والقضاءُ لغةً: الحكمُ والفصلُ^(١).

وشرعًا: هو ما قَضى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي خلْقِهِ مِنْ إِيجَادٍ، أَوْ إِعدَامٍ، أَوْ تَغْيِيرٍ.

والقدرُ لغةً: مَصْدُرُ قدرَتُ الشيءَ أَقْدِرُهُ إِذَا أَحْطَتُ بِمَقْدَارِهِ^(٢).

وشرعًا: هو مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَزْلِ أَنْ يَكُونَ فِي خلْقِهِ بِنَاءً عَلَى عِلْمِهِ السَّابِقِ بِذَلِكَ.

والأدلةُ على أنَّ القضاءَ والقدرَ ركْنٌ من أركانِ الإيمانِ، وأصلٌ من أصولِهِ
يجبُ الإيمانُ بِهِ كثيرةً، منها:

(١) انظر: لسان العرب، مادة « قضى ». .

(٢) انظر: لسان العرب، مادة « قدر ». .

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَنَفَدَرَهُ﴾ [الفرقان: ٢].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في حديث جبريل عليه السلام المتقدم قال للنبي صلوات الله عليه: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتومن بالقدر خيره وشره»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه، يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»^(٢).

فائدة [١]: الفرق بين القضاء والقدر:

القدر: هو تقدير الشيء قبل قصائه.

والقضاء: هو الفراغ من الشيء.

وقيل: العكس.

فائدة [٢]:

القضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى فأصبح لكل منها معنى يختص به.

وإذا افترقا في الذكر دخل أحدهما في معنى الآخر.

فائدة [٣]: قد ضلت في الإيمان بالقضاء والقدر طائفتان^(٣):

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).

الأولى: الجبرية: الذين قالوا: إنَّ الإِنْسَانَ مُجْبُرٌ عَلَى فَعْلِ نَفْسِهِ، أَيْ كَالرِّيشَةِ فِي مَهْبِّ الرِّيحِ.

الثانية: القدرية: الذين قالوا: إنَّ الإِنْسَانَ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ فَعْلَ نَفْسِهِ، وَلَا عَلَاقَةَ اللَّهِ بِفَعْلِهِ.

أما أهل السنة والجماعة، فيقولون: لَهُ مُشَيْئَةٌ، وَلِلْعَبْدِ مُشَيْئَةٌ، وَمُشَيْئَةُ الْعَبْدِ تَحْتَ مُشَيْئَةِ اللَّهِ، وَمُشَيْئَةُ اللَّهِ نَافِذَةٌ، وَمُشَيْئَةُ الْعَبْدِ قَاصِرَةٌ؛ لَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

قوله: «الضابط الأول: مراتب القدر أربعة»: أي للقدر أربعة مراتب دَلَّتْ عَلَيْهَا النصوصُ وَقَرَرَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ يَحْبُّ الْإِيمَانَ بِهَا إِيمَانًا جازمًا، وَلَا يَتَحَقُّقُ إِيمَانُ عَبْدٍ بِالْقَدْرِ حَتَّى يَؤْمِنَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعَةِ.

قوله: «العلم»: أي أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ مِّنَ الْمَوْجُودَاتِ، وَالْمَعْدُومَاتِ، وَالْمُمْكِنَاتِ، وَالْمُسْتَحِيلَاتِ، وَأَحاطَ بِذَلِكَ عِلْمًا فَعَلِمَ مَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ إِذَا خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِهَا كَانُوا عَامِلِينَ»^(١).

(١) انظر: الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، صـ (٥٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٨٣)، ومسلم (٢٦٥٩).

قُوْلَهُ: «الكتابه»: أي أن الله تعالى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ
ما هو كائن إلى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنه قال لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كُلّ شَيْءٍ حتى تقوم الساعة»^(١).

قُوْلَهُ: «المشيَّة»: أي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليغمض المسألة، فإنه لا مكره له»^(٢).

فائدة:

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذى (٢١٥٥)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٢٢٧٠٥)، وصححه الألبانى.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩).

المشيئة هنا تقابل الإرادة الكونية، وفرق العلماء بين المشيئة والإرادة؛ حيث إنَّ المشيئة لم ترد في كتاب الله تعالى إلا كونية، أما الإرادة فقد وردت في كتاب الله تعالى وفي السنة على قسمين:

القسم الأول: الإرادة القدرية الكونية التي هي مرادفة للمشيئة، وهذه الإرادة الكونية الشاملة.

القسم الثاني: الإرادة الدينية الشرعية، وهذه الإرادة الشرعية مختصة بما يحبه الله ويرضاها من أمور الشرع^(١).

قوله: «الخلق»: أي أنَّ الله تعالى خلق الأشياء كلَّها، وأوجدها بقدرتِه الكاملة على ذلك فهو بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خالق لكُلَّ عاملٍ وعملِه، وكُلَّ متحرِّكٍ وحركتِه، وكُلَّ ساكن وسكنِيه.

قالَ تَعَالَى: ﴿أَللَّهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الرُّمَرُ: ٦٢].

وقالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ^(٢) كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(٣).

فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع ليتحقق الإيمان بالقدر.

(١) انظر: الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، صـ (٥٥).

(٢) الذِّكْر: أي اللوح المحفوظ.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣١٩١).

الضَّابطُ الثَّانِي: الْمَقَادِيرُ خَمْسَةٌ:

- ١- التَّقْدِيرُ الْأَزْلِيُّ.
- ٢- تَقْدِيرُ الْمِيثَاقِ.
- ٣- التَّقْدِيرُ الْعُمْرِيُّ.
- ٤- التَّقْدِيرُ الْحُولِيُّ.
- ٥- التَّقْدِيرُ الْيَوْمِيُّ.

الشرح

قوله: «الضَّابطُ الثَّانِي: الْمَقَادِيرُ خَمْسَةٌ»: هذه المقادير ترجع إلى

مرتبتي الإيمان بالكتابة، والعلم.

قوله: «التَّقْدِيرُ الْأَزْلِيُّ»: المقصود به كتابة مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم.

قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»^(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول ما خلق الله الكلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذى (٢١٥٥)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٢٢٧٠٥)، وصححه الألبانى.

قوله: «تقدير الميثاق»: المقصود به التقدير عند الميثاق الذي أخذه الله على عباده، وهم في ظهر أبيهم آدم صلوات الله عليه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّسَتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه سُئل عن هذه الآية، **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّسَتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر: سمعت رسول الله ص سُئل عنها، فقال رسول الله ص: «إِنَّ اللَّهَ عَجَّلَ خَلْقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهَرَهُ بِيمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهَرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»، فقال رجل: يا رسول الله، فِيهِمُ الْعَمَلُ؟ فقال رسول الله ص: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَمُوتَ عَلَىٰ عَمَلٍ مِّنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ يَمُوتَ عَلَىٰ عَمَلٍ مِّنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: خرج علينا رسول

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذى (٣١١)، وأحمد (٣٠٧٥)، وصححه أحمد شاكر، وصححه الألبانى فى الصحيحه (١٦٢٣).

الله ﷺ وفي يده كتاب، فقال: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا الْكِتَابَانِ؟» فقلنا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فقال لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنَقْصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَائِلِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنَقْصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فقال أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتِمُ لَهُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ عَمِيلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتِمُ لَهُ بِعَمَلٍ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ عَمِيلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِيهِ فَبَذَاهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ^(١).

قوله: «التقدير العمري»: المقصود به التقدير عند تخليق النطفة في

الرحم.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَ كُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَحْيَتُمْ فِي بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ فَلَا تُرْزِكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النحل: ٣٢].

وعن عبد الله بن مسعود رض، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِّيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ،

(١) حسن: رواه الترمذى (٢١٤١)، وأحمد (٦٥٦٣)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألبانى.

فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعُ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعُ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

قوله: «التقدير الحولي»: المقصود به التقدير الحولي في ليلة القدر.

قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ

[الدخان: ٤-٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهم: «يُقْضى وَيُفْصَلُ كُلُّ أَمْرٍ أَحْكَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْأُخْرَى»^(٢).

قوله: «التقدير اليومي»: المقصود به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة إلى موضعه.

قال الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاءٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وعن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاءٍ﴾ [٢٩]: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ يَا قُوتَةً حَمْرَاءً، قَلْمَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَسِتِّينَ نَظَرَةً، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظَرٍ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ»^(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في تفسيره (١١/٢٢)، والطبراني في الكبير (١٠٥٩٥)، والحاكم في المستدرك (٣٦٧٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (٣٣٨٨)، والضياء المقطسي في المختار (٢٤٨).

(٣) حسن: رواه الطبراني في تفسيره (٤٠/٢٣)، والطبراني في الكبير (١٠٦٠٥)، وأبو الشيخ

وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلية الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسر ابن عمر،

وابن عباس رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَبْنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا

سَتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

وكل ذلك صادر عن علم الله، الذي هو صفتُه تبارك وتعالى.

[الخاتمة]

تَمَّ الْكِتَابُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَنَانِ الْمَنَانِ الْوَهَابِ

الشرح

قوله: «تم الكتاب»: أي اكتمل وانتهى.

قوله: «والحمد لله»: أي الشأن كله لله ملكاً، وملكاً، واستحقاقاً.

قوله: «الحنان»: أي الرّحيم بعباده^(١)، من الحنان، وهو الرحمة^(٢).

قوله: «المنان»: أي المنعم المعطي، من المن، وهو: العطاء^(٣).

وهذان الاسمان من أسماء الله تعالى:

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ، دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَانُ الْمَنَانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَاهُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَاهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعَيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئَلَ بِهِ أَعْطَى»^(٤).

قوله: «الوهاب»: أي المعطي عباده التوفيق والسداد للثبات على

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/٤٥٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهرى (٣/٢٨٦).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/٣٦٥).

(٤) صحيح: رواه الحارث البغدادي في مسنده (١٠٦٠)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٣)، وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٩٠).

دِينِهِ، وَتَصْدِيقِ كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ^(١)، وَالْمَعْطِي لِمَن يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، مَا يَشَاءُ مِنْ مُلْكِهِ،
وَسُلْطَانٍ، وَنُبُوَّةً^(٢).

وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

**نَعْلَمُ الشَّرْحَ
وَآخِرُ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**

(١) انظر: تفسير الطبرى (٦/٢١٢).

(٢) انظر: السابق (٢١/١٥٦).

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان.
٢. ضلت في القدر الجبرية والقدرية.
٣. القدرية يقولون: إن الإنسان مجبور على فعل نفسه.
٤. الجبرية يقولون: إن الإنسان هو الَّذِي يخلق فعل نفسه.
٥. مشيئة الله نافذة ومشيئة العبد قاصرة.
٦. مراتب القدر أربعة.
٧. مرتبة المشيئة هي الإرادة الشرعية.
٨. مرتبة الخلق معناها أن الله خالق لكل شيء.
٩. التقدير العمري هو التقدير عند تخليق النطفة في الرحم.
١٠. التقدير الأزلي هو التقدير قبل خلق السماوات والأرض.
١١. تقدير الميثاق هو التقدير في ليلة القدر.
١٢. التقدير الحولي هو تقدير الأشياء في ليلة القدر.
١٣. التقدير اليومي يعني تنفيذ كل تقدير إلى موضعه.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

- ١. القضاء شرعا هو.....
- ٢. القدر شرعا هو.....
- ٣. القضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر.....، وإذا افترقا في الذكر.....
- ٤. ضلت في القدر فرقتان، هما:.....، و.....
- ٥. مراتب القدر هي.....، و.....، و.....، و.....
- ٦. مرتبة العلم هي.....
- ٧. مرتبة الكتابة هي.....
- ٨. مرتبة المشيئة تعني الإرادة.....، وهي.....
- ٩. الإرادة الشرعية هي.....
- ١٠. الإرادة الكونية هي.....
- ١١. مرتبة الخلق معناها.....
- ١٢. المقادير الخمسة هي.....، و.....، و.....، و.....، و.....
- ١٣. التقدير الأزلي هو.....
- ١٤. تقدير الميثاق هو.....
- ١٥. التقدير الحولي هو.....
- ١٦. التقدير اليومي هو.....

..... ١٧ . مذهب أهل السنة في القضاء والقدر هو

* * *

التدريب الثالث

آخر الصحيح مما بين الأقواس.

١. هو الحكم والفصل. (القضاء-القدر-الاثنان معا).
٢. هو الإحاطة بمقدار الشيء. (القضاء-القدر-الاثنان معا).
٣. يقولون: الإنسان مجبر على فعل نفسه. (أهل السنة-الجبرية-القدريّة).
٤. يقولون: الإنسان يخلق فعل نفسه. (أهل السنة-الجبرية-القدريّة).
٥. يقولون: الله مشيئة وللعبد مشيئة. (أهل السنة-الجبرية-القدريّة).
٦. مرتبة..... معناها أن الله عالم بكل شيء. (العلم-الكتابة-المشيئة).
٧. مرتبة..... معناها أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ. (العلم-الكتابة-المشيئة).
٨. مرتبة..... معناها أن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن. (العلم-الكتابة-المشيئة).
٩. مرتبة المشيئة تقابل الإرادة..... (الكونية-الشرعية-الاثنان)

(معا).

١٠. الإرادة..... مختصة بها يحبه الله تعالى. (الكونية- الشرعية- الاثنان معا).
١١. مرتبة..... معناها أن الله خالق للأشياء كلها. (العلم- الكتابة- الخلق).
١٢. التقدير..... يعني كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض.
١٣. التقدير..... يعني تقدير الأشياء عند تخليق النطفة. (الأزلي- العجمي- الميثاق).
١٤. التقدير..... يعني التقدير في ليلة القدر. (الأزلي- العجمي- الحولي).
١٥. التقدير..... يعني تنفيذ كل تقدير إلى موضعه. (الأزلي- العجمي- الحولي- اليومي).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عَرِّفْ القضاء لغة وشرعًا.
٢. عَرِّفْ القدر لغة وشرعًا.
٣. ما الفرق بين القضاء والقدر؟
٤. ما هي الأدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر؟

٥. ما هي الفرق التي ضلت في القضاء والقدر؟
٦. ما هي مراتب القدر إجمالاً؟ مع ذكر دليل على كل مرتبة.
٧. ما هي مقادير القدر الخمسة؟ مع ذكر دليل على كل مقدار.
٨. ما الفرق بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية؟ وأيهما تقابل مرتبة المشيئة.
٩. هل المنان، والحنان، والوهاب من أسماء الله تعالى؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

* * *

التدريب الخامس

ما المقصود بكل مما يأتي؟

١. مرتبة العلم.
٢. مرتبة الكتابة.
٣. مرتبة المشيئة.
٤. مرتبة الخلق.
٥. التقدير الأزلي.
٦. تقدير الميثاق.
٧. التقدير العمري.
٨. التقدير الحولي.
٩. التقدير اليومي.

١٠. اسم الله «المنان».

١١. اسم الله «الحنان».

١٢. اسم الله «الوهاب».

* * *

التدريب السادس

اذكر دليلا على كل مما يأتي:

١. مرتبة العلم.

٢. مرتبة الكتابة.

٣. مرتبة المشيئة.

٤. مرتبة الخلق.

٥. التقدير الأزلي.

٦. تقدير الميثاق.

٧. التقدير العمري.

٨. التقدير الحولي.

٩. التقدير اليومي.

١٠. اسم الله «المنان».

١١. اسم الله «الحنان».

١٢. اسم الله «الوهاب».

* * *

التدريب السابع

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الباب السادس: الإيمان بالقضاء»، إلى قوله: «الخلق».
٢. «المقادير خمسة»، إلى قوله: «اليومي».

* * *

٢٩
فصل
عن
الشبيحة

فصل عن الشيعة

• من هم الشيعة؟

أطلق اسمُ الشيعة في بادئ الأمر على المناصرين والمؤيدين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تميّز به من فضل إمامَة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه على عثمان رضي الله عنه، ومن بعده من الأئمة، مع تفضيلهم إمامَة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وفي وقتها لم يكن الخلاف دينياً، ولا النزاع قبلياً، فكان أبناء علي رضي الله عنه يتعاونون مع الحكام ويصلون خلفهم؛ إلى أن جاء ابن سبأ اليهودي فأجاد نار الفتنة بين المسلمين، ووضع لهم عقائد باطلة كعصمة الأئمة، فأصبحت الشيعة بذلك مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، أو لكُل من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية أو نصرانية^(١).

والشيعة فرقة ضالة منحرفة عن الحق خالفت ما أجمع عليه المسلمون من عقائد وأحكام؛ فزعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنه، وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامية القضية الأساسية التي تشغلهن وسموا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا باثنى عشر إماماً دخل آخرهم السرداد بسامراء على حد زعمهم.

كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكريهم وآرائهم المتميزة،

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/١٠٨٤) بتصريف.

وَهُمْ يَعْمَلُونَ لِنَسْرِ مِذَهَبِهِمْ لِيَعْمَمُ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيًّا^(١).

• ما هي أفكارهم الضالة و معتقداتهم المنحرفة؟

من جملة أفكارهم و معتقداتهم الضالة و المنحرفة:

١. يتبرّؤون من الخلفاء الراشدين: أبي بكرٍ، و عمر، و عثمان رضي الله عنه الذين

أمرنا الرسول ﷺ باتباع سنتهم و طريقتهم؛ لأنّهم خيرُ صحابته رضي الله عنه؛ فعن العرباض بن ساريَّة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنْتِي، وَسُنْنَةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيَّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاحِذِ، وَإِيَّا كُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢).

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فهو خليفة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفضل الأمة بعد النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهمَا، قال: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَرْكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»^(٣).

وهو خليل الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن ابن عباس رضي الله عنهمَا، قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَا تَخْذُنْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»^(٤).

وهو أحب الناس إليه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) انظر: السابق (٥١/١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذى (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٧)، ومسلم (٥٣٢).

فَعَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشٍ ذَاتِ السُّلَّاْسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(١).

وهو أحدٌ من بشرهم النبي ﷺ بدخول الجنة.

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةُ أَنْوَافٍ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ بْنُ الْعَوَامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ»، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ؛ قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»^(٢).

وفي أبي بكر رضي الله عنه نزل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجْنِبُهَا الْأَنْقَافُ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَرْزَغُ^{١٧﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُخْزِي^{١٨﴾ إِلَّا أَبْشَغَهُ وَجْهُ رَبِّهِ الْأَعْلَى^{١٩﴾ وَلَسَوْفَ يَرَضِي^{٢٠﴾ [الليل: ١٧-٢١]^(٣).}}}}

واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو ثاني خليفة للمسلمين، وأحب الناس وأفضلهم في الإسلام بعد أبي بكر رضي الله عنه، وهو أحد من بشرهم النبي صلوات الله عليه وسلم بدخول الجنة؛ كما تقدم من أحاديث.

(١) متفق: رواه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذى (٣٧٤٨)، وصححه، وابن ماجه (١٣٣)، النسائي في الكبرى (٨١٣٧)، وصححه الألبانى.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٤٧٩/٢٤).

وقد رأى النبي ﷺ قصره في الجنة.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمِيَصَاءِ، امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَسْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةً، فَقُلْتُ: لَمْنَ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَ تَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ». ^(١)

ولا يستطيع الشيطان أن يمشي في طريق فيه عمر ﷺ.

فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجَّا إِلَّا سَلَكَ فَجَّا غَيْرَ فَجْكَ» ^(٢)، أي غير طريقك.
وأما عثمان بن عفان ﷺ فهو ثالث خلفية للمسلمين، وأحب الناس وأفضلهم في الإسلام بعد عمر رضي الله عنه; وهو أحد من بشرهم النبي ﷺ بدخول الجنة؛ كما تقدم من أحاديث.

وهو الذي كانت تستحي منه الملائكة.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضطَطِحًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقِيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرًا، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذِلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانَ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى شِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهِشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتَ شِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(١).

وهو الذي جمع القرآن الكريم في مصحف واحد.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةِ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَغَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةَ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانَ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحْفِ نَسْخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نُرْدِهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الرَّبِيعِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامَ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ»، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الشَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاکْتُبُوهُ بِلِسَانِ قَرْيُشٍ، فَإِنَّمَا نَزَّلَ بِلِسَانِنِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحْفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَ عُثْمَانُ الصُّحْفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُوقِي بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِهَا سُوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحرَقَ^(٢).

٤. لا يُوالونَ، ولا يحبونَ ولا ينادرونَ إلا الخليفةُ الرَّاشِدُ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طالبٍ رضي الله عنه.

وهو رابعُ خلفيَّةِ المسلمينَ، وأحُبُّ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ بَعْدَ عُثْمَانَ رضي الله عنه؛ وهو أحدُّ من بشرَهُمُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم بدخولِ الجنةِ؛ كما تقدَّمَ مِنْ أحاديثِ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٩٨٧).

وأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحِبُّهُ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: كَانَ عَلَيْهِ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْرٍ، وَكَانَ بِهِ رَمْدُ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ الْلَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَّا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(١).

وَهُوَ مِنِ الرَّسُولِ ﷺ بِمِنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى السَّعْدِيِّ.

فَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تُبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَتَخَلَّفُ فِي الصِّبَّيْانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرَضِي أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمِنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا بَعْدِي»^(٢).

وَهُوَ الَّذِي نَامَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ لِيَلَةَ مَكْرِ المُشْرِكِينَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

٣. يُسِبونُ، وَيُقدِّحُونَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلِيًّا وَأَبْنَاءَهُ.

وَهُذَا مُخَالِفٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لِذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنْ سَبَّ أَصْحَابَ الرَّسُولِ فَقَدْ كَفَرَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّاقِطُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ اللَّهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ١٠٠]

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٠٢)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

وقال تعالى: ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَوَّنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾٨٠ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ كَعَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوَقَّعْ شُعَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩٠ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِلَّا خَوْنَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

. [الحشر: ٨ - ١٠].

أَمَّا أَهْلُ السُّنْنَةِ فَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّ الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ جَمِيعًا.

فِيُحِبُّونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ جَمِيعًا؛ لِأَجْلِ أَنْ يَقْرَبُوهُمْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ؛ وَالصَّحَابَةُ هُمُ الَّذِينَ لَقَوْا النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِنِينَ بِهِ وَمَا تُوْلَوْ عَلَى ذَلِكَ.

وَأَهْلُ السُّنْنَةِ: هُمُ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ سَنَةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَيَفْهَمُونَهَا بِفَهْمِ أَصْحَابِهِ ﷺ.

وَآلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ: هُمُ بْنُو هَاشِمٍ، وَبْنُو الْمَطْلَبِ، وَأَزْوَاجُهُ، وَبَنَاتُهُ ﷺ.

فَأَهْلُ السُّنْنَةِ يُحِبُّونَ الصَّحَابَةَ وَآلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنْهُمْ.

قالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾١٠٠ [التوبه: ١٠٠]

وَلَأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا أَنَّ مِنْ صَفَاتِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ الَّذِينَ سِيَّاسُوْنَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ ﷺ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ لِلصَّحَابَةِ ﷺ، وَلَا يَكُونُ فِي صُدُورِهِمْ غُلُّ أَوْ حَقْدٌ

تجاهُهم.

قالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِخْوَنَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولأنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ ﷺ نَهَا نَا عَنْ سَبِّهِمْ وَالْقَدْحِ فِيهِمْ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحْدِ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^(١).

ولأنَّ رَسُولَنَا الْعَظِيمَ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّتِهِ وَأَفْضَلُهُمْ.

فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوُنُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوُنُهُمْ»^(٢).

ولأنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَفَظُوا لَنَا سُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ ﷺ.

فَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّي مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّي مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمْنَةٌ لِلسماءِ»^(٣)، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٣) أَمْنَةٌ لِلسَّمَاءِ: الْأَمْنَةُ وَالْأَمْنُ، وَالْأَمْانُ بِمَعْنَى، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النُّجُومَ مَا دَامَتْ بِاَفْيَةٍ، فَالسَّمَاءُ

وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي^(١)، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ^(٢)، وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ^(٣).

ولأنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ أَذَّهَبَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَطَهَّرَهُمْ مِنَ الدَّنَسِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَهْلِ مَعَاصِي اللَّهِ.

قالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٤. يَقُولُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ناقصٌ.

كما رَوَى أَحْدُ أَئْمَتِهِمْ عن جعفر الصادق: «وَإِنْ عَنْدَنَا لِمَصْحَفٍ فاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مَصْحَفٌ فاطِمَةَ؟ قَالَ: مَصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قرآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثُ مَرَاتٍ، وَاللَّهُ مَا فِيهِ حِرْفٌ وَاحِدٌ مِنْ قرآنِكُم»^(٤).

وهذا تكذيب لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وَقَدْ كَفَرَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَنْكَرَ حِرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ جَمِيعًا عَلَيْهِ.

باقية فإذا انكدرت النجوم، وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، فانفطرت، وانشقت وذهبت.

(١) وأنا أمنة لأصحابي: أي من الفتنة والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك.

(٢) فإذا ذهب أصحابي أتي أمتي ما يوعدون: معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتنة فيه، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك، وهذه كلها من معجزات النبي ﷺ.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣١).

(٤) انظر: الكافي للكليني، تحقيق: المجلسي، والبهبودي هدية الدمشقية (٤١٨/١).

قالَ عَلَيْهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مِنْ كُفَّارَ بِحْرَفٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كُفِّرَ بِهِ كَلَّهُ^(١).

ولَكُنْ أَهْلُ السُّنْنَةَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُحْفَظٌ بِحْفَظِ اللَّهِ لَهُ.

قالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الْحِجْر: ٩].

أَيْ وَإِنَا لِلْقُرْآنِ لَحَافِظُونَ مِنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ باطِلٌ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ مَا هُوَ مِنْهُ مِنْ أَحْكَامِهِ وَحَدْوَدِهِ وَفِرَائِضِهِ^(٢).

٥. يُرْمُونَ السَّيْدَةَ عَائِشَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ بِالرِّزْنَةِ.

والرِّزْنَةُ حرامٌ وَمِنَ الْكَبَائِرِ الْعَظَامِ، بَدْلِيلٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْرِّزْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَرِحَشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا﴾ [الإِسْرَاء: ٣٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الدَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ اللَّهَ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»^(٤).

أَمَا أَهْلُ السُّنْنَةَ فَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهَا الطَّاهِرَةُ الْمَطَهَرَةُ الَّتِي بَرَأَهَا اللَّهُ فِي سُورَةِ النُّورِ مَا رَمَاهَا بِهِ الْمَنَافِقُونَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْلَكِ عُصَبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرَّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ

(١) انظر: ذم الكلام، للهروي (٢٠ / ٢)، ولوعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، صـ (٢١).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١٤ / ٧).

(٣) انظر: الكافي، لابن قدامة (٥ / ٣٧٥ - ٣٧٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ يِمْنُهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّ كُبْرَاهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١) [النور: ١١].

قال الإمام الطبرى في تفسير الآية: يقول تعالى ذكره: إن الذين جاءوا بالكذب والبهتان ﴿عَصَبَةٌ مِنْكُمْ﴾ أي جماعة منكم أية الناس.

﴿لَا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرًا لكم عند الله وعند الناس، بل ذلك خير لكم عنده وعن المؤمنين، وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للمرمي به ويظهر براءته مما رمي به، ويجعل له منه مخرجا.

وقوله: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ يِمْنُهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي لكل أمرٍ من الذين جاءوا بالإفك جزاءً ما اجترأوا من الإثم.

وقوله: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي الذي تحمل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه.

وقوله: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي له من الله عذابٌ عظيم يوم القيمة^(٢).

٦. يعتقدون بالتحقق، وهي أن يُظهروا خلاف ما يُبطنون لمخالفتهم.
وذلك خوفاً من وقوع ضررٍ هالك، فيُظهرُ للمخالفين اللذين من الكلام والموجه بالمحبة ويُضمر في قوله خلافه^(٣).

• ما حكم عوام الروافض الإمامية الإثنى عشرية؟ وهل هناك فرق بين علماء أي فرقٍ من الفرق المخارة عن الملة وبين أتباعها من حيث

(١) انظر: تفسير الطبرى (١١٥-١١٧).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/١٠١٧).

التكفير أو التفسيق؟

أجابـت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(١):

من شایع من العوام إماماً من أئمـة الكفر والضلـال وانتصر لسادـتهم وكـبرائهم بـغيـاً وعدـوا حـکـمـ لهم بـحـکـمـهم كـفـراً وـفـسـقاً.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣] إلى أن قال : ﴿رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعَفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنَاهُمْ كَيْرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨].

وقـالـ تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَتَبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرَهَ فَنَتَرَكُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَرِيجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

ولـأنـ النبي ﷺ قـاتـلـ رؤـسـاءـ المـشـركـينـ وـأـتـبـاعـهـمـ وـكـذـلـكـ فعلـ أـصـحـابـهـ ولمـ يـفـرـقـواـ بـيـنـ السـادـةـ وـالـأـتـبـاعـ.

وبـالـلـهـ التـوـفـيقـ وـصـلـلـ اللـهـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	رئيس	
-----	------------------	------	--

عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
------------------	-------------------	------------------	-------------------------------

وسـئـلـ الشـيـخـ اـبـنـ باـزـ رـحـمـهـ اللـهـ: الرـافـضـةـ هـلـ يـحـکـمـ بـكـفـرـهـمـ جـيـعاـ وـلاـ
بعـضـهـمـ؟

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ٣٧٧).

فَأَجَابَ: المَعْرُوفُ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ، عَبَادًا لِعَلِيٍّ عَامَّتُهُمْ وَقَادُتُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ تَبَعُ الْقَادِهِ
مُثُلُّ كَفَّارِ أَهْلِ مَكَّةَ تَبَعُ أَبِي سَفِيَانَ وَأَشْبَاهِهِ.. .
لِأَنَّهُمْ مَقْلُودُونَ لَهُمْ رَاضُونَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ.
وَالرَّسُولُ ﷺ قاتَلَ الْكُفَّارَ وَلَا مِيزَ بَيْنَهُمْ، وَالصَّحَابَةُ ؓ قاتَلُوا الرُّومَ
وَقَاتَلُوا فَارَسَ وَلَمْ يَفْصِلُوا بَيْنَ الْعَامَّةِ وَبَيْنَ الْخَاصَّةِ؛ لِأَنَّ الْعَامَّةَ تَبَعُ الْقَادِهِ^(١).

* * *

(١) الشريط الثالث من شرح كشف الشبهات؛ للشيخ ابن باز.

الفهارس العامة:

- ١- المصادر والرجوع.
- ٢- فهرست الموضوعات.

المصادر والمراجع

١. **الإبانة الكبرى**، لابن بطة عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكّبري «ت ٣٨٧هـ»، تحقيق: رضا معطي، وآخرين، طبعة: دار الرأي - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م.
٢. **الأحاديث المختارة**، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي «ت ٦٤٣هـ»، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، طبعة: دار خضر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م.
٣. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني «ت ١٢٥٠هـ»، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عنابة، طبعة: دار الكتاب العربي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٠ م.
٤. **إرواء الغليل**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
٥. **الأسماء والصفات**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البهقي «ت ٤٥٨هـ»، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، طبعة: مكتبة السوادي - جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣ م.
٦. **أشراط الساعة**، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، طبعة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٧. **الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع**، لحسن بن عمر بن عبد الله السيناواني «ت بعد ١٣٤٧ هـ»، طبعة: مطبعة النهضة - تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٢٨ م.
٨. **أصول الإيمان**، لنخبة من العلماء، طبعة: دار المجد - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م.
٩. **أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي «ت ١٣٩٣ هـ»، طبعة: دار الفكر - بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
١٠. **الإقناع لطالب الانتفاع**، لشرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
١١. **إكمال العلم**، للقاضي عياض اليحصبي السبتي «ت ١٤٥٤ هـ»، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، طبعة: دار الوفاء - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
١٢. **الأم**، لمحمد بن إدريس الشافعي «ت ٢٠٤ هـ»، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، طبعة: دار الوفاء، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
١٣. **أمالى ابن بشران**، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران «ت ٤٣٠ هـ»، ضبط نص الجزء الأول: عادل بن يوسف

العازاري، وحقق الجزء الثاني: أحمد بن سليمان، طبعة: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

١٤. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول

التوحيد، لابن الوزير محمد بن إبراهيم اليماني «ت ٨٤٠ هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧ م.

١٥. الإيمان، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه «ت ٣٩٥ هـ»، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ.

١٦. البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي «ت ٧٩٤ هـ»، طبعة: دار الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٧. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية «ت ٧٥١ هـ»، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.

١٨. البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير «ت ٧٧٤ هـ»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

١٩. بغية الباحث عن زوائد مسنن الحارث، للحارث بن محمد بن داهر التميمي «ت ٢٨٢ هـ»، انتقاء: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي «ت ٨٠٧ هـ»، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، طبعة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

٢٠. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي (المتوفى ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.
٢١. **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، لعلي بن سليمان المرداوي «ت ٨٨٥هـ»، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، طبعة: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٢٢. **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني «ت ٨١٦هـ»، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٣. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتنبيه سقيمه من صحيحه، وشاده من محفوظه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: دار باوزير - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٢٤. **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي «ت ٧٧٤هـ»، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٢٥. **تفسير البغوي** «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للحسين بن مسعود البغوي «ت ٥١٠هـ»، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٦. **تفسير الطبرى**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (المتوفى ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
٢٧. **تفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي «ت ٦٧٦ هـ»، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م.
٢٨. **تفسير الواحدي** (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي «ت ٤٦٨ هـ»، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٩. **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، د. صالح آل الشيخ، طبعة: مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
٣٠. **تهذيب اللغة**، لحمد بن أحمد بن الأزهري الهرمي «ت ٣٧٠ هـ»، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
٣١. **التوسل أنواعه وأحكامه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠ هـ»، تحقيق: محمد عيد العباسى، طبعة: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
٣٢. **الجواب الصحيح من بدل دين المسيح**، لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية «ت ٧٢٨ هـ»، تحقيق: علي بن حسن، وآخرين، طبعة: دار

العاصمة - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٣٣. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني «ت ٤٣٠هـ»، طبعة: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٣٤. **ذم الكلام وأهله**، لعبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي «ت ٤٨١هـ»، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، طبعة: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣٥. **الرسل والرسالات**، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر «ت ١٤٣٣هـ»، طبعة: مكتبة الفلاح - الكويت، ودار النفائس - الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٣٦. **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، للشيخ منصور بن يونس البهوي (المتوفى ١٠٥١هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، طبعة: مدار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٣٧. **السلسلة الصحيحة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٣٨. **السلسلة الضعيفة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٩. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة

العصرية، صيدا - بيروت.

٤٠. **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني «ت ٢٧٣ هـ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤١. **سنن الترمذى**، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذى «ت ٢٧٩ هـ»، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٤٢. **سنن النسائي الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي «ت ٣٠٣ هـ»، حقيقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٤٣. **سنن النسائي الصغرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي «ت ٣٠٣ هـ»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٤. **سير أعلام النبلاء**، لحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي «ت ٧٤٨ هـ»، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٤٥. **شأن الدعاء**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطاطي «ت ٣٨٨هـ»، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، طبعة: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٤٦. **شرح الأصول الثلاثة**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين «ت ١٤٢١هـ»، طبعة: دار نور الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٤٧. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبراني الرازي «ت ٤١٨هـ»، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٤٨. **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ محمد خليل الهراس، طبعة: دار ابن الجوزي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٤٩. **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين «ت ١٤٢١هـ»، طبعة: دار ابن الجوزي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٥٠. **شرح السنة**، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي «ت ٥١٦هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٥١. **شرح صحيح مسلم** «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف «ت ٦٧٦هـ»، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد «ت ٧٩٢هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٥٣. شرح الكوكب المير، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ابن النجار «ت ٩٧٢هـ»، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزية حماد، طبعة: مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٥٤. الشرح المأمول على ثلاثة الأصول، للمؤلف، مخطوط.
٥٥. شرح مختصر الروضة، لسلیمان بن عبد القوي الطوفي «ت ٧١٦هـ»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٥٦. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٥٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى «ت ٥٤٤هـ»، طبعة: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
٥٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي «ت ٣٩٣هـ»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٥٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُدَ «ت ٤٣٥ هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
٦٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري «ت ٢٥٦ هـ»، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
٦١. صحيح الجامع، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
٦٢. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي «ت ٢٦١ هـ»، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٦٣. صحيح وضعيف سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٦٤. صحيح وضعيف سنن الترمذى، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٦٥. صحيح وضعيف سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٦٦. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٦٧. عالم الملائكة الأبرار، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر «ت ١٤٣٣ هـ»، طبعة: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، م ١٩٨٣.
٦٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، طبعة: المطبعة المنيرية - مصر، ١٣٤٣ هـ.
٦٩. الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، مخطوط.
٧٠. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية «ت ٧٥١ هـ»، طبعة: دار ابن كثير - بيروت، ومكتبة دار التراث - المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ، م ١٩٨٩.
٧١. العظمة، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الانصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني «ت ٣٦٩ هـ»، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، طبعة: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٧٢. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي «ت ١٧٠ هـ»، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.
٧٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢)، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٧٤. **فتح القدير**، لحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني «ت ١٢٥٠هـ»، طبعة: دار ابن كثير- دمشق، ودار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٧٥. **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، طبعة: دار العقيدة- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، م ٢٠٠٢.
٧٦. **الفتوى الحموية الكبرى**، لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية «ت ٧٢٨هـ»، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، طبعة: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، م ٢٠٠٤.
٧٧. **الفروق والتقاسيم العقائدية**، للمؤلف، مخطوط.
٧٨. **فصول البدائع في أصول الشرائع**، لحمد بن حمزة بن محمد الفناري «ت ٨٣٤هـ»، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، م ٢٠٠٦.
٧٩. **الفوائد**، لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي «ت ٤١٤هـ»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٨٠. **القاموس المحيط**، لحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة: الثالثة للمطبعة الأميرية، ١٣٠١هـ.
٨١. **القواعد المثلث مع شرحها**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين «ت ١٤٢١هـ»، طبعة: الغد الجديد- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

. م ٢٠٠٦

٨٢. **القيامة الصغرى**، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر «ت ١٤٣٣هـ»، طبعة: دار النفائس - الأردن، ومكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٨٣. **الكافي**، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي «ت ٦٢٠هـ»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٨٤. **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري «ت ٧٣٠هـ»، طبعة: مطبعة السعادة، ١٣٠٨هـ.
٨٥. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور «ت ٧١١هـ»، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
٨٦. **اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية**، د. صالح آل الشيخ، طبعة: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٨٧. **لطائف المعارف في مواسم العام من الوظائف**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي «ت ٧٩٥هـ»، طبعة: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
٨٨. **ما الفلسفة؟**، د. إبراهيم محمد تركي، طبعة: دار الكتب القانونية - مصر، ودار شتات، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م.
٨٩. **مباحث في علوم القرآن**، د. مناع القطان «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٩٠. **المجالسة وجواهر العلم**، لأحمد بن مروان الدينوري المالكي «ت ٣٣٢هـ»، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة: جمعية التربية الإسلامية-البحرين، ودار ابن حزم-بيروت، ١٤١٩هـ.
٩١. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي «ت ٨٠٧هـ»، تحقيق: حسام الدين القدسي، طبعة: مكتبة القدسي-القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٩٢. **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام تقى الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ)، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
٩٣. **ختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي «ت ٦٦٦هـ»، تحقيق: محمود خاطر، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٩٤. **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري «ت ٤٠٥هـ»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
٩٥. **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى «ت ٣٠٧هـ»، تحقيق: حسين سليم أسد، طبعة: دار المأمون للتراث- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٩٦. **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «ت ٢٤١هـ»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٩٧. **مسند أَحْمَد**، لأبي عبد الله أَحْمَد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أَسْد الشيباني «ت ٢٤١هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٩٨. **مسند البزار**، لأبي بكر أَحْمَد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (المتوفى ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، طبعة: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.
٩٩. **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله الحكم النيسابوري «ت ٤٠٥هـ»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
١٠٠. **مسند الشافعي**، لمحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي «ت ٢٠٤هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٠١. **مسند الشهاب**، لمحمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضايعي «ت ٤٤٥هـ»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
١٠٢. **مشكاة المصايب**، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٠٣. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، للشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي «ت ١٣٧٧هـ»، تحقيق: عمر بن محمود أبو

عمر، طبعة: دار ابن القيم- الدمام، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م.

٤. **المعجم الأوسط**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير «ت ٣٦٠هـ»، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة: دار الحرمين- القاهرة.

٥. **المعجم الكبير**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦. **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، طبعة: دار الدعوة- القاهرة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٧. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني «ت ٥٠٢هـ»، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٨. **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن ذكرياء القزويني الرازي «ت ٣٩٥هـ»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر- بيروت، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م.

٩. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتحطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهنفي، طبعة: دار الندوة العالمية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

١٠. **النبوات**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية «ت ٧٢٨هـ»،

تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، طبعة: أصوات السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

١١١. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢ هـ»، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة: الصباح - دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.

١١٢. النشر في القراءات العشر، لابن الجزرى محمد بن محمد بن يوسف «ت ٨٣٣ هـ»، تحقيق: علي محمد الضياع «ت ١٣٨٠ هـ»، طبعة: المطبعة التجارية الكبرى.

١١٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير «ت ٦٠٦ هـ»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، و محمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

فهرست الموضوعات

- مقدمة سماحة الشيخ وحيد بن عبد السلام بن بالي حفظه الله
- مقدمة سماحة الشيخ أبو بكر الحنبلي حفظه الله
- مقدمة الطبعة الثالثة
- مقدمة الطبعة الأولى
- ما يتميز به هذا الكتاب
- عملي في هذا الكتاب
- نبذة مختصرة عن المصنف سماحة الشيخ وحيد بن عبد السلام بن بالي
حفظه الله
- نسبة
- مولده ونشأته
- سيرته العلمية
- أبرز العلماء الذين تلقى العلم على أيديهم
- ومن أبرز العلماء الذين أجازوه بمروياتهم
- ومن الكتب التي سمعها وأجيز فيها
- تعليمه وتدرисه
- الكتب التي انتهى من تدريسها
- الكتب التي قام بشرحها
- الدورات التي يعقدها

مؤلفاته

علو همة الشيخ في استئثار وقته

نصيحته لطلاب العلم الشرعي

أشهر أقواله حفظه الله

نصيحته لطلاب العلم الشرعي

نصيحته للدعاة إلى الله تعالى

أهم وسائل الدعوة إلى الله في هذا العصر

أهم الكتب التي ينصح بها الدعاة

صور من بعض الإجازات التي حصل عليها سماحة الشيخ حفظه الله

تمهيد: مبادئ علم العقيدة

المبدأ الأول: تعريف علم العقيدة

المبدأ الثاني: موضوع علم العقيدة

المبدأ الثالث: الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة

المبدأ الرابع: نسبة علم العقيدة

المبدأ الخامس: فضل علم العقيدة

المبدأ السادس: واضع علم العقيدة

المبدأ السابع: أسماء علم العقيدة

الأسماء المحمودة لعلم العقيدة

الأسماء المذمومة لعلم العقيدة

المبدأ الثامن: من أين يستمد علم العقيدة أدلة؟

المبدأ التاسع: حكم تعلم وتعليم علم العقيدة
 المبدأ العاشر: مسائل علم العقيدة

تدريبات

الشرح شرح مقدمة المؤلف

معنى الحمد

فائدة [١]: الفرق بين الحمد والمدح

فائدة [٢]: الفرق بين الحمد والشكر

معنى الواحد الأحد

فائدة: الفرق بين الواحد والأحد

معنى المنزه عن الشريك، والأدلة على ذلك

معنى المنزه عن الشبيه، والأدلة على ذلك

معنى المنزه عن الولد، والأدلة على ذلك

معنى الصلاة

معنى السلام

معنى سيد البشر

من هم آل النبي ﷺ؟

من هم أصحاب النبي ﷺ؟

معنى «من اقتفي الأثر»

معنى الاستعانة

معنى «إِلَيْهِ أَجْأَ وَبِهِ اعْتَصَمْ»

معنى «وَبَعْدَ»

معنى المختصر

الفائدةُ من تأليف المختصراتِ

الفائدةُ من تأليف هذا المختصرِ

تعريف الأصل لغةً واصطلاحاً

الأدلة على أصول الإيمان الستة مجملة

معنى الحشر

معنى لواء النبي ﷺ

شرح أبواب العقيدة إجمالاً

البابُ الأوّلُ: الإيمانُ باللهِ

البابُ الثاني: الإيمانُ بالملائكةِ

البابُ الثالثُ: الإيمانُ بالكتبِ

البابُ الرابعُ: الإيمانُ بالرسلِ

البابُ الخامسُ: الإيمانُ باليومِ الآخرِ

البابُ السادسُ: الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ

أهمية أصول الإيمان الستة

تدريبات

البابُ الأوّلُ: الإيمانُ باللهِ

تعريف الإيمان لغةً وشرع

أهمية الإيمان بالله

فائدۃ: الإيمان بالله يَعْلَمُ يتضمن أربعة أصولٍ

تعريف التوحيد لغة واصطلاحا

فائدۃ [١]: التوحيد له ثلاثة أركانٍ

فائدۃ [٢]: من العلماء من قسم التوحيد إلى قسمينٍ

أمثلة على هذا التقسيم

أول من قسم هذا التقسيم

تعريف الربوبية لغة

تعريف الربوبية اصطلاحا

أمثلة على أفعال الله تَعَالَى

الأدلة على توحيد الربوبية

فائدۃ [١]: من أسماء توحيد الربوبية

فائدۃ [٢]: أهمية توحيد الربوبية في حياة الفرد والمجتمع

تعريف الألوهية لغة

تعريف الألوهية اصطلاحا

تعريف العبادة لغة

تعريف العبادة شرعا

أمثلة على العبادة

أدلة توحيد الألوهية

فائدۃ: من أسماء توحيد الألوهية

تعريف توحيد الأسماء والصفات

معنى قول العلماء: «أسماء الله توثيقية»، والأدلة على ذلك

فائدة [١]: من أسماء توحيد الأسماء والصفات

فائدة [٢]: بعض القواعد المتعلقة بالأسماء والصفات

القاعدة الأولى: أسماء الله كلها حسنة

أمثلة عليها

القاعدة الثانية: أسماء الله غير مخصوصة بعده معين

فائدة [٣]: ما وجوه الجمع بين هذه القاعدة، وبين حديث أبي هريرة رضي الله عنه

كيفية الإيمان بصفات الله سبحانه

فائدة: ركائز الإيمان بصفات الله، وأسمائه

الأصل الأول: التنزية

الأصل الثاني: الإثبات

الأصل الثالث: قطع الطمع عن إدراك حقيقة كيفية صفات الله تعالى

معنى التحرير وأقسامه

معنى التحرير اللفظي وأمثلة عليه

معنى التحرير المعنوي وأمثلة عليه

معنى التأويل

التأويل الوارد عند السلف

المعنى الثالث للتأويل له حالان

أمثلة على التأويل الفاسد

معنى التشبيه

الفرق بين التشبيه والتمثيل

أقسام التشبيه

معنى التكثيف

فائدة [١]: التعطيل

فائدة [٢]: الفرق بين التحرير والتقطيع

فائدة [٣]: أقسام صفات الله تعالى

تعريف العبادة لغة وشرع، وأمثلة عليها

العبادات البدنية

العبادات القولية

العبادات المالية

العبادات القلبية

أمثلة على العادات القلبية

١- المحبة

٢- الخوف

٣- الرجاء

٤- التوكل

٥- الرغبة

٦- الرهبة

٧- الخشوع

٨- الخشية

٩- الإنابة

١٠- الاستعانة

١١- الاستغاثة

تعريف التوسل لغة وشرعًا

فائدۃ: لفظ التوسل في القرآن

التوسل المشروع

١- التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِاسْمٍ مِّنْ أَسْمَائِهِ أَوْ صَفَةٍ مِّنْ صَفَاتِهِ

أمثلة

دلیل مشروعة هذا النوع

٢- التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِعَمَلِ صَالِحٍ

أمثلة

دلیل مشروعة هذا النوع

٣- التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِطَلْبِ الدُّعَاءِ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ

أمثلة

دلیل مشروعة هذا النوع

التوسل الممنوع

النوع الأول: التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بدعاة الموتى والغائبين

النوع الثالث: التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور

أصول الشركِ تِسْعَةٌ

فائدةً: أقسام الشرك

القسمُ الأوّلُ: الشركُ الأكْبَرُ

تعريفه

حكمه

القسمُ الثاني: الشركُ الأصْغَرُ

تعريفه

و حكمه

١- السحرُ، تعريفه لغة و شرعاً

الأدلة على أن السحر شرك أكبر

تقسيم الإمام الشافعي للسحر

فائدةً: السحرُ نوعانِ

النوعُ الأوّلُ: سحرُ حقيقيٌّ

النوعُ الثاني: سحرُ تخيليٌّ

الخلاصةُ

٢- الكَاهَةُ، تعريفها شرعاً

تعريف الكاهن

تعريف العراف عند الإمام الشافعي

تعريف المنجم

فائدةً: من أتى العرافَ فسألَه عن شيءٍ ولو لم يصدقه

٣- التَّطْيِيرُ، تعریفه

الأدلة على أن التطير شرك

فائدة: مِن صور الطيرة في العصر الحديث

٤- الذبْحُ لغَيْرِ اللهِ، تعریفه

الأدلة على أنه شرك أكبر

أنواعه

٥- النذْرُ لغَيْرِ اللهِ، تعریفه

أقسامه

الأدلة على أن النذر لغير الله شرك أكبر

فائدة: الفرق بين النذر لغير الله، ونذر المعصية

٦- الاستِعاَذَةُ بِغَيْرِ اللهِ، تعریفها

الأدلة على أن الاستعاذه بغير الله شرك أكبر

فائدة: الاستعاذه أربعة أنواع:

٧- دعاءُ غَيْرِ اللهِ، تعریفه، وأنواعه

النوع الأول: دعاءً مسألاً

تعريفه، وأمثلة عليه

حكم صرفه لغير الله

النوع الثاني: دعاءً عباداً

تعريفه، وأمثلة عليه

حكم صرفه لغير الله

فائدة: دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء

المسألة

٨- الاعتقاد في النجوم والأنواع

المسألة الأولى: التجسيم

فائدة: التجسيم ثلاثة أنواع

فائدة: ما يدخل في التجسيم في هذا العصر

المسألة الثانية: الاستسقاء بالأنواع

حكمه

٩- الاعتقاد أن غير الله ينفع أو يضر

١- الحلقة

تعريفها

الأدلة على عدم جوازها

لبس الحلقة: له حالان

٢- التَّهَائِمُ

تعريفها

كلام نفيس للشيخ الألباني

الأدلة على عدم جوازها

فائدة: لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء لأربعة وجوه

٣- الرُّقْبَى

تعريفها

أنواعها

النوع الأول: الرقية الشرعية

شروطها

النوع الثاني: الرقية الشركية

٤ - التبرك بالأشجار، والأحجار، ونحوها

معنى التبرك

أقسامه

القسم الأول: تبرك مشروع

أنواعه

١ - التبرك بالقرآن الكريم

٢ - التبرك بالأماكن

٣ - التبرك بالزمان

٤ - التبرك بالصالحين

أقسامه

١ - بركة ذاتية

٢ - بركة عمل

القسم الثاني: تبرك غير مشروع

أمثلة

أدلة تحريمها

تدريبات

الباب الثاني: الإيمان بالملائكة

تعريف الملائكة لغة وشرعاً

الأدلة على أن الإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان

فائدة: المادة التي خلق الله منها الملائكة هي النورُ

الإيمان بوجود الملائكة

الأدلة على ذلك

الإيمان بكثرة عدد الملائكة

الأدلة على ذلك

الإيمان بأن الملائكة جُبْلوا على الطاعة

الأدلة على ذلك

الإيمان بتفاوت الملائكة في الخلق والمقدار

الأدلة على ذلك

أفضلُ الملائكةِ

الإيمان بوظائف الملائكة

١- الموكّل بالوحى

٢- الموكّل بالقطرِ والنباتِ

٣- الموكّل بالصُّورِ

معنى الصور

٤- الموكّل بقبضِ الأرواحِ

٥- الموكّل بالجبالِ

- ٦- المُوَكِّل بِالرَّحْمَةِ
- ٧- حملةُ العرشِ
- ٨- خزنةُ الجنةِ
- ٩- خزنةُ النارِ
- ١٠- زوارُ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
- ١١- ملائكةُ سَيَّاحُونَ
- ١٢- الكرامُ الكاتبونَ
- ١٣- الموكلونَ بفتنتهِ القبرِ وسؤالِ العبادِ في قبورِهم
الإِيمانُ بِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَى ملائكتهِ قدراتٍ على تأدية مهامهم
- ١- القوّةُ والشدةُ
- ٢- عظِيمُ الأَجْسَامِ وَالخَلْقِ
- ٣- التفاوتُ في الخلقِ والمقدارِ
- ٤- القدرةُ على التَّشْكُّلِ
من صورِ ذلكِ
- إِرْسَالُ جَبْرِيلَ إِلَى مَرِيمَ فِي صُورَةِ بَشَرٍ
- إِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ السَّلَّيْلَةِ فِي صُورَةِ بَشَرٍ
- إِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى لَوْطِ السَّلَّيْلَةِ فِي صُورَةِ شَبَابٍ حَسَانِ الْوِجْوهِ
- إِرْسَالُ جَبْرِيلَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فِي صَفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ
- ٥- عظِيمُ السرعةِ
- ٦- العِلْمُ

تديريات

الباب الثالث: الإيمان بالكتب

تعريف الكتب لغة وشرعًا

الأدلة على أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان

مراتب الوحي أربعة

تعريف الوحي لغة

الوحي يُطلق في اللغة على سبعة أمورٍ

١ - الإهام الفطري للإنسان

٢ - الإهام الغريزي للحيوان

فائدة: الفرق بين الغريزة والفطرة

٣ - الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء

٤ - وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه

٥ - ما يُلقىه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه

٦ - الأمر الكوني للجمادات

٧ - الكتابة

تعريف الوحي شرعاً

١ - الرؤيا المنامية

مثاله

٢ - النَّفْثُ فِي الرَّوْعِ

مثاله

٣- التَّكْلِيمُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

أمثلة

٤- الْوَحْيُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ

فائدة [١]: طريقة نزول القرآن

فائدة [٢]: أحوال جبريل عليه السلام في تبليغه الوحي

كيفية الإيمان بالرسل

الإيمان الإجمالي

الإيمان التفصيلي

الإيمان بأنَّ جميع الكتب السابقة قد دخلَها التحريفُ

الأدلة على ذلك

قد كانَ هذا التحريفُ بالزيادة تارةً، وبالنقص تارةً أخرى

الكتب المفقودة

تعريف القرآن الكريم لغة وشرعاً

معنى «القرآن كلام الله»

معنى «المنزَلُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ»

معنى «بِلْفَظِهِ الْعَرَبِيِّ»

الأدلة على ذلك

معنى «المُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ»

معنى «المنقول بالتواتر»

معنى «المكتوب في المصاحف»

القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولاً، وهو مهينٌ عليها ناسخ لها

تدريبات

الباب الرابع: الإيمان بالرُّسُلِ

تعريف النبي لغة وشرع

تعريف الرسل لغة وشرع

الأدلة على أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان

لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين

فائدة: الفرق بين الرسول والنبي

كيفية الإيمان بالرسل

الإيمان التفصيلي

الإيمان الإجمالي

الإيمان بأنَّ جميع الرسل بعثوا بتوحيد الله وإن اختلفت شرائعهم

الأدلة على ذلك

الإيمان بأنَّ الرسل بشرٌ مخلوقون

الأدلة على ذلك

الإيمان بأنَّ الرسالة منحة من الله تعالى

الأدلة على ذلك

الإيمان بأنَّ الرسل ليس لهم من خصائص الربوبية أو الألوهية شيء

الأدلة على ذلك

الإيمان بتفاضل الرسل

أفضل الرسل هم أولو العزم

أفضل الرسل النبي ﷺ

معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية

تعريف المعجزة لغة واصطلاحا

١- السفينة لنوح عليه السلام

الأدلة عليها

٢- الناقة لصالح عليه السلام

الأدلة عليها

٣- إلأنة الحديد لداود عليه السلام

الأدلة عليها

تسبيح الجبال مع داود عليه السلام

الأدلة عليه

تسبيح الطير مع داود عليه السلام

٤- تسخير الريح لسليمان عليه السلام

الأدلة عليه

تسخير الطير لسليمان عليه السلام

الأدلة عليه

تسخير الجن لسليمان عليه السلام

الأدلة عليه

٥- عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عليه السلام

الأدلة عليه

فائدة: إحياء الموتى لـ إبراهيم عليه السلام

٦- العصا، واليد: لموسى عليه السلام

الأدلة على ذلك

فائدة: معجزات أخرى لموسى عليه السلام

٧- إبراء الأكماء، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله: لعيسى عليه السلام

الأدلة على ذلك

فائدة: المائدة لعيسى عليه السلام

٨- القرآن الكريم للنبي ﷺ

الإسراء والمعراج

تعريف الإسراء لغة وشرعًا

تعريف المعراج لغة وشرعًا

انشقاق القمر للنبي ﷺ

معجزات أخرى لنبينا محمد ﷺ

تكثيره ﷺ الطعام

تكثيره الماء ﷺ ونبعه من بين أصابعه الشريفة

حنين الجذع له ﷺ

تسليم الحجر عليه ﷺ

خاتم النبوة

أشهر خصائص الأنبياء تسعة

١- الوحيُ

الأدلة على ذلك

٢- العصمةُ في التَّحْمِلِ

الأدلة على ذلك

العصمة في التبليغ

الأدلة على ذلك

العصمة من الكبائرِ

الأدلة على ذلك

الأنبياء غير معصومين من الصغار

الأدلة على أن الأنبياء غير معصومين من الصغار

٣- تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ

الأدلة على ذلك

٤- يُحِيرُونَ عَنْدَ الْمَوْتِ

الأدلة على ذلك

٥- لَمْ يُقْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ

الأدلة على ذلك

٦- لَا يُقْبَرُونَ إِلَّا حِيثُ يَمُوتُونَ

الأدلة على ذلك

٧- لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمْ

الأدلة على ذلك

٨- هم أحياءٌ في قبورهم يُصلونَ

الأدلة على ذلك

٩- لا يُورّثون، وما ترَكُوه صدقةٌ

الأدلة على ذلك

لَن يَكُمْلَ إِيمَانُ الْمُسْلِمِ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَّا إِذَا حَقَّ خَمْسَةُ أَمْوَالٍ

١- تَصْدِيقُهُ فِيهَا أَخْبَرَ

الأدلة على ذلك

٢- الْأَتْهَمَارُ بِمَا بِهِ أَمْرٌ

الأدلة على ذلك

٣- الانتهاءُ عَمَّا عَنْهُ تَهَى وَزَجَرٌ

الأدلة على ذلك

٤- التَّشْبُهُ بِهِ ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا

الأدلة على ذلك

٥- الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ

الأدلة على ذلك

معنى «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ»

الإيمان بالكرامة

تعريف الكرامة لغةً واصطلاحاً

شروط ثبوت الكرامة

١- أَنْ لَا يَدَعِي النُّبُوَّةَ

الأدلة على ذلك

٢- أن يكون ظاهره الصَّلاحُ والتَّقوى

الأدلة على ذلك

فائدة [١]: الفرق بينَ المعجزة والكرامة

فائدة [٢]: حكم الإيمان بالكرامات

حقوق الصحابة

تعريف الصحابي لغة واصطلاحا

١- اعتقادُ فضليهم

الأدلة على ذلك

٢- محبّتهم ومُوالاتهم

الأدلة على ذلك

٣- الكَفُّ عَمَّا شجَرَ بينَهُمْ، وَأَنَّهُم مُجتهدُونَ

الأدلة على ذلك

تدريبات

الباب الخامس: الإيمانُ باليوم الآخرِ

تعريف اليوم الآخر

فائدة: سبب تسمية اليوم الآخر بهذا الاسم

الأدلة على أنَّ الإيمانَ باليوم الآخرِ ركنٌ من أركانِ الإيمانِ

علماتُ السَّاعةِ الْكُبْرَى عشرُ

تعريف الساعة لغة وشرع

فائدة [١]: سبب تسمية يوم القيمة بالساعة

فائدة [٢]: أقسام علامات الساعة

الأدلة على العلامات العشر الكبرى جملة

١- الدّجَالُ

تعريف الدجال لغة وشرعًا

الأدلة على خروجه

٢- نُزُولُ عِيسَى

الأدلة على نزوله

٣- خروجُ يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج لغة وشرعًا

الأدلة على وجودهم الآن

الأدلة على خروجهم

٤- خُرُوجُ الدَّابَّةِ

تعريف الدابة في الشرع

الأدلة على خروجها

٥- طلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

الأدلة على خروجها

٦- الدُّخَانُ

الأدلة على خروجه

٧- خَسْفُ بِالْمَشْرِقِ

٨- خسْفُ بالمغربِ

٩- خسْفُ بجزيرَةِ العربِ

معنى الخسْف في اللغة

الأدلة على هذه العلامات الثلاثة

١٠- نارٌ تخرُجُ من قعرِ عَدَنِ باليمنِ تسوقُ الناسَ إلى مُحشِّرِهِم

الأدلة على خروجهَا

فائدة: تتابع العلامات العشر الكبرى

الإيمانُ بفتنةِ القبرِ يتضمنُ أمرينِ

١- الإيمانُ بسؤالِ الملائكةِ

الأدلة على ذلك

٢- الإيمانُ بنعيمِ القبرِ وعدايهِ

الأدلة على ذلك

الإيمانُ باليومِ الآخرِ يتضمنُ سبعةً أشياءً

١- الإيمانُ بالبعثِ

حقيقة البعث

الأدلة على البعث

٢- الإيمانُ بالحشرِ

معنى الحشر

الأدلة على الحشر

فائدة: الحشر إلى الجنة أو إلى النار

٣- الإيمان بالحوض

معنى الحوض

الأدلة على الحوض

٤- الإيمان بالميزان

معنى الميزان

الأدلة على الميزان

٥- الإيمان بالشفاعة

معنى الشفاعة لغة شرعا

حقيقة الشفاعة

الأدلة على الشفاعة

فائدة: ثبتَ لنبينا محمدٌ ﷺ عدُّ شفاعاتٍ

١- الشفاعة العظمى

٢- شفاعته ﷺ في أقوامٍ أن يدخلوا الجنة بغير حسابٍ

٣- شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن من كان يستحقه

٤- شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة

٥- شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته من دخل النار أن يخرج منها

٦- الإيمان بالصراط

معنى الصراط لغة وشرعا

الأدلة على الصراط

٧- الإيمان بالجنة

تعريف الجنة

الجنة مائة درجة

للجنة ثمانية أبواب

الإيمان بالنار

تعريف النار

وموضعها في الأرض السابعة

للنار سبعة أبواب

نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم

فائدة: الإيمان بالجنة والنار يتحقق بثلاثة أمور

الأول: الاعتقاد الجازم بأنها حقيقة

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن

الثالث: اعتقاد دوامهما وبقائهما

الذي يوزن يوم القيمة ثلاثة

١- الأعمال

الأدلة على ذلك

٢- الصحف

الأدلة على ذلك

٣- العبد نفسه

الأدلة على ذلك

لا تصح الشفاعة يوم القيمة إلا بشرطين

١- إذن الله للشافع أن يشفع

الأدلة على ذلك

٢- رضا الله للمشفوع له أن يشفع فيه

الأدلة على ذلك

حكم من يموت مصرًا على معصية

الأدلة على ذلك

فائدةٌ: كبائر الذنب نوعان

تدرییبات

الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر

تعريف القضاء لغة وشرع

تعريف القدر لغة وشرع

الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

فائدةٌ [١]: الفرق بين القضاء والقدر

فائدةٌ [٢]: القضاء والقدر إذا اجتمعا وإذا افترقا

فائدةٌ [٣]: قد ضللت في الإيمان بالقضاء والقدر طائفتان

معنى مرتبة العلم

الأدلة عليها

معنى مرتبة الكتابة

الأدلة عليها

معنى مرتبة المشيئة

الأدلة عليها

فائدة[ُ]: المشيئة بمعنى الإرادة الكونية

أقسام الإرادة

معنى مرتبة الخلق

الأدلة عليها

أنواع المقادير

معنى التقدير الأزلي

دليله

معنى تقدير الميثاق

دليله

معنى التقدير العمري

دليله

معنى التقدير الحولي

دليله

معنى التقدير اليومي

دليله

الخاتمة

معنى اسم الله «الحنان»

معنى اسم الله «المنان»

الدليل عليهما

معنى اسم الله «الوهاب»

الدليل عليه

تدرییبات

فصلٌ عن الشيعة

من هم الشيعة؟

ما هي أفكارُهم الضَّاللةُ وعتقداتُهم المنحرفةُ؟

١- يتبرّرونَ من الخلفاء الراشدينَ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ رضي الله عنه.

٢- لا يُوالونَ، ولا يحبونَ ولا يناصرونَ إلا الخليفةُ الراشدُ عليَّ بنَ أبي

طالبٌ صلوة الله عليه.

٣- يسبونَ، ويقدحونَ في أصحابِ النبيِّ ﷺ إلا عليًّا وأبناءه.

أهلُ السُّنْنَةِ يحبُّونَ الصَّحَابَةَ وآلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤- يقولونَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ ناقصٌ.

كُفَّرُ الْعُلَمَاءُ من أنكَرَ حرفاً من القرآنِ مجتمعًا عليهِ.

أهلُ السُّنْنَةِ يؤمِنُونَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ محفوظٌ بحفظِ اللهِ له.

٥- يرْمُونَ السيدةَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنْها زوجَ النبيِّ ﷺ بالزُّنا.

أهلُ السُّنْنَةِ يؤمِنُونَ بآئِمَّةِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ التي برَأَها اللهُ في سورةِ النورِ مما رَمَاهَا بِهِ الْمُنَافِقُونَ.

٦- يعتقدونَ بالتفَّيَّةِ، وهيَ أَنْ يُظْهِرُوا خلَافَ ما يُبَطِّنُونَ لِخَالِفِيهِمْ.

ما حكمُ عوَامِ الرَّوَافِضِ الإماميةِ الإثْنَيْ عشرَيةَ؟

الرافضةُ هل يحكمُ بکفرِهِمْ جمِيعاً ولا بعِضِهِمْ؟

المصادر والمراجع

فهرست الموضوعات

كتب المؤلف

علوم القرآن:

- ١- الفرق بين الرسم العثماني والرسم الإملائي الذي جرى عليه العُرف.
- ٢- هل البسمة آية من كتاب الله؟
- ٣- ردود القرآن على كفار قريش في بعض دعاويهم.
- ٤- علم المصطلح وتعريفه في القرآن كما ظهر عند السيوطي في الإتقان.

العقيدة:

- ١- حصول المنة بشرح أصول السنة للإمام أحمد.
- ٢- تمام المنة على شرح السنة للإمام المزني.
- ٣- حرز الأئماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.
- ٤- فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي.
- ٥- الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد.
- ٦- الدرر البهية شرح العقيدة الواسطية.
- ٧- التعليقات المرضية على المنظومة اللامية.
- ٨- فتح الرب الحميد شرح كتاب التوحيد.
- ٩- تحقيق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ١٠- أوجز العبارات على كشف الشبهات.
- ١١- الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة.
- ١٢- الهدایة الرشیدة شرح البداية في العقيدة.
- ١٣- فتح المنان شرح أصول الإيمان.

- ١٤- تهذيب كتاب أصول الإيمان.
- ١٥- القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد.
- ١٦- القول الأبلغ على القواعد الأربع.
- ١٧- الشرح المأمول على ثلاثة الأصول.
- ١٨- إعلام الأنام بشرح نوافض الإسلام.
- ١٩- شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده.
- ٢٠- حصول المأمور بشرح ستة الأصول.
- ٢١- المقصد المأمور من معارج القبول.
- ٢٢- التوضيحات الجلية للمصطلحات الكونية والشرعية [مطبوع ملحقاً بكتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي»].
- ٢٣- حاشية على منهج العقيدة للمبتدئين.
- ٢٤- الإيمان عند السلف.
- ٢٥- الشيعة [مطبوع ملحقاً بكتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»].
- ٢٦- العذر بالجهل [مطبوع ملحقاً بكتاب «أوجز العبارات على كشف الشبهات»].

الحديث:

- ١- جني الثمار شرح صحيح الأذكار.
- ٢- التحفة السنية في شرح الأربعين النووية.
- ٣- خزينة الأسرار في طريق الأبرار.

الفقه:

- ١- التوثيق لبداية المتفقه.
- ٢- الاختيارات الفقهية للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر في أحكام الأسرة «رسالة ماجستير».

- ٣ سِمْطُ الالَّالِي في الاختيارات الفقهية للشيخ وحيد بن بالي.
- ٤ كيف تحسب زكاة مالك ؟
- ٥ رحلة الحجيج من البداية إلى النهاية.
- ٦ الدرر البهية في فقه الأضحية.

المواريث:

- ١ البداية المختصرة في علم المواريث.
- ٢ هداية الوراث شرح بداية المواريث.
- ٣ التقريرات السنوية على المنظومة الرحيبة.
- ٤ أحكام الوصية الواجبة.

الأداب الإسلامية:

- ١ الالائى البهية شرح صحيح الأدب الإسلامية.
- ٢ المفید في آداب العيد.

أصول الفقه:

- ١ الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه.
- ٢ السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي.

القواعد الفقهية:

- ١ الكواكب الدرية على منظومة القواعد الفقهية.
- ٢ قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض «دراسة تأصيلية تطبيقية». «جزء من رسالة ماجستير».

مصطلاح الحديث:

- ١ المختصر في علم مصطلح الحديث والأثر.
- ٢ علم المصطلح في الحديث دراسة تطبيقية «صحيح البخاري» أنموذجا.

٣- نشأة وتطور علم مصطلح الحديث.

السيرة النبوية:

- ١- إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية.
- ٢- الدر المختار في وصف المصطفى ﷺ.

اللغة:

- ١- المختصر في النحو «كتاب غني بالأمثلة، والجداول، والتدريبات».
- ٢- الْبِنَاءُ في شرح البداية في علوم البلاغة.
- ٣- البداية في علوم البلاغة.
- ٤- الخليل بن أحمد ومنهجه في كتاب «العين».
- ٥- مباحث حول مسألة «نزع الخافض».

الخطب المنبرية:

- ١- نور المحارب في خطب العقيدة، والفقه، والأداب «١٠٠ خطبة شاملة لمواضيع العقيدة، والفقه، والأداب».
- ٢- تحفة الأبرار في الخطب القصار.
- ٣- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.
- ٤- قُرْة العينين في خطب العيددين.

الأبحاث العلمية:

- ١- التجارة الالكترونية في ميزان الشريعة الإسلامية.
- ٢- التسويق الشبكي من وجهة نظر إسلامية.
- ٣- حكم اعتماد الخطيب على العصا والقوس والسيف أثناء خطبة الجمعة.
- ٤- القول الفصيح في الأعور يفقأ عين الصحيح.
- ٥- هل الأمم التي مُساخت قردة وفئراناً تناست وتوالدت؟

كتب متنوعة:

- ١- المختصر في مبادئ العلوم الشرعية.

